

نفحات الأزهار

في خلاصة عبقات الأنوار

للعلم الحجة آية الله

السيد حامد حسين اللكهنوي

حديث الثقلين - ٣

تأليف

السيد علي الحسيني الميلاني

الجزء الثالث



الكتاب	نفحات الازهار فی خلاصة عبقات الانوار (۱۲/۱) جلد
المؤلف	السيد علی الحسينی الميلانی
عدد المطبوع	۱۰۰۰ نسخه
سنه الطبع	۱۳۸۱ ـ ۱٤۲۳ هـ ق
المطبعة و التجليد	. صداقت

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



. بسم الله الرحمن الرحيم

الحمـد لله ربّ العـالمين، والصّـلاة والسّـلام على سيّـدنـا محمّد وآله الطيّبين الطّاهرين. ولعنة الله على أعدائهم أجمعين من الأولين والآخرين.



دحض المعارضة
بحديث: اهتدوا بهدى عمار



قوله: «وقوله واهتدوا بهدى عمار».

أقول: وهذه المعارضة ساقطة لوجوه:

١ ـ احتجاج (الدهلوى) بهذا الحديث ينافى ما التزم به

ان الاحتجاج بهذا الحديث يتنافى مع التزامه بعدم النقل الا من كتبنا، على أنه لا طريق صحيح له عندهم أيضاً، ولو سلمنا صحته فانه ليس في مرتبة حديث الثقلين الثابت تواتره، بالاضافة الى أنه ليس مثله في الظهور والدلالة.

٢ ـ ان عماراً من شيعة على عليه السلام

ان عماراً رضي الله تعالى عنه من كبار المتمسكين بالثقلين وأتباع مولانا أمير المؤمنين عليه السلام.

فلو كان رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم قد أمر بالاهتداء بهدى عمار فليس الا من جهة كونه آخذاً بالكتاب العزيز ومعتصماً بالائمة الطاهرين،

واتخاذه ذلك شعاراً له ودثاراً، فالمهتدي بهداه متبع للثقلين، والمتبع لخطاه متمسك بالحبلين.

ومما يدل على هذا بوضوح: أمر رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم عماراً باتباع أميرالمؤمنين عليه السلام واقتفاء أثره، ولقد امتثل رضي الله تعالى عنه هذا الامر فاختص بأميرالمؤمنين ولازمه ولم يفارقه حتى استشهد.

والشواهد التاريخية على هذا الامر كثيرة جداً، فقد رووا: «عن علقمة بن قيس والاسود بن يزيد، قالا: أتينا أبا أيوب الانصاري، فقلنا: ان الله تبارك وتعالى أكرمك بمحمد صلّى الله عليه وسلّم، اذ أوحى الى راحلته فبركت على بابك، فكان رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ضيفاً لك، فضيلة فضلك الله عزوجل بها، ثم خرجت تقاتل مع علي بن ابي طالب!!

قال: مرحباً بكما وأهلا، انني أقسم لكما بالله، لقد كان رسول الله صلّى الله عليه وسلّم في هذا البيت الذي أنتما فيه وما في البيت غير رسول الله صلّى الله عليه وسلّم وعلي جالس عن يمينه وأنا قائم بين يديه اذ حرك الباب فقال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: يا أنس انظر من في الباب، فخرج ونظر ورجع، قال: هذا عمار بن ياسر، قال أبوأيوب: فسمعت رسول الله صلّى الله عليه وسلّم يقول يا أنس افتح لعمار الطيب المطيب، ففتح أنس الباب، فدخل عمار فسلم على رسول الله صلّى الله عليه وسلّم فردّ عليه السلام ورحب به وقال: يا عمار انه سيكون في امتي بعدي هنات واختلاف حتى يختلف السيف بينهم حتى يقتل بعضهم بعضاً ويتبرء بعضهم من بعض، فاذا رأيت ذلك فعليك بهذا الذي عن يميني ـــ يعني علياً ـــ وان سلك كلهم وادياً وسلك عليّ وادياً فاسلك وادي علي وخل الناس طراً.

يا عمار، ان علياً لايزيلك عن هدى، يا عمار، ان طاعة علي من طاعتي. وطاعتي من طاعة الله عزوجل».

أنظر: (الشريعة للاجري) و (فردوس الاخبار) و (فرائد السمطين ـــ ١٧٨/١) و (المودة في القربى) و (مناقب الخوارزمي ٥٧، ١٢٤) و (ينابيع

المودة ١٢٨، ٢٥٠) و (مفتاح النجا ــ مخطوط) و (كنزالعمال ١٢/٢١٢).

وأخرج الحافظ الخطيب البغدادي عنهما «قالا: أتينا أبا أيوب الانصاري عند منصرفه من صفين، فقلنا له: يا أبا أيوب ان الله اكرمك بنزول محمد صلّى الله عليه وسلّم [في بيتك] وبمجيء ناقته تفضلا من الله [تعالى] واكراماً لك حتى اناخت ببابك دون الناس [جميعاً] ثم جئت بسيفك على عاتقك تضرب [به] أهل لا اله الا الله؟ فقال: يا هذا ان الرائد لايكذب أهله، ان رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم أمرنا بقتال ثلاثة مع علي [رضي الله عنه] بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين، فأما الناكثون فقد قاتلناهم [قابلناهم] وهم أهل الجمل وطلحة والزبير، وأما القاسطون فهذا منصرفنا عنهم [من عندهم] ــ يعني معاوية وعمراً [وعمرو بن العاص] ــ وأما المارقون منهم [فهم] أهل الطرفاوات وأهل السقيفات [السعيفات] وأهل النخيلات وأهل النهروان [النهروانات] والله ما أدري اين هم ولكن لابد من قتالهم ان شاء الله [تعالى].

[ثم] قال: وسمعت رسول الله صلّى الله عليه وسلّم يقول لعمار: يا عمار تقتلك الفئة الباغية وأنت اذ ذاك مع الحق والحق معك، يا عمار [بن ياسر] ان رأيت علياً قد سلك وادياً وسلك الناس [كلهم] وادياً [غيره] فاسلك مع علي فانه لن يدليك في ردى ولن يخرجك من هدى، يا عمار من تقلد سيفاً [و] أعان به علياً [رضي الله عنه] على عدوه قلده الله يوم القيامة وشاحين من در ومن تقلد سيفاً أغان به عدو علي [رضي الله عنه] قلده [الله] يوم القيامة وشاحين من نار.

قلنا: يا هذا حسبك رحمك الله، حسبك رحمك الله»[1].

وروى المتقي الهندي في فضائل عمار: «عن حذيفة، انه قيل له: ان عثمان قد قتل، فما تأمرنا؟

---

١. تاريخ بغداد ١٣/١٨٦ ــ ١٨٧.

قال: الزموا عماراً.

قيل: ان عماراً لايفارق علياً.

قال: ان الحسد هو أهلك للجسد، وانما ينفركم من عمار قربه من علي فوالله لعلي أفضل من عمار أبعد ما بين التراب والسحاب، وان عماراً من الاخيار. كر»[١].

ورواه القندوزي في (ينابيع المودة ١٢٨)، وعبدالحق الدهلوي في (رجال المشكاة) بترجمة عمار ثم قال: «ذكر هذه الاحاديث السيوطي في جمع الجوامع ولها طرق عديدة كثيرة».

٣ ــ تخلف عمار عن بيعة ابي بكر

والعجب من (الدهلوي) كيف يستند الى هذا الحديث ويحتج به؟!

فان عماراً رضي الله تعالى عنه من المتخلفين عن بيعة أبي بكر والمنحازين الى أميرالمؤمنين عليه السلام، قال اليعقوبي: «وتخلف عن بيعة أبي بكر قوم من المهاجرين والانصار، ومالوا مع علي بن أبي طالب، منهم العباس بن عبدالمطلب والفضل بن عباس والزبير بن العوام وخالد بن سعيد والمقداد بن عمرو وسلمان الفارسي وأبوذر الغفاري وعمار بن ياسر والبراء بن عازب وأبي بن كعب»[٢].

وانظر (المختصر في أخبار البشر ١/١٥٦) و (تتمة المختصر ١/١٨٧) وغيرهما.

وقد أفصح عمار رضي الله عنه عن اعتقاده الراسخ وايمانه الثابت في مواقع، منها: حين بويع عثمان بن عفان، فقد قال المسعودي: «وقد كان عمار حين بويع عثمان بلغه قول أبي سفيان صخر بن حرب في دار عثمان

---

١. كنزالعمال ١٦/١٤١.

٢. تاريخ اليعقوبي ٢/١١٤.

عقيب الوقت الذي بويع فيه عثمان ودخل داره ومعه بنوأمية، فقال أبوسفيان أفيكم أحد من غيركم؟ وقد كان عمي، قالوا: لا، قال: يا بني أمية تلقفوها تلقف الكرة، فوالذي يحلف به أبوسفيان مازلت أرجوها لكم، ولتصيرن الى صبيانكم وراثة. فانتهره عثمان وسائه ماقال، ونمى هذا القول الى المهاجرين والانصار وغير ذلك من الكلام.

فقام عمار في المسجد فقال: يا معشر قريش أما اذا صدفتم هذا الامر عن أهل بيت نبيكم ههنا مرة وههنا مرة، فما أنا بآمن من ان ينزعه الله فيضعه في غيركم كما نزعتموه من أهله ووضعتموه في غير أهله»[١].

٤ ــ اعراض عمر بن الخطاب عن هدى عمار

لقد كذب عمر بن الخطاب عماراً واعرض عن هداه[٢] واغلظ له الكلام حتى قال له «نوليك ما توليت»، أي جعله مصداق قوله تعالى: *[ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيراً]*.

وقد بحث هذا الموضوع في (تشييد المطاعن) بالتفصيل. واليك رواية أخرجها:

أحمد في (المسند ٤/٢٦٥).

ومسلم في (الصحيح ١/١١٠).

وأبوداود في (السنن ١/١٣٥).

والنسائي في (السنن ١/١٦٥ بشرح السيوطي).

والطبري في (التفسير ٥/١١٣).

والعيني في (عمدة القاري ٤/١٩).

وابن الاثير في (جامع الاصول ٨/١٤٩، ١٥١).

---

١. مروج الذهب ٢/٣٤٢.

والشيباني في (تيسير الوصول ١١٥/٣).

وغيرهم، واللفظ لاحمد قال:

«ثنا عبدالرحمن بن مهدي ثنا سفيان عن سلمة ـ يعني ابن كهيل ـ عن أبي ثابت عبدالله بن عبدالرحمن بن ابزى، قال: كنا عند عمر فأتاه رجل فقال: يا أميرالمؤمنين انا نمكث الشهر والشهرين لانجد الماء، فقال عمر: اما انا فلم أكن لاصلي حتى اجد الماء. فقال عمار: يا أميرالمؤمنين تذكر حيث كنا بمكان كذا ونحن نرعى الابل، فتعلم أنا أجنبنا؟ قال: نعم. قال: فاني تمرغت في التراب، فأتيت النبي صلّى الله عليه وسلّم فحدثته فضحك وقال: كان الصعيد الطيب كافيك، وضرب بكفيه الارض ثم نفخ فيها ثم مسح بهما وجهه وبعض ذراعيه. قال: اتق الله يا عمار! قال: يا أميرالمؤمنين ان شئت لم اذكره ما عشت ـ أو ما حييت ـ قال: كلا والله، ولكن نوليك من ذلك ما توليت».

وفي هذا الحديث نقاط:

الاولى: ان عمر بن الخطاب لم يأخذ بحديث عمار استكباراً، وهذا ينافي الاهتداء بهداه.

الثانية: انه طعن في حديثه، وقد اعترف بذلك الشيخ ولي الله (والد الدهلوي) عند الكلام على ضروب اختلاف الصحابة، حيث قال:

«منها: ان صحابياً سمع حكماً في قضية أو فتوى ولم يسمعه الاخر، فاجتهد برأيه في ذلك وهذا على وجوه... ثالثها: ان يبلغه الحديث ولكن لا على الوجه الذى يقع به غالب الظن، فلم يترك اجتهاده بل طعن في الحديث.. روى الشيخان انه كان من مذهب عمر بن الخطاب ان التيمم لايجزي الجنب الذي لايجد ماءاً، فروى عنده عمار: انه كان مع رسول الله صلّى الله عليه وسلّم في سفر، فأصابته جنابة ولم يجد ماءاً، فتمعك في التراب، فذكر ذلك لرسول الله صلّى الله عليه وسلّم، فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم:

انما كان يكفيك ان تفعل هكذا ــ وضرب بيديه الارض، فمسح بهما وجهه ويديه ــ .

فلم يقبل عمر، ولم ينهض عنده حجة، لقادح خفي رآه فيه، حتى استفاض الحديث في الطبقة الثانية من طرق كثيرة، واضمحل وهم القادح فأخذوا به»[1].

ولنعم ما أفاد العلامة السيد محمد قلي أحله الله دارالسلام في كتابه (تشييد المطاعن) حيث قال في هذا المقام: «ان عدم قبول عمر حديث عمار وعدم جعله حجة رد صريح للشريعة، لان عماراً صحابي ثقة عادل جليل الشأن فلماذا لا تقبل روايته ولا تكون حجة؟ واذا كان حديث عمار لا ينهض حجة، ولا يوجب انكاره طعناً، فلماذا يكون انكار أحاديث الصحابة موجباً للطعن؟ وذلك، لان عماراً من أجلة الصحابة وأعاظمهم وأكابرهم، وله فضائل ومناقب عظيمة لم تكن لكثير من كبار الاصحاب، فمتى جاز انكار حديثه جاز عدم قبول أحاديث غيره من الصحابة.

فالعجب، أن أهل السنة يقبحون عدم قبول الاحاديث التي ينسبونها الى عوام الصحابة وجهالهم ــ بل الى فجارهم ــ بل يحسبونه قدحاً في الدين، ولكن لاينكرون على عمر رده حديث عمار، بل هو امامهم الاعظم ومقتداهم الافخم؟!

قال العلامة فضل الله التوربشتي شارح المصابيح في كتاب المعتمد في المعتقد: لقد أراد الزنادقة أحداث دين في الشريعة، وجعلوا أساسه القدح في خلافة أبي بكر، وهذا يفضي الى الطعن في جميع الصحابة، والطعن فيهم يقتضي الطعن في الدين، لان القرآن والسنة والاحكام المستفادة منها انما وصلتنا عن طريق الصحابة، فاذا كان ما يقولون في الصحابة حقاً لم يبق أي اعتماد على أخبارهم، فلا تثبت الشريعة، نعوذ بالله من الضلال.

---

١. الانصاف في بيان سبب الاختلاف: ١٦

وليعلم الان، ان المحافظة على هذه المسألة على مصداق أهل السنة والجماعة محافظة على أبواب الشريعة، والتهاون بها اضاعة لها جميعاً، والله ناصر و ولي دينه.

وعلى ضوء هذا نقول: ان طعن عمر في رواية عمار ـ الذي بلغ من جلالة القدر وعظم الشأن ما لم يبلغه من الصحابة الا قليل كما صرح بذلك في كتبهم ـ يقتضي الطعن في الدين...

ودعوى: ان سبب عدم قبول عمر حديث عمار هو «وجود قادح خفي فيه» مردودة: بأن هذا الاحتمال في هكذا حديث صحيح رواه صحابي ثقة عن رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم (مع ان دين أهل السنة يبتني على أحاديث الاصحاب، وان أصل أصولهم ـ أعني امامة أبي بكر ـ انما ثبتت بعناية الصحابة) يفتح باباً للملاحدة والكفار في ردهم آيات الكتاب والسنة النبوية والدين، بدعوى (وجود القادح الخفي)!!

وبالجملة: فان حسن ظن أهل السنة دعاهم الى هذه التكلفات الباردة في سبيل اصلاح ما لايصلح، والا فبديهي انه لاوجه لانكار ورد حديث عمار الا العناد وعدم الاعتداد بأحكام رب العباد.

والاعجب ان أهل السنة يقبلون الخبر الموضوع: «نحن معاشر الانبياء لانورث» بل يحتجون به في مقابل أهل الحق ـ مع ما فيه وفي ناقله من وجوه القدح ـ، ولكن حديث عمار لاينهض حجة عندهم، رغم كونه مقبولا بالاجماع، ورغم عجزهم عن بيان «القادح الخفي»!!

وعلى ضوء كلام المخاطب نفسه ـ في المطعن الثاني عشر من مطاعن أبي بكر ـ : ان رواية أبي هريرة وأبي الدرداء وأمثالهما يفيد القطع كالايات الكريمة نقول: ان خبر عمار ـ وهو أفضل منهما اجماعاً ـ يفيد القطع كذلك، وهو كالاية الشريفة من القرآن العزيز، فعدم قبوله رد له قطعاً.

ولقد ثبت من كلام (شاه ولي الله): «حتى استفاض الحديث..» ان دعوى «وجود القادح الخفي» فيه باطلة عاطلة، وان أهل السنة رأوا ظن عمر

لاطائل تحته فأعرضوا عن مذهبه، و لله الحمد».

الثالثة: انه لم يتحرج عمر بن الخطاب من تكذيب عمار، وقد اعترف بذلك جماعة من أكابر العلماء، قال عبدالعلي في مسألة انكار المروي عنه روايته:

«المانع للحجية استدل بما روى مسلم ان رجلا أتى عمر فقال: اني أجنبت فلم أجد ماءاً، فقال: لا تصل. فقال عمار لعمر رضي الله عنه: أما تذكر يا أميرالمؤمنين اذ أنا وأنت في سرية فأجنبنا فلم نجد الماء، فأما أنت فلم تصل وأما أنا فتمعكت أي تقلبت في الارض بحيث أصاب التراب جميع البدن فصليت، فقال النبي صلى الله عليه وآله وأصحابه وسلم: انما يكفيك أن تمسح بيديك الارض ثم تنفخ ثم تمسح بهما وجهك، وقد وقع في سنن أبي داود انما يكفيك ضربتان، فلم يذكر أميرالمؤمنين عمر، فما رجع عمر رضي الله عنه عن مذهبه، فانه لايرى التيمم للجنب، وفي رواية مسلم، فقال عمر: اتق الله يا عمار.

وأنت لايذهب عليك أن أميرالمؤمنين عمر أنكر انكار التكذيب لا انكار السكوت، فليس هذا من الباب في شيء»[1].

ومن الواضح: ان تكذيب آحاد المؤمنين الصادقين معصية يذم العقلاء فاعلها، فكيف بتكذيب هذا الصحابي؟!».

الرابعة: لقد خاطب عمر عماراً بقوله: «اتق الله يا عمار». وهذا الكلام لايقال الا لمن ارتكب بدعة محرمة. نص على ذلك العيني في (شرح كنز الدقائق ١/٢٣٣) والزيلعي في (شرح كنز الدقائق ٣/٦٠ـ ٦١) في الجواب عن حديث فاطمة بنت قيس في وجوب النفقة والسكنى للمطلقة البائن، قال العيني: «وحديث فاطمة لايجوز الاحتجاج به لوجوه: أحدها ان كبار الصحابة أنكروا عليها كعمر ـ على ما تقدم ـ وابن مسعود وزيد بن

---

١. فواتح الرحموت فى شرح مسلم الثبوت٢ / ١٢٥ .

ثابت واسامة بن زيد وعائشة رضي الله عنهم، حتى قالت لفاطمة ــ فيما رواه البخاري ــ ألا تتقي الله؟! وروي أنها قالت لها: لاخير لك فيه.

ومثل هذا الكلام لايقال الالمن ارتكب بدعة محرمة».

فما ظنك بعمر القائل هذا الكلام لعمار؟ وهل هو مهتد بهداه؟.

الخامسة: لقد قال لعمار: «نوليك ما توليت» ولا ريب أنه قد آذاه بهذه الكلمة الغليظة الشديدة، فقد جعله ــ والعياذ بالله ــ مصداقاً لقوله تعالى: ﴿ومن يشاقق...﴾، فهل هو مهتد بهدى عمار كما يقول الحديث؟!

* ومما يدل على ان عمر لم يكن مهتدياً بهدى عمار رضي الله عنه بل كان يعاديه: عزله اياه عن ولاية الكوفة من دون تقصير منه بعد استعماله من دون طلب منه، والافظع قوله له بعد عزله ــ مستهزءاً به ــ «أساءك عزلنا اياك» فأجابه قائلا: «والله لقد ساءتني الولاية وساءني العزل».

قال ابن سعد: «أخبرنا عفان بن مسلم، قال نا خالد بن عبدالله، قال نا داود عن عامر، قال قال عمر لعمار: أساءك عزلنا اياك؟ قال لئن قلت ذلك [ذاك] لقد ساءني حين استعملتني وساءني حين عزلتني»[1].

وقال ابن الاثير: «ولما عزله عمر قال له: أساءك العزل؟ قال: والله لقد ساءتني الولاية وساءني العزل»[2].

٥ ــ اعتداء عثمان على عمار

لقد آذى عثمان بن عفان عماراً واعتدى عليه وظلمه قولا وفعلا مرة بعد أخرى، وذلك كله معروف، والشواهد عليه كثيرة جداً، واليك بعضها:

قال ابن قتيبة: «ما أنكر الناس على عثمان رحمه الله. قال ذكروا أنه

---

١. الطبقات الكبرى ٣/٢٥٦.

٢. أسدالغابة ٤/٤٦.

اجتمع ناس من أصحاب النبي عليه‌السلام، فكتبوا كتاباً ذكروا فيه ما خالف فيه عثمان من سنة رسول الله وسنة صاحبيه... ثم تعاهد القوم، ليدفعن الكتاب في يد عثمان، وكان ممن حضر الكتاب عمار بن ياسر والمقداد بن الاسود وكانوا عشرة، فلما خرجوا بالكتاب ليدفعوه الى عثمان ــ والكتاب في يد عمار ــ جعلوا يتسللون عن عمار حتى بقي وحده، فمضى حتى جاء دار عثمان فاستأذن عليه فأذن له في يوم شات، فدخل عليه وعنده مروان بن الحكم وأهله من بني أمية، فدفع اليه الكتاب فقرأه فقال له: أنت كتبت هذا الكتاب؟ قال: نعم، قال: ومن كان معك؟ قال: كان معي نفر تفرقوا فرقاً منك قال: ومن هم؟ قال: لا أخبرك بهم، قال: فلم اجترأت عليّ من بينهم؟ فقال مروان: يا أميرالمؤمنين، ان هذا العبد الاسود ــ يعني عماراً ــ قد جرأ عليك الناس وانك ان قتلته نكلت به من وراءه. قال عثمان: اضربوه، فضربوه وضربه عثمان معهم حتى فتقوا بطنه فغشي عليه، فجروه حتى طرحوه على باب الدار فأمرت به أم‌سلمة زوج النبي صلى‌الله‌عليه‌وسلم فأدخل منزلها، وغضب فيه بنو المغيرة وكان حليفهم، فلما خرج عثمان لصلاة الظهر عرض له هشام بن الوليد بن المغيرة فقال: أما والله لئن مات عمار بن ضربه هذا لاقتلن به رجلا عظيماً من بني أمية، فقال عثمان: لست هناك »[1].

وقال ابن عبدربه: «ومن حديث الاعمش ــ يرويه ابوبكر بن أبي شيبة ــ قال: كتب أصحاب عثمان عيبه وما ينقم الناس عليه في صحيفة، فقالوا: من يذهب بها اليه؟ فقال عمار: انا، فذهب بها اليه، فلما قرأها قال ارغم الله انفك قال: وبأنف ابي بكر وعمر، قال: فقام اليه فوطئه حتى غشي عليه.

ثم ندم عثمان وبعث اليه طلحة والزبير يقولان: اختر احدى ثلاث اما

---

١. الامامة والسياسة ١/٣٢.

ان تعفو واما ان تأخذ الارش واما ان تقتص، فقال والله لاقبلت واحدة منها حتى ألق الله. قال أبوبكر: فذكرت هذا الحديث للحسن بن صالح فقال: ماكان على عثمان اكثر مما صنع»[1].

وقال المسعودى: «وفي سنة خمس وثلاثين كثر الطعن على عثمان رضي الله عنه وظهر عليه النكير لاشياء ذكروها من فعله، منها: ماكان بينه وبين عبدالله بن مسعود وانحراف هذيل عن عثمان من اجله، ومن ذلك ما نال عمار بن ياسر من الفتق والضرب وانحراف بني مخزوم عن عثمان من أجله..»[2].

وقال ابن عبدالبر في (الاستيعاب ٣/١٣٦): «وللحلف والولاء اللذين بين بني مخزوم وبين عمار وأبيه ياسر كان اجتماع بني مخزوم الى عثمان حين نال من عمار غلمان عثمان ما نالوا من الضرب حتى انتفق له فتق في بطنه ورغموا وكسروا ضلعاً من اضلاعه، فاجتمعت بنومخزوم وقالوا: والله لئن مات لاقتلنا به أحداً غيرعثمان»[3].

وقال اليعقوبي: «فأقام ابن مسعود مغاضباً لعثمان حتى توفى، وصلى عليه عمار بن ياسر وكان غائباً، فستر أمره، فلما انصرف رأى القبر، فقال قبر من هذا؟ فقيل: قبر عبدالله بن مسعود، قال: فكيف دفن قبل أن أعلم؟ فقالوا: ولي أمره عمار بن ياسر وذكر أنه أوصى أن لايخبر به، ولم يلبث الا يسيراً حتى مات المقداد فصلى عليه عمار، وكان أوصى اليه ولم يؤذن عثمان به، فاشتد غضب عثمان على عمار وقال: ويلي على ابن السوداء، أما لقد كنت به عليماً»[4].

وروى الطبري وابن الاثير في قصة مسير الحسن عليه السلام وعمار

---

١. العقد الفريد ٢/١٩٢.

٢. مروج الذهب ٢/٣٣٨.

٣. الاستيعاب ٣/١٣٦.

٤. تاريخ اليعقوبى ٢/١٦٠.

رضي الله عنه الى الكوفة ــ واللفظ للاول: «فأقبلا حتى دخلا المسجد، فكان أول من أتاهما مسروق بن الاجدع، فسلم عليهما وأقبل على عمار فقال: يا أبا اليقظان على ما قتلتم عثمان رضي الله عنه؟ قال: على شتم أعراضنا وضرب أبشارنا، فقال: والله ما عاقبتم بمثل ما عوقبتم به، ولئن صبرتم لكان خيراً للصابرين»[1].

وفي (النهاية) و (تاج العروس) و (لسان العرب) في مادة «صبر»: «وفي حديث عمار حين ضربه عثمان، فلما عوتب في ضربه اياه قال: هذي يدي لعمار فليصطبر. معناه: فليقتص».

رسول الله: من عادى عماراً عاداه الله

اذا عرفت ذلك واحطت خبراً بصنيع عثمان فلنورد طرفاً من الاحاديث الواردة في ذم بغض عمار رضي الله عنه:

قال ابن عبدالبر «ومن حديث خالد بن الوليد ان رسول الله صلّى الله عليه وسلّم قال: من أبغض عماراً ابغضه الله تعالى. قال خالد: فما زلت أحبه من يومئذ»[2].

وقال الحافظ ابن حجر: «عن خالد بن الوليد قال: كان بيني وبين عمار كلام فاغلظت له، فشكاني الى النبي صلّى الله عليه وسلّم، فجاء خالد فرفع رسول الله صلّى الله عليه وسلّم رأسه فقال: من عادى عماراً عاداه الله ومن ابغض عماراً ابغضه الله»[3].

وفي (اسدالغابة ٤/٤٥) عن أحمد بن حنبل و (المشكاة ٥/٦٤١ هامش المرقاة) واللفظ للاول: «عن علقمة عن خالد بن الوليد قال: كان بيني وبين عمار كلام فاغلظت له في القول، فانطلق عمار يشكوني الى النبي

---

١. الطبرى ٣/٤٩٧، الكامل ٣/١١٦.

٢. الاستيعاب ٣/١١٣٨.

٣. الاصابة ٢/٥٠٦.

صلّى الله عليه وسلّم، فجاء خالد وهو يشكوه الى النبي صلّى الله عليه وسلّم قال فجعل يغلظ له ولا يزيده الا غلظة والنبي ساكت لايتكلم فبكى عمار فقال: يا رسول الله ألا تراه؟ فرفع رسول الله صلّى الله عليه وسلّم رأسه وقال: من عادى عماراً عاداه الله ومن ابغض عماراً أبغضه الله.

قال خالد: فخرجت فما كان شيء احب الي من رضى عمار فلقيته فرضي».

وروى المتقي الهندي: «كف يا خالد عن عمار، فانه من يبغض عماراً يبغضه الله ومن يلعن عماراً يلعنه الله. ابن عساكر عن ابن عباس.

من يحقر عماراً يحقره الله، ومن يسب عماراً يسبه الله، ومن يبغض عماراً يبغضه الله. ع. وابن قانع. طب ض عن خالد بن الوليد.

يا خالد: لا تسب عماراً، انه من يعادي عماراً يعاديه الله، ومن يبغض عماراً يبغضه الله، ومن يسب عماراً يسبه الله ومن يسفه عماراً يسفهه الله، ومن يحقر عماراً يحقره الله. ظ وسمويه، طب. ك . عن خالد بن الوليد»[1].

وانظر ايضاً (كنزالعمال ١٦/١٤٢).

وقال نورالدين الحلبي: «وفي الحديث: من عادى عماراً عاداه الله ومن ابغض عماراً ابغضه الله، عمار يزول مع الحق حيث يزول، [عمار] خلط الايمان بلحمه ودمه، عمار ما عرض عليه امران الا اختار الارشد منهما. وجاء: ان عماراً دخل على النبي صلّى الله عليه وسلّم فقال: مرحباً بالطيب المطيب، ان عمار بن ياسر حشي مابين اخمص قدميه الى شحمة اذنه ايماناً، وفي رواية: ان عماراً ملىء ايماناً من قرنه الى قدمه واختلط الايمان بلحمه ودمه. وتخاصم عمار مع خالد بن الوليد في سرية كان فيها خالد اميراً، فلما جاء اليه صلّى الله عليه وسلّم استبا عنده، فقال خالد: يا رسول الله ايسرك ان

---

١. كنزالعمال ١٣/٢٩٨، ١٦/١٤٢.

هذا العبد الاجدع يشتمني؟ فقال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم يا خالد لا تسب عماراً فان من سب عماراً فقد سب الله ومن ابغض عماراً ابغضه الله ومن لعن عماراً لعنه الله، ثم ان عماراً قام مغضباً، فقام خالد فتبعه حتى أخذ بثوبه واعتذر اليه فرضي عنه»[1].

٦ ــ مخالفة عبدالرحمن بن عوف لعمار

لقد خالف عبدالرحمن بن عوف عماراً، ولم يهتد بهداه فضل وأضل...

فقد روى الطبري (التاريخ ٢٩٧/٣) وابن الاثير (٣٧/٣) وابن عبد ربه (العقد الفريد ١٨٢/٢) في قصة الشورى واللفظ للاول ما نصه: «فلما صلوا الصبح جمع الرهط وبعث الى من حضره من المهاجرين وأهل السابقة والفضل من الانصار والى أمراء الاجناد، فاجتمعوا حتى التج المسجد بأهله فقال: ايها الناس، ان الناس قد أحبوا ان يلحق أهل الامصار بأمصارهم، وقد علموا من أميرهم، فقال سعيد بن زيد: انا نراك لها اهلا فقال: أشيروا عليّ بغير هذا، فقال عمار: ان اردت ان لايختلف المسلمون فبايع علياً، فقال المقداد بن الاسود: صدق عمار، ان بايعت علياً قلنا سمعنا واطعنا. قال ابن أبي سرح: ان اردت ان لاتختلف قريش فبايع عثمان، فقال عبدالله ابن أبي ربيعة: صدقت ان بايعت عثمان قلنا سمعنا واطعنا، فشتم عمار ابن أبي سرح وقال: متى كنت تنصح المسلمين، فتكلم بنوهاشم وبنوامية فقال عمار: أيها الناس ان الله عزوجل اكرمنا بنبيّه واعزّنا بدينه، فأنى تصرفون هذا الامر عن أهل بيت نبيكم؟!».

٧ ــ بغض سعد بن ابي وقاص لعمار

ان هذا الحديث دليل على ضلال سعد بن ابي وقاص، لما ذكروا من

---

١. السيرة الحلبية ٢٦٥/٢.

أنه كان مهاجراً لعمار بن ياسر، وقد روى ابن قتيبة وابن عبد ربه انه: «قال له سعد: ان كنا لنعدك من افاضل أصحاب محمد صلّى الله عليه وسلّم حتى اذا لم يبق من عمرك الا ـــ ظمء الحمار اخرجت ربقة الاسلام من عنقك، ثم قال له: ايما احب اليك مودة على دخل أو مصارمة جميلة؟ بل مصارمة جميلة، فقال: عليّ ان لا اكلمك أبداً»[١].

٨ ـــ ترك المغيرة نصيحة عمار

ان هذا الحديث دليل ساطع على ضلال المغيرة بن شعبة، فقد روى ابن قتيبة ما هذا نصه: «ثم دخل المغيرة بن شعبة، فقال له علي: هل لك يا مغيرة في الله؟ قال: فأين هو يا أميرالمؤمنين؟ قال: تأخذ سيفك فتدخل معنا في هذا الامر فتدرك من سبقك وتسبق من معك، فاني أرى اموراً لابد للسيوف ان تشحذ لها وتقطف الرؤس بها.

فقال المغيرة: فاني والله يا أميرالمؤمنين ما رأيت قاتل عثمان مصيباً ولا قتله صواباً، وانها لمظلمة تتلوها ظلمات فأربد يا أميرالمؤمنين ان اذنت لي ان اضع سيفي وأنا في بيتي حتى تنجلي الظلمة ويطلع قمرها فنسري مبصرين نقفوا آثار المهتدين ونتقي سبيل الجائرين، قال علي: قد اذنت لك فكن من أمرك على ما بدالك.

فقام عمار فقال: معاذالله يا مغيرة تقعد أعمى بعد ان كنت بصيراً يغلبك من غلبته ويسبقك من سبقته، انظر ما ترى وتفعل، وأما أنا فلا أكون الا في الرعيل الاول.

فقال له المغيرة: يا ابا اليقظان اياك أن تكون كقاطع السلسلة فر من الضحل فوقع في الرمضاء.

فقال علي لعمار: دعه فانه لن يأخذ من الاخرة الا ما خالطته الدنيا،

---

١. المعارف ٥٥٠، العقد الفريد ١٨٨/٢.

وأما والله يا مغيرة انها للوثبة المودية تودي من قام فيها الى الجنة ولها اختان بعدها فاذا غشيتاك فنم في بيتك.

فقال المغيرة: أنت والله يا أميرالمؤمنين اعلم مني ولئن لم اقاتل معك لا اعين عليك، فان يكن ما فعلت صواباً فاياه اردت، وان خطأ فمنه نجوت، ولي ذنوب كثيرة لا قبل لي بها الا الاستغفار منها»[1].

٩ ـ تخلف كبار الاصحاب عما دعاهم عمار اليه

ان هذا الحديث دليل واضح على ضلالة عبدالله بن عمر وسعد بن ابي وقاص ومحمد بن مسلمة، فانهم لم يتبعوا عماراً ولم يهتدوا بهداه، فقد ذكر ابن قتيبة: «اعتزل عبدالله بن عمر وسعد بن أبي وقاص ومحمد بن مسلمةعن مشاهد علي وحروبه، قال: وذكروا ان عمار بن ياسر قام الى علي فقال يا أميرالمؤمنين ائذن لي آتي عبدالله بن عمر فأكلمه لعله يخف معنا في هذا الامر، فقال علي: نعم، فأتاه فقال له: يا ابا عبدالرحمن انه قد بايع علياً المهاجرون والانصار ومن ان فضلناه عليك لم يسخطك وان فضلناك عليه لم يرضك، وقد انكرت السيف في أهل الصلاة، وقد علمت ان على القاتل القتل وعلى المحصن الرجم، وهذا يقتل بالسيف وهذا يقتل بالحجارة، وان علياً لم يقتل أحداً من اهل الصلاة فيلزم حكم القاتل.

فقال ابن عمر: يا ابا اليقظان ان ابي جمع اهل الشورى الذين قبض رسول الله صلّى الله عليه وسلّم وهو عنهم راض، فكان احقهم بها علي، غير انه جاء معه امر فيه السيف ولا اعرفه، ولكن الله ما أحب ان لي الدنيا وما عليها واني اظهرت أو أضمرت عداوة علي.

قال: فانصرف عنه، فأخبر علياً بقوله، فقال لو أتيت محمد بن مسلمة الانصاري، فأتاه عمار فقال له محمد: مرحباً بك يا أبا اليقظان على فرقة ما

---

١. الامامة والسياسة ١/٥٠.

بيني وبينك، والله لولا ما في يدي رسول الله صلّى الله عليه وسلّم لبايعت علياً ولو ان الناس كلهم عليه لكنت معه، ولكنه يا عمار كان من النبي أمر ذهب فيه الرأي.

فقال عمار: كيف؟ قال قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: اذا رأيت المسلمين يقتتلون أو اذا رأيت أهل الصلاة، فقال عمار: فان كان قال لك: اذا رأيت المسلمين فو الله لا ترى مسلمين يقتتلان بسيفهما ابداً، وان كان قال لك أهل الصلاة فمن سمع هذا معك؟ انما أنت أحد الشاهدين، فتريد من رسول الله قولا بعد قوله يوم حجة الوداع: دماؤكم وأموالكم عليكم حرام الا بحدث فتقول يا محمد لا تقاتل المحدثين، قال: حسبك يا أبا اليقظان.

قال: ثم أتى سعد بن أبي وقاص فكلمه فأظهر سعد الكلام القبيح، فانصرف عمار الى علي.

فقال له علي: دع هؤلاء الرهط، أما ابن عمر فضعيف، وأما سعد فحسود وذنبي الى محمد بن مسلمة اني قتلت قاتل أخيه يوم خيبر مرحب اليهودي»[1].

١٠ ــ مخالفة ابي موسى الاشعري لعمار

ويقتضى هذا الحديث ان يعتقد أهل السنة بضلالة أبي موسى الاشعري، فانه عوضاً عن الاهتداء بهدى عمار خالفه وعانده، فقد روى الطبري في (التاريخ ٤٩٧/٣) وابن الاثير في (الكامل ١١٦/٣) و ابن خلدون في (التاريخ ١٥٩/٢) في قصة مجيء الحسن وعمار سلام الله عليهما الى الكوفة وقد كان أبوموسى الوالي عليها (واللفظ للاول):

«فخرج أبوموسى فلقي الحسن فضمه اليه، وأقبل على عمار فقال: يا أبا اليقظان اعدوت فيمن عدا على أميرالمؤمنين فأحللت نفسك مع الفجار؟

---

١. الامامة والسياسة ٥٣/١.

فقال لم افعل ولم يسؤني».

وروى البخاري في (الصحيح ٧٠/٩) والحاكم في (المستدرك ١١٧/٣) و ابن الاثير في (جامع الاصول ٤٣١/١٠) وسبط ابن الجوزي في (تذكرة الخواص ٦٩) وجماعة عن أبي وائل انه قال ــ واللفظ للبخاري ــ .

«دخل أبوموسى وأبومسعود على عمار حيث بعثه علي الى أهل الكوفة يستنفرهم فقالا: ما رأيناك أتيت أمراً اكره عندنا من اسراعك في هذا الامر منذ أسلمت، فقال عمار: ما رأيت منكما منذ أسلمتما أمراً اكره عندي من ابطائكما عن هذا الامر، وكساهما حلة حلة، ثم راحوا الى المسجد».

١١ ــ مخالفة ابي مسعود الانصاري لعمار

ان هذا الحديث يبين ضلالة أبي مسعود الانصاري، فانه اقتفى اثر ابي موسى في التخلف عن هدى عمار وانكاره الاستنفار لنصرة أميرالمؤمنين عليه‌السلام، كما علم مما تقدم في الوجه السابق.

وأخرج البخاري بعد الحديث المتقدم: «حدثنا عيدان عن أبي حمزة عن الاعمش عن شقيق بن سلمة، قال: كنت جالساً مع أبي مسعود وأبي موسى وعمار، فقال ابومسعود: ما من اصحابك أحد الا لوشئت لقلت فيه غيرك وما رأيت منك شيئاً منذ صحبت النبي صلّى الله عليه وسلّم اعيب عندي من استسراعك في هذا الامر.

قال عمار: يا أبامسعود وما رأيت منك ومن صاحبك هذا شيئاً منذ صحبتما النبي صلّى الله عليه وسلم أعيب عندى من ابطائكما فى هذا الامر.

فقال أبومسعود ــ كان موسراً ــ يا غلام هات حلتين، فاعطى احداهما أبا موسى والاخرى عماراً، وقال: روحا فيهما الى الجمعة»[1].

والجدير بالذكر تستر اليافعي على الرجلين لفرط فظاعة معاملتهما مع

---

١. صحيح البخارى ٧٠/٩.

عمار رضي الله عنه في تاريخه وقوله: «وعاتبه رجلان جليلان ممن توقف عن القتال لما التقى الفريقان في كلام معناه: ما رأينا منك قط شيئاً نكرهه سوى اسراعك في هذا الامر، يعني في القتال مع علي، أو نحو ذلك من المقال»[1].

ومثل هذا عندهم كثير، ولكن «لن يصلح العطار ما أفسده الدهر».

١٢ ــ خروج طلحة والزبير على علي وعمار معه

ويتضح من هذا الحديث ضلالة طلحة والزبير، اذ لم يهتديا بهدى عمار يوم الجمل، على ان الزبير كان يعلم وجوده في جيش اميرالمؤمنين عليه السلام.

قال الطبري: «قال قرة بن الحارث: كنت مع الاحنف بن قيس وكان جون بن قتادة ابن عمي مع الزبير بن العوام، فحدثني جون بن قتادة قال: كنت مع الزبير فجاء فارس يسير ــ وكانوا يسلمون على الزبير بالامرة ــ فقال: السلام عليك أيها الامير. قال: وعليك السلام، قال: هؤلاء القوم قد أتوا مكان كذا وكذا ولم أرقوماً أرث سلاحاً ولا أقل عدداً ولا أرعب قلوباً من قوم أتوك ، ثم انصرف عنه. قال ثم جاء فارس فقال: السلام عليك أيها الامير، فقال: وعليك السلام، قال: جاء القوم حتى أتوا مكان كذا وكذا فسمعوا بما جمع الله عزوجل من العدد والعقدة والحد، فقذف في قلوبهم الرعب فولوا مدبرين. قال الزبير: أيهاً عنك الان، فوالله لو لم يجد ابن أبي طالب الا العرفج لدب الينا فيه، ثم انصرف.

ثم جاء فارس وقد كادت الخيول أن تخرج من الرهج فقال: السلام عليك أيها الامير. قال: وعليك السلام، قال: القوم قد أتوك ، فلقيت عماراً فقلت له فقال لي: فقال الزبير: انه ليس فيهم، فقال: بلي والله انه لفيهم، قال: والله ما جعله الله فيهم، فقال: والله لقد جعله الله فيهم، قال: والله ما

---

[1]. مرآة الجنان ــ حوادث ٨٧.

جعله الله فيهم، فلما رأى الرجل يخالفه قال لبعض أهله: اركب.فانظر أحق ما يقول؟ فركب معه فانطلقا وأنا انظر اليهما حتى وقفا في جانب الخيل قليلا ثم رجعا الينا، فقال الزبير لصاحبه ماعندك ؟ قال: صدق الرجل. قال الزبير: يا جدع أنفاه، أو يا قطع ظهراه. قال محمد بن عمارة قال عبيدالله قال فضيل: لا ادري أيها قال. قال: ثم أخذه أفكل فجعل السلاح ينتقض.

قال: فقال جون: ثكلتني أمي، هذا الذى كنت اريد ان اموت معه أو اعيش معه، والذى نفسي بيده ما أخذ هذا ما ارى الا لشيء قد سمعه أو رآه من رسول الله صلّى الله عليه وسلّم. فلما تشاغل الناس انصرف فجلس على دابته، ثم ذهب، فانصرف جون فجلس على دابته فلحق بالاحنف، ثم جاء فارسان حتى أتيا الاحنف واصحابه فنزلا فأتيا فأكبا عليه فناجياه ساعة ثم انصرفا، ثم جاء عمرو بن جرموز الى الاحنف فقال: أدركته في وادى السباع فقتلته، فكان يقول: والذى نفسي بيده ان صاحب الزبير الاحنف»[١].

١٣ ــ كلمات عائشة القارصة

ويدل الحديث على ضلال عائشة بنت أبي بكر، قال الطبري: «كتب الي السري عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة قالا: أمر علي نفراً بحمل الهودج من بين القتلى، وقد كان القعقاع وزفر بن الحارث انزلاه عن ظهر البعير، فوضعناه الى جنب البعير فأقبل محمد بن أبي بكر اليه ومعه نفر فادخل يده فيه، فقالت: من هذا؟ قال: أخوك البر، قالت: عقوق، قال عمار بن ياسر: كيف رأيت ضرب بنيك اليوم يا أمه؟ قالت: من أنت؟ قال: انا ابنك البار عمار، قالت: لست لك بأم. قال: بلي وان كرهت، قالت: فخرتم أن ظفرتم وأتيتم مثل ما نقمتم، هيهات والله لن يظفر من كان هذا

---

١. الطبرى ٣/٥٢٠.

دأبه»[1].

وانظر (مروج الذهب ٣٦٢/٢) وغيره من التواريخ.

١٤ ــ سرور معاوية بمقتل عمار

ان هذا الحديث من أوضح الادلة والبراهين على ضلالة معاوية بن أبي سفيان، رئيس الفئة الباغية.. فلقد اعرض عن هدى عمار ثم فرح بمقتله بصفين فلما ذكر بقول رسول الله صلّى الله عليه وآله له «ويحك يا ابن سمية، تقتلك الفئة الباغية» قال: «انما قتله الذين جاءوا به».

راجع للوقوف على ذلك:

١ ــ الطبقات ٢٥٣/٣، ٢٥٩

٢ ــ المسند ١٦٤/٢، ٢٠٦

٣ ــ تاريخ الطبري ٢/٤ ــ ٣ و ٢٨/٤ ــ ٢٩

٤ ــ الكامل ١٤٨/٣، ١٥٧، ١٥٨

٥ ــ الامامة والسياسة ١٢٦/١

٦ ــ المستدرك ٣٧٨/٣

٧ ــ العقد الفريد ٢٠٣/٢، ٢٠٤

٨ ــ الروض الانف ٢٦٤/٤ ــ ٢٦٥.

٩ ــ تفسير ابن العربي ٥١٩/٢ بتفسير قوله تعالى: وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا..

١٠ ــ فتح الباري في شرح صحيح البخاري ٢٦/١٣

١١ ــ عمدة القاري في شرح صحيح البخاري ١٩٢/٢٤

١٢ ــ شرح صحيح مسلم لابي عبدالله السنوسي

١٣ ــ الرياض المستطابة لعمادالدين العامرى ـ ترجمة عمّار.

---

١. الطبرى ٥٣٨/٣.

١٤ ــ وفاء الوفاء ٣٢٩/١ ــ ٣٣٢
١٥ ــ المصنف لابن أبي شيبة ٥ / ٨١.
١٦ ــ كنزالعمال ١٤٣/١٦
١٧ ــ المرقاة في شرح المشكاة ٤٤٧/٥
١٨ ــ الخميس في تاريخ النفس النفيس ٢٧٧/٢
١٩ ــ نسيم الرياض في شرح شفاء القاضي عياض ١٦٦/٣
٢٠ ــ الخصائص للنسائي ١٣٣ ــ ١٣٥
وغيرها من مصادر التاريخ والاخبار..

رسول الله: عمار تقتله الفئة الباغية

واليك نصوص بعض عبارات أعلام القوم في هذا الباب:

قال محمد بن سعد البصرى المعروف بكاتب الواقدى بترجمة عمار عليه الرحمه: «أخبرنا أبومعاوية الضرير، عن الاعمش عن عبدالرحمن بن زياد، عن عبدالله بن الحارث، قال: اني لاسيرمع معوية في منصرفه عن صفين بينه وبين عمرو بن العاص، قال: فقال عبدالله بن عمرو: يا أبة! سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لعمار: ويحك يا ابن سمية تقتلك الفئة الباغية. قال: فقال عمرو لمعاوية: ألا تسمع ما يقول هذا؟ قال: فقال معاوية: ما نزال تأتينا بهنة تدحض بها في بولك، أنحن قتلناه؟ انما قتله الذين جاءوابه.

قال: أخبرنا يزيد بن هارون عن العوام بن حوشب، قال: حدثني أسود بن مسعود، عن حنظلة بن خويلد العنزى قال: بينا نحن عند معوية اذجاء رجلان يختصمان في رأس عمار، يقول كل واحد منهما: أنا قتلته، فقال عبدالله بن عمرو: ليطب به أحدكما نفساً لصاحبه فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: تقتله الفئة الباغية. قال: فقال معاوية: ألا تغني عنا مجنونك يا عمرو فما بالك معنا؟ قال: ان أبي شكاني الى رسول الله

صلّى الله عليه وسلّم فقال: أطع أباك حياً ولا تعصه، فأنا معكم ولست اقاتل».

وقال أيضاً «أخبرنا محمد بن عمر، حدثني عبدالحارث بن الفضيل، عن أبيه، عن عمارة بن خزيمة بعن ثابت، قال: شهد خزيمة بن ثابت الجمل وهو لايسل سيفاً وشهد صفين وقال: أنا لا أسل ابداً حتى يقتل عمار فأنظر من يقتله، فاني سمعت رسول الله صلّى الله عليه وسلّم يقول: تقتله الفئة الباغية. قال فلما قتل عمار بن ياسر قال خزيمة: قد بانت لي الضلالة واقترب، فقاتل حتى قتل، وكان الذي قتل عمار بن ياسر ابوغادية المزني طعنه برمح فسقط وكان يومئذ يقاتل في محضة فقتل يومئذ وهو ابن اربع وتسعين سنة، فلما وقع أكب عليه رجل آخر فاحتز رأسه فأقبلا يختصمان فيه كلاهما يقول: أنا قتلته.

فقال عمرو بن العاص والله ان يختصمان الا في النار، فسمعها منه معوية فلما انصرف الرجلان قال معاوية لعمرو بن العاص: ما رأيت مثل ما صنعت قوم بذلوا أنفسهم دوننا تقول لهما: انكما تختصمان في النار فقال عمرو: هو والله ذاك والله انك لتعلمه، ولوددت أني مت قبل هذه بعشرين سنة».

وقال أبوبكر ابن أبي‌شيبة العبسي في مصنفه: «حدثنا يزيد بن هارون، قال أخبرنا العوام بن حوشب، قال: حدثني أسود بن معسود عن حنظلة بن خويلد العنزى، قال: اني لجالس عند معوية اذ أتاه رجلان يختصمان في رأس عمار، كل واحد منهمايقول: أنا قتلته قال عبدالله بن عمرو: ليطب به أحدكما نفساً لصاحبه، فاني سمعت رسول الله صلّى الله عليه وسلّم يقول: تقتله الفئة الباغية فقال: معاوية: الا تغني عن مجنونك يا عمرو فما بالك معنا؟ قال: اني معكم ولست أقاتل، ان أبي شكاني الى رسول الله صلّى الله عليه وسلّم فقال صلّى الله عليه وسلّم أطع أباك مادام حياً ولا تعصه، فأنا معكم ولست اقاتل».

وقال احمد بن حنبل الشيباني في مسنده في مسند عبدالله بن عمرو بن العاص «حدثنا أبومعاوية، ثنا: الاعمش، عن عبدالرحمن بن زياد، عن عبدالله بن الحارث، قال: اني لاسير مع معاوية في منصرفه من صفين بينه وبين عمرو بن العاص، قال فقال عبدالله بن عمرو بن العاص: يا أبت سمعت رسول الله صلّى الله عليه وسلّم يقول لعمار: ويحك يا ابن سمية تقتلك الفئة الباغية. قال: فقال عمرو لمعاوية: ألا تسمع ما يقول هذا؟ فقال معاوية: لا تزال تأتينا بهنة أنحن قتلناه؟ انما قتله الذين جاءوا به. حدثنا أبونعيم، عن سفيان، عن الاعمش، عن عبدالرحمن بن أبي زياد مثله أو نحوه».

وقال أيضاً: «حدثنا يزيد. أنا: العوام، حدثني أسود بن مسعود، عن حنظلة ابن خويلد العنبرى، قال: بينما أنا عند معاوية اذ جاءه رجلان يختصمان في رأس عمار يقول كل منهما: أنا قتلته فقال عبدالله بن عمرو: ليطب به أحدكما نفساً لصاحبه فاني سمعت رسول الله صلّى الله عليه وسلّم يقول: تقتله الفئة الباغية. قال معاوية: فما بالك معنا؟ قال: ان أبي شكاني الى رسول الله صلّى الله عليه وسلّم فقال: أطع أباك مادام حياً ولا تعصه فأنا معكم ولست اقاتل».

وقال: «حدّثنا الفضل بن دكين، ثنا: سفيان، عن الاعمش، عن عبدالرحمن ابن أبي زياد، عن عبدالله بن الحارث، قال: اني لا ساير عبدالله ابن عمرو بن العاص ومعاوية فقال عبدالله بن عمرو لعمرو: سمعت رسول الله صلّى الله عليه وسلّم يقول تقتله الفئة الباغية، يعني عماراً فقال عمرو لمعاوية: اسمع ما يقول هذا! فحدّثه فقال: أنحن قتلناه؟ انما قتله من جاء به. حدّثنا أبومعوية، ثنا: الاعمش، عن عبدالرحمن بن أبي زياد، فذكر نحوه».

وقال: «حدّثنا أسود بن عامر: ثنا يزيد بن هارون، أنا: العوام: حدثني أسود بن مسعود، عن حنظلة بن خويلد العنبري، قال: بينما أنا عند

معاوية اذ جاءه رجلان يختصمان في رأس عمار يقول كل واحد منهما: أنا قتلته. فقال عبدالله: ليطب به أحدكما نفساً لصاحبه فانى سمعت، يعني رسول الله صلّى الله عليه وسلّم يقول: تقتله الفئة الباغية. فقال معاوية ألا تغني عنّا مجنونك يا عمرو فما بالك معنا؟! قال: ان أبي شكاني الى رسول الله صلّى الله عليه وسلّم فقال لي رسول الله صلّى الله عليه وسلّم أطع أباك مادام حياً ولا تعصه. فأنا معكم ولست اقاتل».

وقال أحمد في مسند عمرو بن العاص: «ثنا عبدالرزاق، قال ثنا: معمر، عن طاووس، عن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم، عن أبيه، قال لما قتل عمار بن ياسر دخل عمرو بن حزم على عمرو بن العاص فقال قتل عمار وقد قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: تقتله الفئة الباغية. فقام عمرو بن العاص فزعاً يرجع حتى دخل على معوية، فقال له معوية: ما شأنك ؟ قال: قتل عمار! فقال معوية: قد قتل عمار فماذا؟ قال عمرو: سمعت رسول الله صلّى الله عليه وسلّم يقول: تقتله الفئة الباغية فقال له معاوية: دحضت في بولك ؟ أو نحن قتلناه؟! انما قتله علي وأصحابه جاءوا به حتى ألقوه بين رماحنا، أو قال: بين سيوفنا».

وقال أبو عبدالرحمن النسائي في كتاب (الخصائص) في مقام سياق طرق حديث الفئة الباغية: «أنبأنا أحمد بن سليمان، قال: ثنا: يزيد، قال: أنبأنا العوام عن الاسود بن مسعود، عن حنظلة بن خويلد، قال: كنت عند معوية فأتاه رجلان يختصمان في رأس عمار يقول كل واحد منهما: أنا قتلته! فقال عبدالله ابن عمرو: ليطب به نفساً أحدكما لصاحبه فاني سمعت رسول الله صلّى الله عليه وسلّم يقول: تفتلك الفئة الباغية.

قال [أبوعبدالرحمن]: خالف شعبة فقال: عن العوام، عن رجل، عن حنظلة بن سويد، أخبرنا محمد بن المثنى، [حدثنا محمد]، أخبرنا شعبة، عن العوام بن حوشب، عن رجل من بني شيبان، عن حنظلة بن سويد، قال: جيء برأس عمار فقال عبدالله بن عمرو: سمعت رسول الله صلّى الله عليه وسلّم

يقول: تقتلك الفئة الباغية.

أخبرني محمد بن قدامة، قال: ثنا: جرير، عن الاعمش [عن عبدالرحمن] عن عبدالله بن عمرو، قال: سمعت رسول الله صلّى الله عليه وسلّم يقول: يقتل عماراً الفئة الباغية [قال أبو عبدالرحمن]: خالفه أبومعوية فرواه عن الاعمش عن عبدالرحمن بن أبي زياد، عن عبدالله بن الحارث، أخبرنا عبدالله بن محمد قال [حدثنا] أبومعوية: حدثنا الاعمش، عن عبدالرحمن ابن أبي زياد وأخبرنا عمرو بن منصور الشيباني، أخبرنا [أبونعيم، عن سفيان]، عن عن الاعمش، عن عبدالرحمن بن أبي زياد، عن عبدالله بن الحارث: قال: اني لاساير عبدالله بن عمرو بن العاص ومعوية فقال عبدالله ابن عمر: سمعت رسول الله صلّى الله عليه وسلّم يقول: عمار تقتله الفئة الباغية. قال عمرو: يا معوية اسمع ما يقول هذا! فجذبه فقال: نحن قتلناه؟! انما قتله من جاء به، لا تزال داحضاً في بولك».

وقال ابن قتيبة الدينوري «ثم حمل عمار وأصحابه فالتقى عليه رجلان فقتلاه وأقبلا برأسه الى معاوية يتنازعان فيه كل يقول: أنا قتلته. فقال لهما عمرو بن العاص: والله ان تتنازعان الا في النار، سمعت رسول الله صلّى الله عليه وسلّم يقول: تقتل عماراً الفئة الباغية. فقال معوية قبّحك الله من شيخ! فما تزال تتزلق في بولك! أو نحن قتلناه؟! انما قتله الذين جاءوا به. ثم التفت الى أهل الشام فقال: انما نحن الفئة الباغية التي تبغي دم عثمان».

وقال الطبري في خبر رسل الامام عليه السلام الى معاوية «وتكلم يزيد ابن قيس، فقال: انا لم نأتك الا لنبلغك ما بعثنا به اليك ولنؤدي عنك ما سمعنا منك، ونحن على ذلك لن ندع أن ننصح لك وأن نذكر ما ظننا أن لنا عليك به حجة، وانك راجع به الى الالفة والجماعة، ان صاحبنا من قد عرفت وعرف المسلمون فضله، ولا أظنه يخفى عليك أن أهل الدين والفضل لن يعدلوا بعلي ولن يمثلوا بينك وبينه، فاتق الله يا معاوية ولا تخالف علياً فانا والله ما رأينا رجلا قط أعمل بالتقوى ولا أزهد في الدنيا ولا أجمع

لخصال الخير كلها منه. فحمدالله معوية وأثنى، ثم قال: أما بعد! فانكم دعوتم الى الطاعة والجماعة، فأما الجماعة التي دعوتم اليها فمعنا هي، وأما الطاعة لصاحبكم فانا لانراها، ان صاحبكم قتل خليفتنا وفرّق جماعتنا وآوى ثارنا وقتلتنا وصاحبكم يزعم أنه لم يقتله فنحن لانرد ذلك عليه، أرأيتم قتلة صاحبنا؟ ألستم تعلمون انهم اصحاب صاحبكم فليدفعهم الينا فلنقتلهم به. ثم نحن نجيبكم الى الطاعة والجماعة.

فقال له شبث: أيسرّك يا معاوية أنك أمكنت من عمار تقتله؟ فقال معاوية: وما يمنعني من ذلك والله لو أمكنت من ابن سمية ما قتلته بعثمان رضي الله عنه ولكن كنت قاتله بناتل مولى عثمان! فقال له شبث: واله الارض واله السماء ما عدلت معتدلا، لا والذي لا اله الا هو لا تصل الى عمار حتى تندر الهام عن كواهل الاقوام وتضيق الارض الفضاء عليك برحبها! فقال له معاوية: انه لو قد كان ذلك كان الارض عليك أضيق».

وقال في خبر عن عبدالرحمن السلمي في مقتل عمار: «فلما كان الليل قلت لادخلن اليهم حتى أعلم هل بلغ منهم قتل عمار ما بلغ منا؟ وكنا اذا توادعنا من القتال تحدثوا الينا وتحدثنا اليهم فركبت فرسي وقد هدأت الزجل ثم دخلت فاذا أنا بأربعة يتسايرون: معاوية وأبو الاعور السلمي وعمرو بن العاص وعبدالله بن عمرو وهو خير الاربعة، فأدخلت فرسي بينهم مخافة ان يفوتني ما يقول احد الشقين فقال عبدالله لابيه: يا أبة! قتلتم هذا الرجل في يومكم هذا؟ وقد قال فيه رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم ما قال؟ قال: وما قال؟ قال: ألم تكن معنا ونحن نبني المسجد والناس ينقلون حجراً حجراً ولبنة لبنة وعمار ينقل حجرين حجرين ولبنتين لبنتين، فغشي عليه فأتاه رسول الله صلّى الله عليه وسلّم فجعل يمسح التراب عن وجهه ويقول: ويحك يابن سمية الناس ينقلون حجراً حجراً ولبنة لبنة وأنت تنقل حجرين حجرين ولبنتين لبنتين رغبة منك في الاجر، وأنت ويحك مع ذلك تقتلك الفئة الباغية! فدفع عمر وصدر فرسه ثم جذب معاوية اليه فقال: يا معاوية!

أما تسمع ما يقول عبدالله؟ قال: وما يقول؟ فأخبره الخبر، فقال معاوية: انك شيخ أخرق ولا تزال تحدث بالحديث وأنت تدحض في بولك! أو نحن قتلنا عماراً؟! انما قتل عماراً من جاء به. فخرج الناس من فساطيطهم وأخبيتهم يقولون: انما قتل عماراً من جاء به، فلا أدري من كان أعجب هو أوهم)).

وقال أبوعمر أحمد بن محمد بن عبد ربه القرطبي ((مقتل عمار بن ياسرالعتبي: قال لما التقى الناس بصفين نظر معاوية الى هاشم بن عتبة الذي يقال له المرقال لقول النبي صلّى الله عليه وسلّم: أرقل يا ميمون! وكان أعور والراية بيده وهو يقول: أعور يبغي نفسه محلا:

قد عالج الحياة حتى ملا لابدّ أن يفل أو يفلا

فقال معاوية لعمرو بن العاص: يا عمرو! هذا المرقال والله لئن زحف بالراية زحفاً انه ليوم أهل الشام الاطول ولكني أرى ابن السوداء الى جنبه، يعني عماراً وفيه عجلة في الحرب وأرجو أن تقدمه الى الهلكة، وجعل عمار يقول: يا عتبة تقدم! فيقول: يا أبا اليقظان! أنا أعلم بالحرب منك، دعني أزحف بالراية زحفاً! فلما أضجره وتقدم أرسل معوية خيلا فاختطفوا عماراً فكان يسمى أهل الشام قتل عمار ((فتح الفتوح)).

وقال أيضاً: ((أبوذر، عن محمد بن يحيى، عن محمد بن عبدالرحمن، عن أبيه، عن جده أم سلمة زوج النبي صلّى الله عليه وسلّم، قالت: لم بنى رسول الله صلّى الله عليه وسلّم مسجده بالمدينة أمر باللبن يضرب وما يحتاج اليه، ثم قام رسول الله صلّى الله عليه وسلّم فوضع ردائه، فلما رأى ذلك المهاجرون والانصار وضعوا أرديتهم وأكسيتهم يرتجزون ويقولون ويعلمون:

لئن قعدنا والنبي يعمل ذاك اذاً لعمل مضلل

قالت: وكان عثمان بن عفان رجلا نظيفاً متنظفاً فكان يحمل اللبنة ويجافي بها عن ثوبه، فاذا وضعه نفض كفيه ونظر الى ثوبه فاذا أصابه شيء من التراب نفضه! فنظر اليه علي رضي الله عنه فأنشد:

لايستوى من يعمر المساجدا　　يدأب فيها راكعاً وساجداً
وقائماً طوراً وطوراً قاعدا　　ومن يرى عن التراب حائداً

فسمعها عمار بن ياسر فجعل يرتجزها وهو لايدري من يعني، فسمعه عثمان فقال: يابن سمية! ما أعرفني بمن تعرض؟ ومعه جريدة، فقال: لتكفن أو لاعترضن بها وجهك! فسمعه النبي صلّى الله عليه وسلّم وهو جالس في ظل حائط، فقال: عمار جلدة ما بين عيني وألفي، فمن بلغ ذلك منه فقد بلغ مني واشار بيده فوضعها بين عينيه، فكف الناس عن ذلك وقالوا لعمار: ان رسول الله صلّى الله عليه وسلّم قد غضب فيك ونخاف أن ينزل فينا قرآن! فقال: أنا أرضيه كما غضب، فأقبل عليه فقال: يا رسول الله! ما لي ولا صحابك؟ قال ومالك ولهم؟ قال: يريدون قتلي يحملون لبنة ويحملون علي لبنتين، فأخذ به وطاف به في المسجد وجعل يمسح وجهه من التراب ويقول: يابن سمية! لايقتلك أصحابي ولكن تقتلك الفئة الباغية. فلما قتل بصفين وروى هذا الحديث عبدالله بن عمرو بن العاص، قال معوية: هم قتلوه لانهم أخرجوه الى القتل. فلما بلغ ذلك علياً قال: ونحن قتلنا أيضاً حمزة لانا أخرجناه».

وقال أبوعبدالله الحاكم النيسابوري بترجمة عمار: «أخبرني أبوعبدالله محمد بن عبدالله الصنعاني. ثنا: اسحق بن ابراهيم بن عباد. أنبأ: عبدالرزاق عمر معمر، عن ابن طاووس، عن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم، عن أبيه، أخبره قال: لما قتل عمار بن ياسر دخل عمرو بن حزم على عمرو بن العاص فقال: قتل عمار وقد سمعت رسول الله صلّى الله عليه وسلّم يقول: تقتله الفئة الباغية. فقام عمرو فزعاً حتى دخل على معوية فقال له معوية: ما شأنك؟ فقال: قتل عمار بن ياسر! فقال: قتل عمار فماذا؟ فقال عمرو: سمعت رسول الله صلّى الله عليه وسلّم يقول: يقتله الفئة الباغية. فقال له معوية: أنحن قتلناه؟ انما قتله علي وأصحابه جاءوا به حتى ألقوه بين رماحنا، أو قال: سيوفنا. صحيح على شرطهما ولم يخرجاه بهذه السياقة.

أخبرنا أبوزكريا الغبري ثنا: محمد بن عبدالسلام، ثنا: اسحق ثنا، عطاء ابن مسلم الحلبي، قال: سمعت! لاعمش بقول: قال أبوعبدالرحمن السلمى: شهدنا صفين فكنا اذا توادعنا دخل هؤلاء في عسكر هؤلاء في عسكر هؤلاء، فرأيت أربعة يسيرون معوية بن أبي سفيان وابوالاعور السلمى وعمرو بن العاص وابنه، فسمعت عبدالله بن عمرو يقول لابيه عمرو: وقد قتلنا هذا الرجل وقد قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم فيه ما قال. قال. أي الرجل؟ قال عمار بن ياسر، أما تذكر يوم بنى رسول الله صلّى الله عليه وسلّم المسجد فكنا نحمل لبنة لبنة وعمار يحمل لبنتين لبنتين، فمر على رسول الله صلّى الله عليه وسلّم فقال: أتحمل لبنتين لبنتين وأنت ترحض؟! أما انك ستقتلك الفئة الباغية وأنت من أهل الجنة. فدخل عمرو على معوية فقال: قتلنا هذا الرجل وقد قال فيه رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ما قال. فقال: أسكت فوالله ما تزل تدحض في بولك! أنحن قتلناه؟! انما قتله علي وأصحابه جاءوا به حتى ألقوه بيننا!».

وقال أبو المؤيد الموفق بن احمد الخوارزمي: «وكان الذي قتل عماراً أبوغادية المزني طعنه برمح فسقط وكان يومئذ يقاتل وهو ابن أربع وتسعين، فلما وقع أكب عليه رجل آخر فاجتز رأسه فأقبلا يختصمان كلاهما يقول: أنا قتلته! فقال عمرو بن العاص: والله ان يختصمان الا في النار، فسمعها معاوية فلما انصرف الرجلان قال معاوية لعمرو: ما رأيت مثل ما صنعت! قوم بذلوا أنفسهم دوننا تقول لهما: انكما تختصمان في النار؟! فقال عمرو: هو والله ذلك انك لتعلمه ولوددت أني مت قبل هذا بعشرين سنة».

قال: «في اليوم السادس والعشرين من حروب صفين قتل أبواليقظان عمار ابن ياسر و أبوالهيثم بن التيهان نقيب رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ورضي عنهما. روي أن الحرث بن باقور أخاذي الكلاع برز الى عمار وضربه عمار فصرعه وكان من برز اليه قتله فينشد:

نحن ضربناكم على تنزيله　　　والیوم نضربكم على تأويله

ضرباً يزيل الهام عن مقيله　　　ويذهل الخليل عن خليله

أو يرجع الحق الى سبيله!

واستسقى عمار فأتى بلبن في قدح فلما رآه كبر ثم شربه وقال: ان النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم قال لي: آخر زادك من الدنيا ضياح من لبن، ويقتلك الفئة الباغية! فهذا آخر أيامي من الدنيا ثم حمل وأحاط به أهل الشام واعترضه أبو الغادية الفزاري وابن جوفي السكسكي، فأما أبوالغادية فطعنه وأما ابن جوفي فاجتز رأسه الشريف، وقد كان ذو الكلاع سمع عمرو بن العاص يقول: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم لعمار بن ياسر: يابن سمية! تقتلك الفئة الباغية. قال ذوالكلاع، وتحت أمره ستون ألفاً من الفرسان يقول لعمرو بن العاص: ويحك أنحن الفئة الباغية؟! وكان في شك من ذلك، فيقول عمرو: انه سيرجع الينا، واتفق أنه أصيب ذوالكلاع يوم أصيب عمار، فقال عمرو: لو بقي ذوالكلاع لمال بعامة قومه ولافسد علينا جندنا.

وقتل أبوالهيثم وجماعة من أصحاب رسول الله صلّى الله عليه وسلّم فلما رأى ذلك عبدالله بن عمرو بن العاص قال لابيه: أشهد لسمعت رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، يقول لعمار: تقتلك الفئة الباغية فقال عمرو لمعاوية: صدق رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، أنحن قتلنا عماراً؟ انما قتله الذي جاء به فألقاه تحت رماحنا وسيوفنا.

وفرح بقتل عمار أهل الشام، وقال معاوية: قتلنا عبدالله بن بديل وهاشم بن عتبة وعمار بن ياسر، فاسترجع النعمان بن بشير وقال: والله انا كنا نعبد اللات والعزّى، وعمار يعبدالله ولقد عذّبه المشركون بالرمضاء وغيرها من ألوان العذاب، فكان يوحد الله ويصبر على ذلك، وقال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: صبراً آل ياسر! موعدكم الجنة. وقال له: ان عماراً يدعو الناس الى الجنة ويدعونه الى النار، وقال ابن جوفي من أهل الشام: أنا قتلت عماراً. فقال عمرو بن العاص: ماذا قال حين ضربته؟ قال: قال اليوم ألقى

الاحبّة محمداً وحزبه. فقال عمرو: صدقت، أنت صاحبه والله ما ظفرت يداك وقد أسخطت ربك.

وعن السدي، عن يعقوب بن أسباط، قال احتج رجلان بصفّين في سلب عمار وفي قتله، فأتيا عبدالله بن عمرو بن العاص يتحاكمان اليه، فقال: ويحكما أخرجا عني فانّ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم قال: أولعت قريش بعمّار، عمار يدعوهم الى الجنة ويدعونه الى النار، قاتله وسالبه في النار».

وقال السهيلي: «وفي «جامع معمر بن راشد» أن عماراً كان ينقل في بنيان المسجد لبنتين، لبنة عنه ولبنة عن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم والناس ينقلون لبنة واحدة، فقال له النبي صلّى الله عليه وسلّم: للناس أجر ولك أجران، وآخر زادك من الدنيا شربة لبن، وتقتلك الفئة الباغية! فلما قتل يوم صفين دخل عمرو على معاوية فزعاً فقال: قتل عمار! فقال معاوية فماذا؟ فقال عمرو: سمعت رسول الله صلّى الله عليه وسلّم يقول: تقتلك الفئة الباغية! فقال: دحضت في بولك، أنحن قتلناه؟! انما قتله من أخرجه».

وقال ابن الاثير الجزرى في خبر رسل أمير المؤمنين الى معاوية: «وقال يزيد بن قيس: انا لم نأت الا لنبلغك ما أرسلنا به اليك ونؤدى عنك ما سمعنا منك، ولن ندع ان ننصح وأن نذكر ما يكون به الحجة عليك ويرجع الى الالفة والجماعة، ان صاحبنا من عرف المسلمون فضله ولا يخفى عليك، فاتق الله يا معوية ولا تخالفه! فانا والله ما رأينا في الناس رجلا قط أعمل بالتقوى ولا أزهد في الدنيا ولا أجمع لخصال الخير كلها منه. فحمدالله معاوية ثم قال:

أما بعد، فانكم دعوتم الى الطاعة والجماعة، فأما الجماعة التى دعوتم اليها فمعنا هي، وأما الطاعة لصاحبكم فانا لانراها، لان صاحبكم قتل خليفتنا وفرق جماعتنا وآوى ثارنا، وصاحبكم يزعم أنه لم يقتله، فنحن لانرد عليه ذلك فليدفع الينا قتلة عثمان لنقتلهم ونحن نجيبكم الى الطاعة والجماعة! فقال شبث بن ربعى: أيسرك يا معاوية أن تقتل عماراً؟!

فقال: وما يمنعني من ذلك لو تمكنت من ابن سمية لقتلته بمولى عثمان! فقال شبث: والذي لا اله غيره لا تصل الى ذلك حتى تندر الهام عن الكواهل وتضيق الارض والفضاء عليك! فقال معوية: لو كان ذلك لكانت عليك اضيق! وتفرق القوم عن معوية».

وقال في ذكر مقتل عمار عليه الرحمة: «وخرج عمار بن ياسر على الناس فقال: اللهم انك تعلم أني لو أعلم أن رضاك في أن أقذف بنفسي في هذا البحر لفعلته! اللهم انك تعلم أني لو أعلم أن رضاك في أن أضع ظبة سيفي في بطني ثم أنحني عليه حتى تخرج من ظهري لفعلته! واني لا أعلم اليوم عملا هو أرضى لك من جهاد هؤلاء الفاسقين، ولو أعلم عملا هو أرضى لك منه لفعلته، والله اني لارى قوماً ليضربنكم ضرباً يرتاب منه المبطلون، وأيم الله لو ضربونا حتى يبلغوا بنا سعفات هجر، لعلمت أنا على الحق، وأنهم على الباطل.

ثم قال: من يبتغي رضوان الله ربه ولا يرجع الى مال ولا ولد؟ فأتاه عصابة فقال: اقصدوا بنا هؤلاء القوم الذين يطلبون دم عثمان، والله ما أرادوا الطلب بدمه ولكنهم ذاقوا الدنيا واستحبوها وعلموا أن الحق اذا لزمهم حال بينهم وبين ما يتمرغون فيه منها، ولم يكن لهم سابقة يستحقون بها طاعة الناس والولاية عليهم، فخدعوا أتباعهم وقالوا: امامنا قتل مظلوماً، ليكونوا بذلك جبابرة ملوكاً فبلغوا ماترون، فلولا هذا ما تبعهم من الناس رجلان. اللهم ان تنصرنا فطالما نصرت وان تجعل لهم الامر فادخر لهم بما أحدثوا في عبادك العذاب الاليم.

ثم مضى ومعه تلك العصابة، فكان لايمر بواد من أودية صفين الا تبعه من كان هناك من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلّم، ثم جاء الى هاشم بن عتبة ابن أبي وقاص، وهو المرقال وكان صاحب راية علي وكان أعور، فقال: يا هاشم! أعوراً وجبناً * لاخير في أعور لايغشى الباس * اركب يا هاشم! فركب ومضى معه وهو يقول:

أعور يبغي أهله محلاّ قد عالج الحياة حتى ملا
لابدّ أن يفلّ أو يفلاّ يتلّهم بذي الكعوب تلا

وعمار يقول: تقدم يا هاشم الجنة تحت ضلال السيوف والموت تحت أطراف الاسل، وقد فتحت أبواب السماء وتزينت الحور العين، اليوم ألقى الاحبة محمداً وحزبه، وتقدم حتى دنا من عمرو بن العاص، فقال له: يا عمرو، بعث دينك بمصر؟! تباً لك! فقال له: لا ولكن أطلب بدم عثمان! فقال: أنا أشهد على علمي فيك أنك لا تطلب بشيء من فعلك وجه الله وأنك ان لم تقتل اليوم تمت غداً، فانظر اذا أعطى الناس على قدر نياتهم ما نيتك؟ لقد قاتلت صاحب هذه الراية ثلاثاً مع رسول الله صلّى الله عليه وسلّم وهذه الرابعة ما هي بأبر وأتقى! ثم قاتل عمار ولم يرجع وقتل».

قال: «وقال عبدالرحمن السلمي: لما قتل عمار دخلت عسكر معوية لانظر هل بلغ منهم قتل عمار ما بلغ منا، وكنا اذا تركنا القتال تحدثوا الينا وتحدثنا اليهم، فاذا معوية وعمرو وأبو الاعور وعبدالله بن عمرو يتسايرون، فأدخلت فرسي بينهم لئلا يفوتني ما يقولون. فقال عبدالله لابيه: يا أبة! قتلتم هذا الرجل في يومكم هذا وقد قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ما قال! قال: وما قال؟ قال: ألم يكن المسلمون ينقلون في بناء مسجد النبي صلّى الله عليه وسلّم لبنة لبنة وعمار لبنتين لبنتين فغشي عليه، فأتاه رسول الله صلّى الله عليه وسلّم فجعل يمسح التراب عن وجهه ويقول: ويحك يابن سمية! الناس ينقلون لبنة لبنة وأنت تنقل لبنتين لبنتين رغبة في الاجر وأنت مع ذلك تقتلك الفئة الباغية؟؟ فقال عمرو لمعوية: أما تسمع ما يقول؟ قال: وما يقول؟ فأخبره فقال معوية: أنحن قتلناه؟! انما قتله من جاء به! فخرج الناس من فساطيطهم وأخبيتهم يقولون: انما قتل عماراً من جاء به، فلا أدري من كان أعجب أهوأم هم؟!».

وقال محيي الدين ابن عربي الاندلسي في تفسيره، «وان طائفتان من المؤمنين» الى آخره، الاقتتال لايكون الا للميل الى الدنيا والركون الى الهوى

والانجذاب الى الجهة السفلية والتوجه الى المطالب الجزئية، والاصلاح انما يكون من لزوم العدالة في النفس التي هي ظل المحبة التي هي ظل الوحدة، فلذلك امر المؤمنون الموحدون بالاصلاح بينهما على تقدير بغيهما، والقتال مع الباغية على تقدير بغي احداهما حتى ترجع لكون الباغية مضادة للحق دافعة له، كما خرج عمار رضي الله عنه مع كبره وشيخوخته في قتال أصحاب معوية ليعلم بذلك أنهم الفئة الباغية».

وقال سبط ابن الجوزي: «وحكى ابن سعد في (الطبقات) عن عبدالله ابن عمرو بن العاص أنه قال لابيه: قتلتم عماراً وقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلّم يقول له: تقتلك الفئة الباغية!؟ فسمعه معاوية فقال: لانك شيخ أخرق ما تزال تأتينا بهنة تدحض بها في بولك! أنحن قتلناه؟! انما قتله الذي أخرجه وفي رواية: فبلغ ذلك علياً فقال: ونحن قتلنا حمزة لانا أخرجناه الى احد. وذكر ابن سعد أيضاً أن ذا الكلاع لما بلغه هذا قال لعمرو: نحن الفئة الباغية وهم بالرجوع الى عسكر علي وكان تحت يده ستون ألفاً فقتل ذوالكلاع فقال معاوية: لوبقي ذوالكلاع لافسد علينا جندنا بميله الى ابن أبي طالب!».

وقال أيضاً: «وقال الواقدي: لما طعن أبوالغادية عماراً بالرمح وسقط أكب عليه آخر فاجتز رأسه ثم أقبلا الى معاوية يختصمان فيه، كل منهما يقول: أنا قتلته، فقال لهما عمرو: والله ان تختصمان الا في النار! فقال معوية: ما صنعت؟ قوم بذلوا نفوسهم دوننا تقول لهم هذا؟! فقال عمرو: هو والله كذلك وأنت تعلمه واني والله وددت أني مت قبل هذا اليوم بعشرين سنة!».

وقال الحافظ ابن حجر العسقلاني: «فائدة ــ روى حديث تقتل عماراً الفئة الباغية» جماعة من الصحابة منهم قتادة (أبوقتادة. ظ) بن النعمان كما تقدم وام سلمة عند مسلم، وأبوهريرة عند الترمذي، وعبدالله بن عمرو بن العاص عند النسائي، وعثمان بن عفان وحذيفة وأبو أيوب وأبورافع

وخزيمة بن ثابت ومعوية وعمرو بن العاص وأبواليسر وعمار نفسه، وكلها عند الطبراني وغيره طرقها صحيحة أو حسنة. وفيه عن جماعة آخرين يطول عدهم. وفي هذا الحديث علم من أعلام النبوة وفضيلة ظاهرة لعلي ولعمار ورد على النواصب الزاعمين أن علياً لم يكن مصيباً في حروبه».

وقال بدرالدين العيني في شرح حديث «اذا تواجه المسلمان فكلاهما من أهل النار»: «وقال الكرماني: علي رضي الله عنه ومعاوية كلاهما كانا مجتهدين غاية ما في الباب أن معاوية كان مخطئاً في اجتهاده له أجر واحد وكان لعلي رضي الله عنه أجران. قلت: المراد (فالمراد. ظ) بما في الحديث المتواجهان بلادليل من الاجتهاد ونحوه، انتهى.

قلت: كيف يقال كان معاوية مخطئاً في اجتهاده، فما كان الدليل في اجتهاده!! وقد بلغه الحديث الذي قال صلّى الله تعالى عليه وسلّم: ويح ابن‌سمية تقتله الفئة الباغية! وابن‌سمية هو عمار ابن ياسر، وقد قتله فئة معاوية، أفلا يرضى معاوية سواء بسواء حتى يكون له أجر واحد».

وقال محمد بن خلفة الوشتاني الابي في شرح حديث قتل عمار: «والحديث حجة بينة للقول بأن الحق مع علي وحزبه وانما عذر الاخرون بالاجتهاد، وأصل البغي الحسد، ثم استعمل في الظلم، وعلى هذا حمل الحديث عبدالله ابن عمرو العاص يوم قتل عمار، وغيره تأوله فتأوله معاوية وكان أولا يقول: انما قتله من أخرجه لينفي عن نفسه صفة البغي ثم رجع فتأوله على الطلب وقال: نحن الفئة الباغية، اي الطالبة لدم عثمان، من البغاء بضم الباء والمد وهو الطلب.

قلت: البغي عرفاً الخروج عن طاعة الامام مغالبة له، ولا يخفى عليك بعد التأويلين او خطؤهما، فأما الاول فواضح وكذا الثاني لان ترك علي القصاص من قتلة عثمان للذين قاموا بطلبه ورأوه مستنداً في اجتهادهم ليس لانه تركه جملة واحدة وانما تركه لما تقدم، وفيه ان عدم القصاص منكر قاموا بتغييره والقيام بتغيير المنكر انما هو ما لم يؤد الى مفسدة اشد. وايضاً المجتهد انما

يحسن به الظن اذا لم يبين مستند اجتهاده، اما اذا بينه فكان خطأ فكيف؟.
ولله دِر الشيخ حيث كان يقول الصحبة حصنت على من حارب علياً!)».

وقال ابوعبدالله محمد بن محمد بن يوسف السنوسي في شرح حديث قتل عمار: «والحديث حجة بينة للقول بأن الحق مع علي وحزبه وانما عذر الاخرون بالاجتهاد، واصل البغي الحسد ثم استعمل في الظلم، وغير تأويله معوية رضي الله عنه فكان يقول: انما قتله من اخرجه لينفي عن نفسه صفة البغي ثم رجع فتأوله على الطالب وقال: نحن الفئة الباغية، اي الطالبة لدم عثمان، من البغاء بضم الباء والمد وهو الطلب (ب[1]): البغي عرفاً الخروج عن طاعة الامام مغالبة له، ولا يخفى بعد التأويلين او خطؤهما، ولله در الشيخ حيث كان يقول: الصحبة حصنت على من حارب علياً رضي الله عنه».

وقال عمادالدين يحيى بن ابي بكر العامري في ترجمة سيدنا عمار: «قتل رضي الله عنه بصفين سنة سبع وثلثين عن ثلث وخمسين سنة وكان من اصحاب علي وقتله اصحاب معوية، وبقتله استدل اهل السنة على تصحيح جانب علي لان النبي صلّى الله عليه وسلّم كان قد قال له: ويح ابن سمية! تقتلك الفئة الباغية، وقال: ويح عمار يدعوهم الى الجنة ويدعونه الى النار، وقال قبل ان يقتل: ائتوني بشربة لبن فاني سمعت رسول الله صلّى الله عليه وسلّم يقول: آخر شربة تشربها من الدنيا شربة لبن. وكان آدم طوالا لايغيّر شيبة، رضي الله عنه ورحمه».

وقال نورالدين السمهودى: «وأسند[2] أيضاً أن علي بن أبيطالب كان يرتجز وهو يعمل فيه ويقول:

لايستوي من يعمر المساجدا يدأب فيها قائماً وقاعدا
ومن يرى عن الغبار حائدا

---

١. أي: قال الابي.
٢. أي: ابن زبالة.

وأسند هو أيضاً ويحيى من طريقه والمجد ولم يخرجه عن أم سلمة رضي الله عنها، قالت: بنى رسول الله صلّى الله عليه وسلّم مسجده فقرب اللبن وما يحتاجون اليه، فقام رسول الله صلّى الله عليه وسلّم فوضع ردائه، فلما رأى ذلك المهاجرون الاولون والانصار ألقوا أرديتهم وأكسيتهم وجعلوا يرتجزون ويعملون ويقولون:

لئن قعدنا والنبي يعمل. ألبيت

وكان عثمان بن عفان رضي الله عنه رجلا نظيفاً متنظفاً وكان يحمل اللبنة فيجافى بها عن ثوبه، فاذا وضعها نفض كمه ونظر الى ثوبه فان أصابه شيء من التراب نفضه، فنظر اليه علي بن أبي طالب فأنشأ يقول:

لايستوي من يعمر المساجدا

الابيات المتقدمة، فسمعها عمار بن ياسر فجعل يرتجز بها وهو لايدري من يعني بها فمر بعثمان فقال: يا ابن سمية! ما أعرفني بمن تعرّض ومعه جريدة فقال: لتكفن أو لاعترضن بها وجهك! فسمعه النبي صلّى الله عليه وسلّم وهو جالس في ظل بيتي تعني ام سلمة. وفي كتاب يحيى: في ظل بيته، فغضب رسول الله صلّى الله عليه وسلّم.

ثم قال: ان عمار بن ياسر جلدة ما بين عيني وأنفي فاذا بلغ ذلك من المرء فقد بلغ ووضع يده بين عينيه، فكف الناس عن ذلك ثم قالوا لعمار: ان النبي صلّى الله عليه وسلّم قد غضب فيك ونخاف أن ينزل فينا القرآن! فقال: أنا أرضيه كما غضب، فقال: يا رسول الله! مالي ولا صحابك؟ قال: مالك وما لهم؟ قال: يريدون قتلي يحملون لبنة لبنة ويحملون علي اللبنتين والثلاث فأخذ بيده فطاف به في المسجد وجعل يمسح وفرته بيده من التراب ويقول: يا ابن سمية لايقتلك أصحابي ولكن تقتلك الفئة الباغية.

وقد ذكر ابن اسحاق القصة بنحوه كما في (تهذيب) ابن هشام، قال: وسألت غير واحد من أهل العلم بالشعر عن هذا الرجز فقالوا: بلغنا أن علي ابن أبي طالب ارتجز به، فلاندري أهو قائله أم غيره، وانما قال ذلك علي رضي الله عنه مطائبة ومباسطة كما هو عادة الجماعة، اذا اجتمعوا على عمل

وليس ذلك طعناً. وأخرج ابن أبي‌شيبة من مرسل أبي جعفر الخطمي، قال: كان رسول الله صلّى الله عليه وسلّم يبني المسجد وعبدالله بن رواحة يقول: أفلح من يعالج المساجدا فيقولها رسول الله صلّى الله عليه وسلّم فيقول ابن رواحة: يتلوا القرآن قائماً وقاعداً، فيقولها رسول الله صلّى الله عليه وسلّم. وفي «الصحيح» في ذكر بناء المسجد: وكنا نحمل لبنة لبنة وعمار لبنتين لبنتين، فرآه النبي صلّى الله عليه وسلّم فجعل ينفض التراب عنه ويقول: ويح عمار! تقتله الفئة الباغية يدعوهم الى الجنة ويدعونه الى النار، وقال: يقول عمار: أعوذ بالله من الفتن. وأسند ابن‌زبالة ويحيى، عن مجاهد، قال: رآهم رسول الله صلّى الله عليه وسلّم وهم يحملون الحجارة على عمار وهو يبني المسجد فقال: ما لهم ولعمار، ويدعوهم الى الجنة ويدعونه الى النار وذلك فعل الاشقياء الاشرار! وأسند الثاني أيضاً عن أم سلمة، قالت: كان رسول الله صلّى الله عليه وسلّم وأصحابه يبنون المسجد فجعل أصحاب النبي صلّى الله عليه وسلّم يحمل كل رجل منهم لبنة لبنة وعمار بن ياسر لبنتين، لبنة عنه ولبنة عن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم فقام اليه رسول الله صلّى الله عليه وسلّم فمسح ظهره وقال: يا ابن سمية! لك أجران وللناس أجر، وآخر زادك من الدنيا شربة من لبن وتقتلك الفئة الباغية.

وفي (الروض) للسهيلي أن معمر بن راشد روى ذلك في جامعه بزيادة في آخره وهي: فلما قتل يوم صفين دخل عمرو على معاوية رضي الله عنهما فزعاً فقال: قتل عمار! فقال معاوية: فماذا؟ فقال عمرو: سمعت رسول الله صلّى الله عليه وسلّم يقول: تقتله الفئة الباغية. فقال معوية: دحضت في بولك، أنحن قتلناه؟ انما قتله من أخرجه.

وروى البيهقي في (الدلائل) عن عبدالرحمن (أبي‌عبدالرحمن. ظ) السلمي أنه سمع عبدالله بن عمرو بن العاص يقول لابيه عمرو: قد قتلنا هذا الرجل وقد قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم فيه ما قال قال: أي رجل؟ قال: عمار بن ياسر، أما تذكر يوم بنى رسول الله صلّى الله عليه وسلّم المسجد، فكنا

نحمل لبنة لبنة وعمار يحمل لبنتين لبنتين، فمر على رسول الله صلّى الله عليه وسلّم فقال: تحمل لبنتين وأنت ترحض! أما انك ستقتلك الفئة الباغية وأنت من أهل الجنة. فدخل عمرو على معوية فقال: قتلنا هذا الرجل وقد قال فيه رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ما قال فقال: اسكت، فوالله ما تزال تدحض في بولك! أنحن قتلناه؟! انما قتله علي وأصحابه جاءوا به حتى ألقوه بيننا.

قلت: وهو يقتضي أن هذا القول لعمار كان في البناء الثاني للمسجد، لان اسلام عمرو كان في الخامسة كما سبق.

وقال السمهودي في (خلاصة الوفاء): «ولاحمد عن أبي هريرة: كانوا يحملون اللّبن الى بناء المسجد ورسول الله صلّى الله عليه وسلّم معهم، ثم قال: فاستقبلت رسول الله صلّى الله عليه وسلّم وهو عارض لبنة على بطنه فظننت انها ثقلت عليه فقلت: ناولنيها يا رسول الله! فقال: خذ غيرها يا أباهريرة فانه لاعيش الا عيش الاخرة. وهذا في البناء الثاني لان اسلام أبي هريرة متأخر.

وكذا ما في الصحيح في ذكر بناء المسجد: كنا نحمل لبنة لبنة وعمار لبنتين لبنتين، فرآه النبي صلّى الله عليه وسلّم فجعل ينفض التراب ويقول: ويح عمار تقتله الفئة الباغية، يدعوهم الى الجنة ويدعونه الى النار، لان البيهقي روى في (الدلائل) عن أبي عبدالرحمن السلمي أنه سمع عبدالله بن العاص يقول لابيه عمرو: قد قتلنا هذا الرجل وقد قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم فيه ما قال! قال: أى رجل؟ قال قال: عمار بن ياسر، اما تذكره يوم بنى رسول الله صلّى الله عليه وسلّم المسجد، فكنا نحمل لبنة لبنة وعمار يحمل لبنتين لبنتين، فمر على رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، وذكر نحو رواية الصحيح.

ثم قال: فدخل عمرو على معوية فقال: قتلنا هذا الرجل وقد قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ما قال! فقال: اسكت فوالله ما تزال تدحض في بولك، أنحن قتلناه؟ انما قتله على وأصحابه جاءوا به حتى ألقوه بيننا. واسلام عمرو رضي الله عنه كان في السنة الخامسة فلم يحضر الا البناء الثاني».

وقال الملاعلي المتقي: «عن خالد بن الوليد عن ابنة هشام بن الوليد ابن المغيرة وكانت تمرض عماراً قالت: جاء معوية الى عمار يعوده فلما خرج من عنده قال: أللهم لاتجعل منيته بأيدينا، فاني سمعت رسول الله صلّى الله عليه وسلّم يقول: تقتل عماراً الفئة الباغية (ع. كر)».

وقال في (شرح الفقه الاكبر) في ذكر خلافة اميرالمؤمنين عليه السلام: «ومما يدل على صحة خلافته دون خلافة غيره الحديث المشهور «الخلافة بعدى ثلثون سنة ثم يصير ملكا عضوضاً» وقد استشهد علي (رض) على رأس ثلاثين سنة عن وفاة رسول الله صلّى الله عليه وسلّم. ومما يدل على صحة اجتهاده وخطأ معوية في مراده ما صح عنه صلّى الله عليه وسلّم في حق عمار بن ياسر: تقتلك الفئة الباغية. وأما ما نقل أن معوية أو أحداً من أشياعه قال: ما قتله الا علي (رض) حيث حمله على المقاتلة فروي عن عليّ كرّمه الله وجهه انه قال في المقابلة: فيلزم أن النبي صلّى الله عليه وسلّم قتل عمه حمزة! فتبين أن معوية ومن بعده لم يكونوا خلفاء بل ملوكا وأمراء».

وقال في (شرح الشفاء) في فصل الاخبار بالغيوب: «وان عماراً وهو ابن ياسر تقتله الفئة الباغية. رواه الشيخان، ولفظ مسلم: قال النبي صلّى الله تعالى عليه وسلّم لعمار: تقتلك الفئة الباغية. وزاد: وقاتله في النار. فقتله، أي عماراً، أصحاب معوية، أى بصفين، ودفنه علي رضي الله تعالى عنه في ثيابه وقد نيف على سبعين سنة، فكانوا هم البغاة على علي بدلالة هذا الحديث ونحوه، وقد ورد: اذا اختلف الناس كان ابن سمية مع الحق، وقد كان مع علي رضي الله تعالى عنها، وأما تأويل معوية أو ابن العاص بأن الباغى علي وهو قتله حيث حمله على ما أدى الى قتله، فجوابه ما نقل عن علي كرم الله وجهه أنه يلزم منه أن النبي صلّى الله تعالى عليه وسلّم قاتل حمزة عمه.

والحاصل أنه لايعدل عن حقيقة العبارة الى مجاز الاشارة الا بدليل ظاهر من عقل أو نقل يصرفه عن ظاهره، نعم، غاية العذر عنهم أنهم اجتهدوا وأخطأوا فالمراد بالباغية الخارجة المتجاوزة لا الطالبة كما ظنه بعض

الطائفة».

وقال في (المرقاة ــ شرح المشكوة): «(وعن أبي قتادة) صحابي مشهور (أن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم قال لعمار) أي ابن ياسر (حين يحفر الخندق) حكاية حال ماضية (فجعل يمسح رأسه) أي رأسه عمار عن الغبار ترحماً عليه من الاغيار (ويقول بؤس) بضم موحدة وسكون همز، ويبدل، وبفتح السين مضافاً الى (ابن سمية) وهي بضم السين وفتح الميم وتشديد التحتية ام عمار وهي قد أسلمت بمكة وعذبت لترجع عن دينها فلم ترجع وطعنها أبوجهل فماتت، ذكره ابن الملك.

وقال غيره: كانت امه ابنة أبي حذيفة المخزومي زوجها ياسراً وكان حليفه فولدت له عماراً فأعتقه أبوحذيفة أي: يا شدة عمار احضرى فهذا أوانك، واتسع في حذف حرف النداء من أسماء الاجناس وانما يحذف من أسماء الاعلام، وروى بوس بالرفع على ما في بعض النسخ، أى: عليك بؤس أو يصيبك بوس، وعلى هذا ابن سمية منادى مضاف، أى: يا ابن سمية! وقال شارح «المغنى»: يا شدة ما يلقاه ابن سمية من الفئة الباغية، نادى بؤسه وأراد نداءه وخاطبه بقوله: (تقتلك الفئة الباغية) أى الجماعة الخارجة على امام الوقت وخليفة الزمان.

قال الطيبي: ترحم عليه بسبب الشدة التي يقع فيها عمار من قبل الفئة الباغية يريد به معاوية وقومه فانه قتل يوم صفين. وقال ابن الملك: اعلم أن عماراً قتله معوية وفئته فكانوا طاغين باغين بهذا الحديث، لان عمار كان في عسكر علي وهو المستحق للامامة فامتنعوا عن بيعته.

وحكي أن معاوية كان يتأول معنى الحديث ويقول: نحن فئة باغية طالبة لدم عثمان، وهذا كما ترى تحريف، اذ معنى طلب الدم غير مناسب هنا لانه صلّى الله عليه وسلّم ذكر الحديث في اظهار فضيلة عمار وذم قاتله لانه جاء في طريق: ويح! قلت: ويح، كلمة تقال لمن وقع في هلكة لايستحقها فيترحم عليه ويرثى له، بخلاف ويل، فانها كلمة عقوبة تقال للذي

يستحقها ولايترحم عليه هذا.

وفي (الجامع الصغير) برواية الامام أحمد والبخاري عن أبي سعيد مرفوعاً: ويح عمار تقتله الفئة الباغية، يدعوهم الى الجنة يدعونه الى النار. وهذا كالنص الصريح في المعنى الصحيح المتبادر من البغي المطلق في الكتاب كما في قوله تعالى: وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي، وقوله سبحانه: فان بغت احداهما على الاخرى فاطلاق اللفظ الشرعي على ارادة المعنى اللغوي عدول من العدل وميل الى الظلم الذي هو وضع الشيء في غير موضعه.

والحاصل ان البغي بحسب المعنى الشرعي والاطلاق العرفي خص عموم معنى الطلب اللغوى الى طلب الشر الخاص بالخروج المنهى، فلا يصح أن يرادبه طلب دم خليفة الزمان وهو عثمان رضي الله عنه. وقد حكي عن معوية تأويل أقبح من هذا حيث قال: انما قتله علي وفئته حيث حمله على القتال وصار سبباً لقتله في المال، فقيل له في الجواب: فاذن قاتل حمزة هو النبي صلّى الله عليه وسلّم، حيث كان باعثاً له على ذلك والله سبحانه وتعالى حيث أمر المؤمنين بقتال المشركين!

والحاصل أن هذا الحديث فيه معجزات ثلث: احديها انه سيقتل، وثانيها أنه مظلوم، وثالثها أن قاتله باغ من البغاة، والكل صدق وحق. ثم رايت الشيخ أكمل الدين قال: الظاهر أن هذا أي التأويل السابق عن معوية وما حكي عنه أيضاً من أنه «قتله من أخرجه للقتل وحرضه عليه» كل منهما افتراء عليه! أما الاول فتحريف للحديث، وأما الثاني فلانه ما أخرجه أحد بل هو خرج بنفسه وما له مجاهداً في سبيل الله قاصداً لاقامة الفرض، وانما كان كل منهما افتراء على معاوية لانه رضي الله عنه أعقل من أن يقع في شيء ظاهر الفساد على الخاص والعام.

قلت: فاذاً كان الواجب عليه أن يرجع عن بغيه باطاعته الخليفة ويترك المخالفة وطلب الخلافة المنيفة، فتبين بهذا أنه كان في الباطن باغياً

وفي الظاهر متستراً بدم عثمان مراعياً مرائياً، فجاء هذا الحديث عليه ناعياً، وعن عمله ناهياً، لكن كان ذلك في الكتاب مسطوراً، فصار عنده كل من القرآن والحديث مهجوراً! فرحم الله من أنصف ولم يتعصب ولم يتعسف وتولى الاقتصاد في الاعتقاد لئلا يقع في جانبي سبيل الرشاد من الرفض والنصب بأن: يحب الال والصحب. (رواه مسلم)».

وقال نورالدين الحلبي: «ولما قتل عمار دخل عمرو بن العاص على معوية فزعاً وقال: قتل عمار! فقال معاوية: قتل عمار فماذا؟ قال عمرو: سمعت رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: تقتل عماراً الفئة الباغية. فقال له معوية: دحضت، أي زلقت في بولك! أنحن قتلناه؟ انما قتله من أخرجه.

وفي رواية قال له: أسكت فوالله ما تزال تدحض، أي تزلق في بولك، انما قتله علي واصحابه جاءوا به حتى ألقوه بيننا. وذكر أن علياً رضي الله تعالى عنه لما احتج على معاوية رضي الله تعالى عنه بهذا الحديث ولم يسع معاوية انكاره قال: انما قتله من أخرجه من داره، يعني بذلك علياً. فقال علي رضي الله تعالى عنه: فرسول الله صلّى الله عليه وسلّم اذن قتل حمزة حين أخرجه».

قال: «وكان ذوالكلاع رضي الله تعالى عنه مع معاوية وقال له يوماً ولعمرو ابن العاص: كيف نقاتل علياً وعمار بن ياسر؟! فقالا له: ان عماراً يعود الينا ويقتل معنا. فقتل ذوالكلاع قبل قتل عمار، ولما قتل عمار قال معوية: لوكان ذوالكلاع حياً لمال بنصف الناس الى على، أي لان ذا الكلاع ذووه اربعة الاف اهلبيت، وقيل: عشرة آلاف».

وقال شهاب الدين الخفاجي في (نسيم الرياض): «ومما اخبر به صلّى الله تعالى عليه وسلّم من المغيبات انعمار بن ياسر الصحابي المشهور تقتله الفئة الباغية. من البغي وهو الخروج بغير حق على الامام.

ولفظ مسلم: قال النبي صلّى الله عليه وسلّم لعمار: تقتلك الفئة الباغية. وروي: وقاتله في النار. فقتله اصحاب معوية وكان هو مع علي بصفين وهو صريح في ان الخليفة بحق هو عليّ رضي الله عنه وان معوية مخطىء في اجتهاده

كما في حديث «اذا اختلف الناس كان ابن سمية مع الحق» وابن سمية هو عمار رضي الله تعالى عنه كان مع علي، وهذا هو الذي ندين الله به، وهو ان علياً كرم الله وجهه على الحق ومجتهد مصيب في عدم تسليم قتلة عثمان، ومعوية رضي الله تعالى عنه مجتهد مخطي، فدع القيل والقال فماذا بعد الحق الا الضلال؟!

وقد تأول معوية حديث عمار لما لم يجد مجالا لانكاره فقال: انما قتله من أخرجه، ولذا قال عليّ كرم الله وجهه لما بلغه قوله: فرسول الله صلّى الله تعالى عليه وسلّم قتل حمزة رضي الله تعالى عنه لما أخرجه لاحد، كما نقله ابن دحية رحمه الله تعالى، وقتل عمار بصفين وهو ابن سبعين سنة قتله ابن العمادية (أبوالغادية. ظ) واجتز رأسه ابن جزء ودفنه عليّ رضي الله تعالى عنه».

وقال حسين بن محمد الديار بكرى: «وفي (عقائد الشيخ أبي السحق الفيروزآبادي) و (خلاصة الوفاء) أن عمرو بن العاص كان وزير معوية فلما قتل عمار بن ياسر أمسك عن القتال وتابعه على ذلك خلق كثير فقال له معوية لم لا تقاتل؟ قال قتلنا هذا الرجل وقد سمعت رسول الله صلّى الله عليه وسلّم يقول: تقتله الفئة الباغية، فدل على أنا نحن بغاً. قال له معوية: أسكت فوالله ما تزال تدحض في بولك! انحن قتلناه؟ انما قتله علي وأصحابه جاءوا به حتى ألقوه بيننا.

وفي رواية قال: قتله من أرسله الينا يقاتلنا ودفعنا عن أنفسنا فقتل فبلغ ذلك علياً فقال: ان كنت أنا قتلته فالنبي صلّى الله عليه وسلّم قتل حمزة حين أرسله الى قتال الكفار».

وقال محمد بن عبدالباقي الزرقاني في (شرح المواهب اللدنية) في بحث حديث «ويح عمار تقتله الفئة الباغية». «وهذا الحديث متواتر، قال القرطبي: ولما لم يقدر معاوية على انكاره قال: انما قتله من اخرجه فأجابه علي بأن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم اذاً قتل حمزة حين اخرجه. قال ابن دحية: وهذا من الالزام المفحم الذي لاجواب عنه، وحجة لا اعتراض عليها. قال القرطبي: فرجع معاوية وتأوله على الطلب وقال: نحن الفئة الباغية أي

الطالبة لدم عثمان، من البغاء بضم الباء والمدهو الطلب. قال الابي: البغى عرفاً الخروج عن طاعة الامام مغالبة له.

ولا يخفى بعد التأويلين أو خطؤهما والاول واضح وكذا الثاني لان ترك علي القصاص من قتلة عثمان الذين قاموا بطلبه ورأوه مستند اجتهادهم ليس لانه تركه جملة واحدة، وانما تركه لما تقدم أي حتى يدخلوا في الطاعة ثم يدعوا علي من قتل. قال: وأيضاً عدم القصاص منكر قاموا لتغييره، والقيام لتغيير المنكر انما هو ما لم يؤد الى مفسدة أشد.

وأيضاً المجتهد انما يحسن به الظن اذا لم يبين مستند اجتهاده وأما اذا بينه وكان خطأ فلا، ولله در الشيخ، يعني ابن عرفة حيث كان يقول: الصحبة حصنت من حارب علياً، انتهى».

وقال محمد بن اسمعيل بن صلاح الامير اليماني الصنعانى في (الروضة الندية) بعد ذكر بعض أحاديث وأخبار قتال أمير المؤمنين مع الناكثين والقاسطين والمارقين: «تنبيه ــ قلت: اشتملت هذه القصص على معجزات نبوية وكرامات علوية وأخلاق عندالله مرضية، فنذكر شيئاً من ذلك. أما المعجزات فمنها: اخباره صلّى الله عليه وسلّم بأن وصيه عليه السلام يقاتل الثلاث الطوائف وأمره له بذلك، فانه اخبار بالغيب الذي هو احدى المعجزات ووصف كل طائفة بوصفها التي قوتلت عليه من النكث والقسط والمروق، وقدمنا في قتاله الناكثين نكتاً من معجزات وكرامات، ومن المعجزات في قتاله القاسطين ما تواتر عند أئمة النقل من أن عماراً يقتله الفئة الباغية وأنه يدعوهم الى الجنة ويدعونه الى النار.

وهذا الحديث متواتر متفق عليه بين الطوائف حتى أن رأس الفئة الباغية ورئيسها معوية بن أبي سفيان مقربه، فانه تأوله بالتاويل الباطل ولم ينكره، بل قال: قتله من جاء به، فالزم بأن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم هو القاتل لحمزة. وهذا الحديث من أعلام النبوة فانه قاله صلّى الله عليه وسلّم اول قدومه المدينة عند بناء مسجده صلّى الله عليه وسلّم كما هو معروف في كتب السير

والحديث ولم يحضرنا منه شيء فننقل لفظه، ومعناه أنه قال عمار رضي الله عنه وقد حملوه أحجاراً صلّى الله عليه وسلّم المسجد: قتلوني يا رسول الله يحملونني فوق ما أطيق، أو قال: كما يحمله رجلان. فنفض صلّى الله عليه وسلّم الغبار عنه وقال: ليسوا بقاتليك، انما يقتلك الفئة الباغية. تكلم صلّى الله عليه وسلّم بهذا قبل وقعة بدر وقبل فتح مكة وقبل اسلام رأس الفئة الباغية وقبل أن يفتح من البلاد شبر واحد.

وتكرر منه صلّى الله عليه وسلّم ذكر أن عماراً (رض) يقتله الفئة الباغية في عدة مواقف، وقد كان عمار (رض) من أعيان أصحاب رسول الله صلّى الله عليه وسلّم. قال العامري (رض): وكان مخصوصاً من الرسول صلّى الله عليه وسلّم بالبشارة والترحيب والبشاشة والتطييب، أخبر الرسول صلّى الله عليه وسلّم أنه أحد الاربعة الذين تشتاق اليهم الجنة وقال له: مرحباً بالطيب المطيب، وقال صلّى الله عليه وسلّم: عمار جلدة ما بين عيني وأنفي، وقال: اهتدوا بهدى عمار، وقال: من عادى عماراً عاداه الله من أبغض عماراً أبغضه الله. ذكر هذه الاحاديث في فضائله الفقيه العلامة الشافعي المحدث يحيى بن أبي بكر العامرى (رض) في كتاب (الرياض المستطابة) في ترجمة عمار رضي الله عنه.

قال العامري: وكان من اصحاب علي عليه السلام وقتله اصحاب معوية وبقتله استدل اهل السنة على تصحيح امامة علي عليه السلام وان النبي صلّى الله عليه وسلّم قد كان قال: ويح ابن سمية يقتله الفئة الباغية، وقال: ويح عمار يدعوهم الى الجنة ويدعونه الى النار، انتهى كلامه.

قلت: وأخرج ابن عساكر وابن سعد أن علياً عليه السلام قال حين قتل عمار: ان امرء من المسلمين لم يعظم عليه قتل عمار بن ياسر وتدخل عليه المصيبة الموجعة لغير رشيد. رحم الله عماراً يوم اسلم، ورحم الله عماراً يوم قتل، ورحم الله عماراً يوم يبعث حياً، لقد رايت عماراً وما يذكر من اصحاب رسول الله صلّى الله عليه وسلّم اربعة الا كان رابعاً ولا خمسة الا كان خامساً ولا كان احد من اصحاب رسول الله صلّى الله عليه وسلّم يشك ان عماراً

قد وجبت له الجنة في غير موطن ولاشك، فهنيئاً لعمار بالجنة، ولقد قيل: ان عماراً مع الحق والحق معه يدور عمار مع الحق حيث دار، وقاتل عمار في النار، انتهى.

قلت: وبقتله استدل على ان معوية في حربه وقتاله باغ ظالم غير مجتهد كما يقوله بعض السنية انه مجتهد مخطىء وانه غير آثم، كما قال العامري ايضاً واما المخالفون له فكانوا متأولين وكان لهم شبهة اداهم اجتهادهم اليها، انتهى ذكره في ترجمة الزبير.

فنقول: انه لايشك من يعرف حال معوية انه ليس من الاجتهاد في ورد ولا صدر، وانما الرجل يتحيل على الملك فنفق شبهة الطلبة بدم عثمان ليضل اهل الشام بها واي اجتهاد مع النص انه باغ، واي اجتهاد مع اخبار رسول الله صلّى الله عليه وسلّم لعلي عليه السلام بأنه يقاتل القاسطين، وسمعت صحة الحديث عند امام المتأخرين مع اهل السنة الحافظ ابن حجر، فانه قال: وثبت عند النسائي ونقله وفسره ولم يقدح فيه، وقد ثبت من طرق عدة، وأي اجتهاد مع نص عمار ونص القرآن ان الفئة الباغية تقاتل حتى تفيء الى امرالله، وحديث عمار نص ان فئة معوية الفئة الباغية. واحسن من قال مشيراً الى الرد على من زعم اجتهاد معوية:

قال النواصب قد أخطا معوية ... في الاجتهاد وأخطا فيه صاحبه
والعفو في ذاك من حق لفاعله ... وفي أعالي جنان الخلد راكبه
قلنا كذبتم فلم قال النبي لنا ... في النار قاتل عمار وسالبه

وما دعوى الاجتهاد لمعاوية في قتاله الا كدعوى ابن حزم أن ابن ملجم أشقى الاخرين مجتهد في قتله لعلي عليه السلام كما حكاه عنه الحافظ ابن حجر في (تلخيصه) واذا كان من ارتكب هواه ولفق باطلا يروج به ما يراه اجتهاداً لم يبق في الدنيا مبطل، اذ لايأتي أحد منكراً الا وقد أهب له عذراً، وهؤلاء

عبدة الاوثان قالوا: ما يعبدونهم الا ليقربوهم الى الله زلفى! وكم من محتج حجته داحضة عند ربه وعليه غضب».

وقال المولوي عبدالعلي بن الملا نظام الدين السهالوي في (فواتح الرحموت ــ شرح مسلم الثبوت): «بقي أمر بغي معوية، والذي عليه جمهور أهل السنة أن هذا أيضاً خطأ في الاجتهاد ولا يلزم منه بطلان العدالة، لكن يخدشه عدم اظهار الحجة في مقابلة أميرالمؤمنين علي وكان هو ألين للحق واستمراره على الصنع الذي صنع، مع أن قتل عمار كان من أبين الحجج على حقية رأي أميرالمؤمنين علي، ولم ينقل في الدفع الا أمر بعيد هو أن الجائي برجل شيخ في المعركة قاتل اياه! وهو كما ترى».

وقال: «وقال بعضهم: في كون مخالفة معوية بالاجتهاد نظر، لانه لو كانت بالاجتهاد لناظر بالحجة وأميرالمؤمنين علي كان ألين للحق، وقصد مناظرته بالحجة واقامة الحجة عليه ولم يصغ اليه، وعند شهادة عمار قال: انما قتله علي حيث جاء به شيخاً كبيراً، وليس هذا من الحجة في شيء، ولذا قال أميرالمؤمنين في الجواب: فاذاً قتل حمزة رسول الله صلّى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلّم، بل الكلام في كونه مجتهداً، كيف وقد عده صاحب (الهداية) من السلاطين الجائرة مقابل العادلين، ولو كان بالاجتهاد لما كان جوراً، ولم ينقل عنه فتوى على طريقة الاصول الشرعية».

وقال سليمان بن ابراهيم البلخي في (ينابيع المودة) في الباب الثالث والاربعين: «وفي (جمع الفوائد) عن عبدالله بن الحارث أن عمرو بن العاص قال لمعوية: أما سمعت النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم: يقول حين كان يبني المسجد لعمار: انك لحريص على الجهاد وانك لمن أهل الجنة ولتقتلنك الفئة الباغية. قال: بلى! قال عمرو: فلم قتلتموه؟ قال: والله ما تزال تدحض في بولك ! أنحن قتلناه؟ انما قتله الذي جاء به، وهو علي ــ لاحمد.

عبدالله بن عمرو بن العاص رأى رجلين يختصمان في رأس عمار يقول كل واحد منهما: أنا قتلته. فقال عبدالله: سمعت النبي صلّى الله عليه وآله

وسلّم يقول: تقتله الفئة الباغية. فقال معوية: فما بالك أنت معنا؟ قال: شكاني ابي الى النبي صلّى الله عليه وسلّم فقال لي: اطع اباك مادام حياً ولا تعصيه (تعصه. ظ) فأنا معكم ولست اقاتل ـ لاحمد».

١٥ ـ خروج عمرو بن العاص لقتل عمار

وهذا الحديث دليل مبين على ضلالة عمرو بن العاص، فانه الذي أعان معاوية ونصره وأيده وشاركه في سيئات أعماله.

اخرج احمد وابن سعد واللفظ للثاني: «قيل لعمرو بن العاص: قد كان رسول الله صلّى الله عليه وسلّم يحبك ويستعملك، قال: قد كان والله يفعل فلا أدري أحب أم تألف يتألفني، ولكني أشهد على رجلين توفي رسول الله صلّى الله عليه وسلّم وهو يحبهما: عبدالله بن مسعود وعمار بن ياسر.

قالوا: فذاك والله قتيلكم يوم صفين.

قال: صدقتم والله، لقد قتلناه»[1].

وفي (الطبري): «وخرج اليوم الثالث عمار بن ياسر، وخرج اليه عمرو بن العاص، فاقتتل الناس كأشد القتال.. وشد عمار في الرجال فأزال عمرو بن العاص عن موقفه»[2].

وفي (الكامل): «وقد كان ذوالكلاع سمع عمرو بن العاص يقول قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم لعمار بن ياسر: تقتلك الفئة الباغية، وآخر شربة تشربها ضياح من لبن. فكان ذوالكلاع يقول لعمرو: ما هذا ويحك يا عمرو! فيقول عمرو: انه سيرجع الينا، فقتل ذوالكلاع قبل عمار مع معاوية وأصيب عمار بعده مع علي، فقال عمرو لمعاوية: ما ادري بقتل أيهما أنا أشد فرحاً؟ بقتل عمار أو بقتل ذي الاكلاع، والله لو بقي ذوالكلاع بعد قتل عمار

---

١. الطبقات ٢/٢٦٣.

٢. الطبرى ٤/٧ ـ ٨.

لمال بعامة اهل الشام الى علي.

فأتى جماعة الى معاوية كلهم يقول: أنا قتلت عماراً، فيقول عمرو: وما سمعته يقول؟ فيخلطون، فاتاه ابن جزء فقال: أنا قتلته وسمعته يقول: اليوم ألقى الاحبة، محمداً وحزبه، فقال عمرو: أنت صاحبه، ثم قال: رويداً والله ما ظفرت يداك ، ولقد اسخطت ربك»[1].

وروى المتقي: «قاتل ابن سمية في النار. كر عن عمرو بن العاص».

وانظر ١٤١/١٦، ١٤٥.. من (كنزالعمال).

وانظر أيضاً:

المستدرك ٣٨٦/٣، ٣٨٧

مروج الذهب ٣١/٣

اسدالغابة ٤٧/٤

تذكرة الخواص ٩١، ٩٢

تاريخ ابن خلدون ١٧٣/٢. وغيرها

١٦ ــ ابوغادية قاتل عمار

وابوالغادية... قاتل عمار بن ياسر رضي الله عنه.

قال ابن سعد بترجمة عمار: «شهد خزيمة بن ثابت الجمل وهو لايسل سيفاً، وشهد صفين وقال: انا لاأسل أبداً حتى يقتل عمار، فانظر من يقتله، فاني سمعت رسول الله صلّى الله عليه وسلّم يقول: تقتله الفئة الباغية.

قال: فلما قتل عمار بن ياسر قال خزيمة: قد بانت لي الضلالة واقترب فقاتل حتى قتل.

وكان الذي قتل عمار بن ياسر ابوغادية المزني، طعنه برمح فسقط، وكان يؤمئذ يقاتل في محفة، فقتل يومئذ وهو ابن أربع وتسعين سنة، فلما وقع

---

١. الكامل لابن الاثير ١٥٧/٣.

اكب عليه رجل آخر فاجتز رأسه، فاقبلا يختصمان فيه كلاهما يقول: أنا قتلته، فقال عمرو بن العاص: والله ان يختصمان الا في النار، فسمعها منه معاوية، فلما انصرف الرجلان قال معاوية لعمرو بن العاص: ما رأيت مثل ما صنعت، قوم بذلوا أنفسهم دوننا تقول لهما: انكما تختصمان في النار؟

فقال عمرو: هو والله ذاك ، والله انك لتعلمه، ولوددت أني مت قبل هذه بعشرين سنة»[١].

وروى المتقي: «عن زيد بن وهب قال: كان عمار بن ياسر قد ولع بقريش وولعت به فغدوا عليه فضربوه فجلس في بيته، فجاء عثمان بن عفان يعوده، فخرج عثمان وصعد المنبر فقال: سمعت رسول الله صلّى الله عليه وسلّم يقول: تقتلك الفئة الباغية، قاتل عمار في النار. حل. كر»[٢].

وفي (الاستيعاب): «ابوالغادية الجهني.. كان محباً في عثمان، وهو قاتل عمار بن ياسر رضي الله عنه، وكان اذا استأذن على معاوية وغيره يقول قاتل عمار بالباب.

وكان يصف قتله له اذا سئل عنه لايباليه.

وفي قصته عجب عند أهل العلم، روى عن النبي صلّى الله عليه وسلّم ما ذكرنا انه سمعه منه، ثم قتل عماراً رضي الله عنه روى عنه كلثوم بن جبير»[٣].

أشار بقوله «روى عن النبي صلّى الله عليه وسلّم ما ذكرنا» الى ان ابا الغادية من رواة حديث «عمار تقتله الفئة الباغية» وقد صرح الحلبي بذلك في (سيرته) متعجباً منه.

وقال الزبيدي فى (تاج العروس): «وأبوالغادية... هو قاتل عمار بن ياسر رضي الله عنه، مذكور في تاريخ دمشق».

وفي (شرح الشفاء للقاري): «قتله ابوالغادية».

---

١. الطبقات ٣/٣٥٩.

٢. كنزالعمال ١٦/١٣٩. وانظر ١٦/١٤٥، ١٤٦.

٣. الاستيعاب ٤/١٧٢٥.

وفي (تذكرة الخواص ٩٤): «وقال الواقدي: لما طعن ابوالغادية عماراً بالرمح وسقط اكب عليه آخر فاحتز رأسه...».

وفي (الروض الانف ٢٨/٧): «قتله ابوالغادية الفزاري وابن جزء، اشتركا في قتله».

وفي (اسدالغابة ٢٦٧/٥): «ابوالغادية الجهنى، بايع النبي صلّى الله عليه وسلّم... وكان من شيعة عثمان رضى الله عنه، وهو قاتل عمار بن ياسر، وكان اذا استأذن على معاوية وغيره يقول: قاتل عمار بالباب، روي عن النبي صلّى الله عليه وسلّم النهى عن القتل ثم يقتل مثل عمار، نسأل الله السلامة.

روى ابن ابي الدنيا عن محمد بن ابي معشر عن ابيه قال: بينا الحجاج جالساً اذ أقبل رجل مقارب الخطو، فلما رآه الحجاج قال: مرحباً بأبي غادية وأجلسه على سريره وقال: انت قتلت ابن سمية؟ قال: نعم، قال: وكيف صنعت؟ قال: صنعت كذا حتى قتلته. فقال الحجاج لاهل الشام: من سره ان ينظر الى الرجل عظيم الباع اليوم القيامة فلينظر الى هذا، ثم سار أبوغادية يسأله شيئاً فأبى عليه، وقال ابوغادية: نوطىء لهم الدنيا ثم نسألهم فلايعطوننا ويزعم انى عظيم الباع يوم القيامة، اجل والله ان من ضرسه مثل احد وفخذه مثل ورقان ومجلسه مثل ما بين المدينة والربذة لعظيم الباع يوم القيامة، والله لو ان عماراً قتله اهل الارض لدخلوا النار».

وراجع:

التاريخ الصغير للبخارى ١٨٨/١.

المعارف لابن قتيبة ٢٥٦.

مروج الذهب ٣٨١/٢.

المستدرك ٣٨٦/٣.

وغيرها.

دحض المعارضة
بحديث: تمسكوا بعهد ابن أم عبد



قوله: «وتمسكوا بعهد ابن ام عبد».

أقول: تمسك (الدهلوي) بهذا الحديث باطل لوجوه:

١ ــ انه مما تفرد به اهل السنة

انه حديث من متفردات العامة، وحديث الثقلين متفق عليه.

٢ ــ انه مما اعرض عنه الشيخان

انه حديث اعرض عنه الشيخان، واعراضهما دليل على الضعف عندهم.

٣ ــ انه ضعيف سنداً

انه حديث ضعيف سنداً، قال ابن الاثير بترجمة ابن مسعود: «اخبرنا ابوالبركات الحسن بن محمد بن الحسن بن هبة الله الدمشقي، اخبرنا ابوالعشائر محمد بن خليل بن فارس القيسي، اخبرنا ابوالقاسم علي بن محمد

ابن علی المصیصي، اخبرنا ابومحمد عبدالرحمن بن عثمان بن قاسم ابن ابی نصر، اخبرنا ابوالحسن خیثمة بن سلیمان بن حیدرة الاطرابلسی، حدثنا ابوعبیدة السري بن یحیی بالكوفة، حدثنا قبیصة بن عقبة حدثنا سفیان الثوري عن عبدالملك بن عمیر عن مولی لربعی عن ربعي عن حذیفة قال قال رسول الله صلّی الله علیه وسلّم: وتمسكوا بعهد ابن أم عبد.

وقد رواه سلمة بن كهیل عن ابی الزعراء عن ابن مسعود»[1].

وفیه قبیصة بن عقبة

قال الذهبي: «قال ابن معین هو ثقة الا في حدیث الثوري».

قال: وقال ابن معین لیس بذلك القوي، وقال: ثقة في كل شيء الا في سفیان»[2].

وقد علمت انه روی هذا الحدیث عن سفیان الثوري.

وفیه: سفیان الثوری

وقد ذكرنا مساویه بالتفصیل في القسم الثاني من مجلد (حدیث مدینة العلم).

وفیه: عبدالملك بن عمیر

وقد ذكرنا وجوه ضعفه والقدح فیه في مجلد (حدیث الطیر) بالتفصیل.

---

١. اسدالغابة ٣/٢٥٨.

٢. میزان الاعتدال ٣/٣٨٣.

وفيه: مولى ربعي

وهو مجهول.

* وأما طريقه الاخر الذي ذكره ابن الا ثير معلقاً ففيه:

ابوالزعراء

وقد ترجمه بقوله: «عبدالله بن هاني، ابوالزعراء صاحب ابن مسعود، قال البخاري: لايتابع على حديثه، سمع منه سلمة بن كهيل حديثه عن ابن مسعود في الشفاعة: ثم يقول نبيكم صلّى الله عليه وسلّم رابعاً، والمعروف انه عليه‌السلام اول شافع، قاله البخاري.

وقد أخرج النسائی الحديث مختصراً»[1].

وفي (تهذيب التهذيب ٦١/٦): قال البخاری: «لايتابع في حديثه».

هذا، ولو راجعت (جامع الترمذي) باب مناقب ابن‌مسعود لرأيت ان راوي هذا الحديث عن سلمة بن كهيل هو: يحيى بن سلمة بن كهيل وعنه ابنه اسماعيل وعنه ابنه ابراهيم.

وهؤلاء بأجمعهم مجروحون حسب تصريحات الائمة من اهل السنة كما فصل ذلك في مجلد (حديث الطير) وستقف على ذلك قريباً أيضاً، وبالاخص: يحيى بن سلمة فانه الاشد ضعفاً فيهم، فلقد قال الترمذي بعد ان خرجه: «هذا حديث غريب من حديث ابن‌مسعود، لانعرفه الا من يحيى بن سلمة بن كهيل، ويحيى بن سلمة يضعف في الحديث»[2].

وبهذه الوجوه يقف المنصف على تعسف (الدهلوی) ومكابرته... والله الموفق.

---

١. ميزان الاعتدال ٥١٦/٢.

٢. صحيح الترمذی ٢٢١/٢.



دحض المعارضة
بحديث: رضيت لكم ما رضي به ابن أم عبد



قوله: «ورضيت لكم ما رضي به ابن ام‌عبد».

اقول: هذا الحديث لايجوز الاستدلال به للوجوه الا تية:

١ ــ انه من الاحاد

ان هذا الحديث من الاحاد، وحديث الثقلين من المتواترات.

على انه مما تفرد به اهل السنة، كما انه مما لايقبله اهل الحق.

٢ ــ انه مما اعرض منه الشيخان

لقد أعرض الشيخان عن روايته، وقد ذكرنا ان كلما لم يذكراه فهو عندهم موهون.

بل لم يخرجه أحد من أصحاب الصحاح الستة.

٣ ــ انه لايدل على منزلة لابن مسعود

ولو فرض صحة هذا الحديث وسلمنا ذلك، فانه لايعارض حديث

الثقلين، لان حديث الثقلين يدل على خلافة اهل البيت عليهم السلام وامامتهم وعصمتهم وطهارتهم وافضليتهم من غيرهم... كما مر بالتفصيل.

وأما هذا الحديث فلا يثبت شيئاً مما ذكر لابن مسعود، بل لايدل على علمية أو مقام، بل لو تأمل أحد في شأن صدوره لعلم انه لايدل الا على ان النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم يريد ان ابن مسعود يرضى بما رضي الله به ورسوله، ويشهد بما ذكرنا ما جاء في (المستدرك) باسناده عن جعفر ابن عمرو ابن حريث عن ابيه قال: «قال النبي صلّى الله عليه وسلّم لعبدالله بن مسعود: اقرأ، قال: أقرأ وعليك أنزل؟ قال: انى احب ان اسمع من غيري، قال: فافتتح سورة النساء حتى بلغ «فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيداً» فاستعبر رسول الله صلّى الله عليه وسلّم وكف عبدالله، فقال له رسول الله صلّى الله عليه وسلّم تكلم، فحمدالله في اول كلامه واثنى على الله وصلى على النبي صلّى الله عليه وسلّم وشهد شهادة الحق وقال: رضينا بالله رباً وبالاسلام ديناً ورضيت لكم ما رضي الله ورسوله. فقال رسوله الله صلّى الله عليه وسلّم: رضيت لكم ما رضي لكم ابن ام عبد.

هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه»[1].

فحاصل الحديث: انى رضيت لكم ما رضى به ابن مسعود لكم، وهو قوله: رضينا بالله رباً....

٤ ـ ما كان بين عمر وابن مسعود.

من العجيب تمسك (الدهلوي) بهذا الحديث وسابقه في مقابلة حديث الثقلين وقد رووا ان عمر بن الخطاب قد منع ابن مسعود من الافتاء، قال الدارمي: «أخبرنا محمد بن الصلت، ثنا ابن المبارك، عن ابن عون عن محمد قال قال عمر لابن مسعود: ألم أنبأ، أو أنبئت أنك تفتي ولست بأمير؟

---

١. المستدرك ٣/٣١٩.

ول حارها من تولى قارها»[١].

وهذا ينافي حديث «تمسكوا بعهد ابن ام‌عبد» وعلى أهل السنة حينئذ اما أن يتركوا الحديث من أصله، واما أن يحكموا بمعصية عمر لامر رسول الله صلّى الله عليه وآله.

* بل ان عمراتهم ابن‌مسعود في الرواية ونهاه عنها، قال ابن‌سعد في ذكر من كان يفتي بالمدينة: «اخبرنا حجاج بن محمد عن شعبة عن سعد بن ابراهيم عن ابيه قال قال عمر بن الخطاب لعبدالله بن مسعود ولابي الدرداء ولابي ذر: ما هذا الحديث عن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم؟ قال: احسبه قال: ولم يدعهم يخرجون من المدينة حتى مات»[٢].

وقال الذهبي بترجمة عمر: «ان عمر حبس ثلاثة: ابن‌مسعود وأبا الدرداء وأبا مسعود الانصاري فقال: قد اكثرتم الحديث عن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم»[٣].

٥ ـ ما كان بين عثمان وابن‌مسعود

وأما صنائع عثمان بن عفان مع ابن‌مسعود فقد اشتهرت في التاريخ اشتهار الشمس في رابعة النهار، ونحن نكتفي هنا ببعض الاخبار:

قال اليعقوبي في قصة المصاحف بعد كلام له: «فأمر به عثمان فجر برجله حتى كسر له ضلعان، فتكلمت عائشة وقالت قولا كثيراً... واعتل ابن‌مسعود، فأتاه عثمان يعوده فقال له: ما كلام بلغني عنك؟

قال: ذكرت الذي فعلته بی، انك امرت بي فوطیء جوفي، فلم أعقل صلاة الظهر ولا العصر، ومنعتني عطائي.

قال: فانی اقیدك من نفسی، فافعل بی مثل الذي فعل بك.

---

١. مسند الدارمی ١/٦١.

٢. الطبقات ٢/٣٣٦.

٣. تذكرة الحفاظ ١/٥ ـ ٨.

قال: ما كنت بالذي أفتح القصاص على الخلفاء.

قال: هذا عطاؤك فخذه.

قال: منعتنيه وانا محتاج اليه، وتعطينيه وأنا غني عنه، لاحاجة لي به.

فانصرف، فأقام ابن مسعود مغاضباً لعثمان حتى توفي، وصلى عليه عمار ابن ياسر، وكان عثمان غائباً فستر أمره، فلما انصرف رأى عثمان القبر فقال: قبر من هذا؟

فقيل: قبر عبدالله بن مسعود.

قال: فكيف دفن قبل أن أعلم؟

فقالوا: ولي أمره عمار بن ياسر، وذكر أنه أوصى ألا يخبره به.

ولم يلبث الا يسيراً حتى مات المقداد، فصلى عليه عمار وكان أوصى اليه ولم يؤذن عثمان به، فاشتد غضب عثمان على عمار وقال: ويلي على ابن السوداء أما لقد كنت به عليماً»[1].

وفي (المعارف) في خلافة عثمان: «وكان مما نقموا على عثمان: أنه.. طلب اليه عبدالله بن خالد بن أسيد صلة فأعطاه أربعمائة ألف درهم من بيت مال المسلمين. فقال عبدالله بن مسعود في ذلك، فضربه الى ان دق له ضلعين...»[2].

وفي (الرياض النضرة ١٦٣/٢) و (الخميس ٢٦١/٢) و (تاريخ الخلفاء للسيوطي ١٥٨) واللفظ للاول: «فلم يبق أحد من أهل المدينة الا حنق على عثمان، وزاد ذلك غضب من غضب لاجل ابن مسعود وأبي ذر وعمار».

وانظر:

تاريخ الطبري ٣١١/٣، ٣٢٥، ٣٢٦

---

١. تاريخ اليعقوبي ١٥٩/٢.

٢. المعارف ١٩٤.

العقد الفريد ٢/١٨٦، ١٩٢

الاوائل لابي هلال ١٥٢

الكامل ٣/٤٢

اسدالغابة ٣/٢٥٩

وغيرها.

ولقد اعترف (الدهلوى) ايضاً بذلك كله في (التحفة).



دحض المعارضة
بحديث: اعلمكم بالحلال والحرام معاذ بن جبل



قوله: «وأعلمكم بالحلال والحرام معاذ بن جبل».

أقول: والجواب عنه وجوه:

١ ــ انه من متفردات العامة

ان هذا الحديث ليس من أحاديث الامامية، وقد كان (الدهلوي) قد التزم بنقل الاحاديث التي يعترف الامامية بصحتها ويحتجون بها، على أن والده لم يجوز الاحتجاج معهم بأحاديث الصحيحين، مع أن هذا الحديث لاعين له ولا أثر فيهما كما لايخفى.

٢ ــ انه واه

ان هذا الحديث سنده واه، فانه جزء من حديث: «أرحم أمتي أبوبكر..» ولقد بسطنا الكلام حوله في مجلد (حديث مدينة العلم).

٣ ــ اعترف ابن تيمية بضعفه

لقد اعترف ابن تيمية ــ وهو من فتن أهل السنة بهفواته ــ بضعفه، اذ قال في الجواب عن حديث «أقضاكم علي» بعد أن ذكره: «مع أن الحديث الذي فيه ذكر معاذ وزيد بعضهم يضعفه وبعضهم يحسنه»[١].

أقول: سيأتي تعقيب ابن عبدالهادي لتحسين بعضهم اياه.

٤ ــ قدح فيه ابن عبدالهادى

ان حديث أعلمية معاذ بن جبل ــ وان حسنه بعضهم بل صححه ــ باطل عند ابن عبدالهادى، فقد صرح في (التذكرة) بأن في متنه نكارة وبأن شيخه ضعفه بل رجح وضمه.

٥ ــ قدح فيه الذهبي

لقد عد الحافظ الذهبي ــ الذي استند (الدهلوى) الى كلامه في رد حديث الطير ــ هذا الحديث في الاحاديث المقدوحة، وصرح بذلك في (الميزان) بترجمة سلام بن سليم، كما ستقف عليه ان شاء الله تعالى.

٦ ــ قدح فيه المناوى

لقد قدح المناوي في هذا الحديث لكون «ابن البيلماني» في سنده، ونقل في ذلك كلام ابن عبدالهادي، فقال في شرح الحديث الطويل المشار اليه سابقاً»: «ع. من طريق ابن البيلماني عن ابيه عن ابن عمر بن الخطاب. وابن البيلماني حاله معروف. لكن في الباب أيضاً عن أنس وجابر وغيرهما عن الترمذي وابن ماجة والحاكم وغيرهم، لكن قالوا في روايتهم بدل «أرأف»: «أرحم». وقال ت: حسن صحيح، وقال ك: على شرطهما.

وتعقبهم ابن عبدالهادي في تذكرته بأن في متنه نكارة، وبأن شيخه

---

١. منهاج السنة ١٣٨/٢.

ضعفه، بل رجح وضعه»[١].

بعض كلماتهم فى راويه: ابن البيلمانى

لقد اكتفى المناوى بقوله: «وابن البيلماني حاله معروف» ولا بأس بايراد كلمات اساطين الجرح والتعديل فيه وفي أبيه:

قال البخاري: محمد بن عبدالرحمن البيلماني عن أبيه. منكر الحديث، كان الحميدي يتكلم فيه»[٢].

وقال النسائي: «محمد بن عبدالرحمن البيلماني عن أبيه. منكر الحديث»[٣].

وقال المقدسي: «اذا كان آخرالزمان واختلف الاهواء فعليكم بدين البادية والنساء. فيه محمد بن عبدالرحمن البيلماني قال ابن‌معين: ليس بشيء»[٤].

وقال عنه في مواضع عديدة بعد احاديث رواها «لاشيء في الحديث» و «لاشيء» و «ليس بشيء» و «كان يتهم» (أنظر: ص ٢٦، ٤٢، ٤٦، ٤٩، ٨٢، ١١٢، ١٢٢، ١٢٣، ١٣٦، ١٤١).

وقال ابن الجوزي بعد الحديث المذكور: «قال المصنف: هذا حديث لايصح عن رسول‌الله صلّى الله عليه وسلّم قال يحيى بن معين: محمد بن الحارث ومحمد بن عبدالرحمن ليسا بشيء، قال أبوحاتم: حدث محمد بن عبدالرحمن عن أبيه بنسخه شبيه بمائتي حديث كلها موضوعة، لايحل الاحتجاج به ولا ذكره في الكتب الا تعجباً»[٥].

---

١. فيض القدير ١/٤٦٠.

٢. الضعفاء والمتروكين للبخارى ١٠٣.

٣. الضعفاء والمتروكين للنسائى ٩٣.

٤. تذكرة الموضوعات للحافظ المقدسى ٢٥.

٥. الموضوعات ١/٢٧١.

وهكذا قال فيه في حديث في «باب فضل جدة».

وفي (ميزان الاعتدال): «د. ق محمد بن عبدالرحمن بن البيلماني عن أبيه: ضعفوه، وقال البخاري وأبوحاتم: منكر الحديث، وقال الدارقطني وغيره: ضعيف، وقال ابن‌حبان: يحدث عن أبيه بنسخه شبيه بمائتي حديث كلها موضوعة.. قال ابن‌عدي: كلما يرويه ابن البيلماني البلاء فيه منه..»[١].

وفي [المغني]: «ضعفوه وقال ابن‌حبان: روى عن أبيه نسخة موضوعة»[٢].

وقال الزين العراقي بعد حديث «اذا كان آخرالزمان..»: «وابن البيلماني له عن ابيه عن ابن‌عمر نسخة كان يتهم بوضعها، وهذا اللفظ عن هذا الوجه رواه حب في الضعفاء في ترجمة ابن البيلماني والله اعلم»[٣].

وقال الهيثمي في باب صلاة الخوف بعد حديث «رواه البزار وفيه محمد بن عبدالرحمن البيلماني، وهوضعيف جداً»[٤].

وقال سبط ابن العجمي: «ضعفه غير واحد، وقال خ وابوحاتم: منكر الحديث، وقال ابن حبان: حدث عن أبيه بنسخة شبيه بمائتى حديث كلها موضوعة، وقد ذكر الذهبي عدة احاديث في ميزانه وفي آخرها: قال ابن‌عدي: كلما يرويه ابن البيلماني فالبلاء منه، ومحمد بن الحرث أيضاً ضعيف. انتهى، يعني: راوي غالب الاحاديث التي ذكرها والله اعلم. وفي ثقات ابن‌حبان في ترجمة أبيه: يضع على ابيه العجائب»[٥].

---

١. ميزان الاعتدال ٦١٧/٣.

٢. المغنى فى الضعفاء ٦٠٣/٢.

٣. المغنى عن حمل الاسفار فى الاسفار ٢٦٢/١ .

٤. مجمع الزوائد ١٩٦/٢.

٥. الكشف الحثيث عمن رمى بوضع الحديث ــ مخطوط.

وقال ابن حجر بعد حديث: «ورواه الدارقطني من طريق ابن البيلماني عن أبيه عن عثمان، وابن البيلماني ضعيف جداً وأبوه ضعيف أيضاً»[١].

ونقل في (تهذيب التهذيب) كلمات البخاري وأبي حاتم والنسائي وابن معين وابن عدى. ثم قال: «قلت وقال ابن حبان: حدث عن أبيه نسخة شبيه بمائتي حديث كلها موضوعة لايجوز الاحتجاج به ولا ذكره الاعلى وجه التعجب وقال الساجي: منكر الحديث، وقال العقيلي: روى عنه صالح بن عبدالجبار ومحمد بن الحارث مناكير، وقال الحاكم: روى عن أبيه عن ابن عمر المعضلات»[٢].

وفي (لسان الميزان): «قال البخاري: منكر الحديث»[٣].

وفي (تقريب التهذيب): «ضعيف وقد اتهمه ابن عدي وابن حبان، من السابعة»[٤].

وقال ابن الهمام في مسألة تقدير المهر: «وحديث العلائق معلول بمحمد ابن عبدالرحمن ابن البيلماني، قال ابن القطان قال البخاري منكر الحديث»[٥].

وقال السخاوي بعد حديث «اذا كان..»: «وابن البيلماني ضعيف جداً»[٦].

وقال الخزرجي: «قال البخاري منكر الحديث»[٧].

وقال السندي: «محمد بن عبدالرحمن البيلماني، روى عن أبيه نسخة

---

١. التلخيص الحبير ٨٤/١.
٢. تهذيب التهذيب ٢٩٤/٩.
٣. لسان الميزان ٦٩٧/٦.
٤. تقريب التهذيب ١٨٢/٢.
٥. فتح القدير ٤٣٦/٢.
٦. المقاصد الحسنة ٢٩٠.
٧. خلاصة التذهيب ٤٢٩/٢.

كلها موضوعة»[1].

ونقل القاري عن ابن القيم كلمات القوم المتقدمة[2].

وقال المناوي بعد حديث: «اذا كان آخرالزمان..»: «وابن البيلماني ضعيف جداً، واورده السخاوي في المقاصد»[3].

وبمثله قال الزبيدي في (شرح الاحياء) بعد الحديث المذكور.

وقال الشوكاني: «وفيه ابن البيلماني وهوضعيف جداً، عن أبيه وهو أيضاً ضعيف»[4].

وأما ابوه عبدالرحمن ابن البيلمانى

فقد ضعفه الدارقطني في (المجتنى ــ مخطوط).

والحاكم في (المستدرك ٤/٤٨٥).

والذهبي في (الميزان ٢/٥٥١) و (المغني ٢/٣٧٧) و (الكاشف ٢/١٥٨) و (تلخيص المستدرك ٤/١٠٢ و ٤٨٥).

وابن حجر العسقلاني في (تهذيب التهذيب ٦/١٥٠) و (تقريب التهذيب ١/٤٧٤).

والخزرجي فى (خلاصة التذهيب ٢/١٢٧).

وابن امير الحاج فى (التقرير والتحبير ١/٢٢٤).

والمتقي في (كنزالعمال ٦/١٤٦).

والشوكاني في (نيل الاوطار ١/١٩٧).

والمناوي في (فيض القدير ١/١٦٣).

والزبيدي في (تاج العروس ــ بلم).

---

١. مختصر تنزيه الشريعة عن الاحاديث الموضوعة ـ مخطوط.

٢. الموضوعات ٤١٩.

٣. فيض القدير ١/٤٢٤.

٤. نيل الاوطار ١/١٩٧، ٦/٨٧.

٧ ــ قدح المناوى أيضاً

لقد قال المناوي في (فيض القدير) بشرح حديث «معاذ بن جبل أعلم الناس بحلال الله وحرامه»: «حل ــ عن أبي سعيد الخدري، وفيه زيد العمي وقد مرضعفه، وسلام بن سليم قال ابن عدي: عامة ما يرويه لايتابع عليه».

أقول: واليك بعض أقوال أساطين علمائهم في كل من الرجلين:

اما زيد العمى

فقد قال النسائي: «زيد العمي ضعيف»[١].

وقال ابن أبي حاتم عن أبيه في حديث: «زيد العمي ضعيف الحديث»[٢].

وقال ابن الجوزي بعد أحاديث: «هذه أحاديث ليس فيها صحيح... والثاني والثالث: فيهما زيد العمي، قال ابن حبان، يروي أشياء موضوعة لاأصل لها حتى يسبق الى القلب انه المتعمد لها»[٣].

وقال الذهبي: «فيه ضعف، قال ابن عدي: لعل شعبة لم يرو عن اضعف منه»[٤].

وقال العراقي في (المغني) بعد حديث: «وفيه زيد العمي وهو ضعيف».

وقال ابن حجر: «ضعيف»[٥].

---

١. الضعفاء والمتروكين للنسائي: ١٨٠.

٢. العلل ١/٤٥.

٣. الموضوعات ٣/٢١٥.

٤. الكاشف ١/٣٣٨.

٥. تقريب التهذيب ١/٢٧٤.

وفي (تهذيب التهذيب): «وقال اسحاق بن منصور عن ابن معين: صالح الحديث، وقال غير مرة: لاشيء، وقال أبوالوليد بن أبي الجارود عن ابن معين: زيد العمي وأبو المتوكل يكتب حديثها وهما ضعيفان، وقال أبوحاتم: ضعيف الحديث يكتب حديثه ولا يحتج به، وقال أبوزرعة: ليس بقوي واه الحديث، ضعيف، وقال الجوزجاني: متماسك، وقال الاجرى عن أبي داود حدث عن شعبة وليس بذاك ولكن ابنه عبدالرحيم لايكتب حديثه، وقال الاجرى أيضاً: سألت أباداود عنه فقال: زيد بن مرة، قلت: كيف هو؟ قال: ما سمعت منه الا خيراً. وقال النسائي: ضعيف، وقال الدارقطني: صالح، وقال ابن عدى: عامة ما يرويه ضعيف، على ان شعبة قد روى عنه، ولعل شعبة لم يرو عن اضعف منه، وقال على بن مصعب: سمى العمي، لانه كان كلما سئل عن شيء، قال: حتى اسأل عمي.

قلت: وقال الرشاطي: هو منسوب الى بني العم من تميم، وقال ابن سعد: كان ضعيفاً في الحديث، وقال ابن المديني: كان ضعيفاً عندنا، وقال أبوحاتم: كان شعبة لايحمد حفظه، وقال العجلي: بصرى ضعيف الحديث ليس بشيء، وقال ابن عدى: هو من جملة الضعفاء الذين يكتب حديثهم»[1].

واما سلام بن سليم

فقد قال البخارى: «تركوه»[2].

وقال النسائي في (الضعفاء والمتروكين ٤٧) و ابن أبي حاتم في (العلل ٦٣/١) عن أبيه: «متروك الحديث».

---

١. تهذيب التهذيب ٤٠٨/٣.

٢. الضعفاء للبخارى ٥٥.

وقال أبونعيم بترجمة الشعبي بعد حديث: «متروك باتفاق»[١].

وقال ابن الجوزى بعد حديث: «فيه سلام الطويل قال يحيى: ليس بشيء لايكتب حديثه، وقال البخارى: تركوه، وقال النسائي والدارقطني: متروك وقال ابن حبان: يروى عن الثقات الموضوعات وكأنه كان المعتمد لها»[٢].

وقال الذهبي: «تركوه» ثم نقل كلماتهم فيه[٣].

وفى (المغنى): «متروك، وقال ابوزرعة: ضعيف»[٤].

وفي (الكاشف): «قال البخارى: تركوه»[٥].

وقال ابن التركماني عن البيهقى: «متروك»[٦].

وقال الهيثمى: «قد أجمعوا على ضعفه»[٧].

وقال سبط ابن العجمي في (الكشف الحثيث): «جرحه جماعة».

وقال ابن حجر: «متروك من السابعة»[٨].

وقال أيضاً: «زيد وسلام ضعيفان»[٩].

وهكذا ضعفه آخرون كالخزرجي (خلاصة التذهيب ١/٤٣٣) والسندى فى (مختصر تنزيه الشريعة) ومحمد بن طاهر فى (قانون الموضوعات ٢٥٩).

---

١. حلية الاولياء ٤/٣٣٦.

٢. الموضوعات ٢/٨٩.

٣. ميزان الاعتدال ١/١٧٥.

٤. المغنى ١/٢٧٠.

٥. الكاشف ١/٤١٣.

٦. الجوهر النقى ١/٢١.

٧. مجمع الزوائد ١/٢١٢.

٨. تقريب التهذيب ١/٣٤٢.

٩. تلخيص الحبير ١/٢٢٢.

٨ ـ قدح المناوى أيضاً

قال المناوى: «حل ـ عن ابى سعيد. واسناده ضعيف»[١].

٩ ـ قدح العزيزى فيه

قال العزيزى: «حل ـ عن أبى سعيد واسناده ضعيف»[٢].

١٠ ـ تصرف معاذ فى ما ليس له

ان من مبطلات احاديث اعلمية معاذ بن جبل تصرفه في ما ليس له من الاموال، واليك من ذلك روايتين:

الاولى:

ما اخرجه جماعة مهم ابن‌سعد بترجمة معاذ، قال: «أخبرنا عبيدالله بن موسى، أنا شيبان، عن الاعمش عن شقيق قال: استعمل النبي صلّى الله عليه وسلّم معاذاً على اليمن، فتوفى النبي صلّى الله عليه وسلّم واستخلف ابوبكر وهو عليها، وكان عمر عامئذ على الحج، فجاء معاذ الى مكة ومعه رقيق و وصفاء على حدة، فقال له عمر: يا ابا عبدالرحمن لمن هؤلاء الوصفاء؟ قال: هم لي، قال: من أين هم لك؟ قال: أهدوالي. قال: اطعني وأرسل بهم الى ابي بكر فان طيبهم لك فهم لك، قال: ما كنت لاطيعك في هذا، شيء أهدي لي ارسل بهم الى ابي بكر؟ قال: فبات ليلا [ليلته] ثم أصبح فقال: يا ابن الخطاب ما أراني الا مطيعك، اني رأيت اللية في المنام كأنى أجر ـ او: أقاد او كلمة تشبهها ـ الى النار وأنت آخذ بحجزتى، فانطلق [بى و] بهم الى ابي بكر، فقال: أنت احق بهم، [فانطلق بهم الى أبي بكر] فقال ابوبكر: هم

---

١. التيسير ٢/٣٧٦.

٢. السراج المنير ٣/٢٨٢.

لـك ، فانطلق بهم الى أهلـه فصفوا خلفه يصلـون قال: لمن تصلون؟ قالوا: لله تبارك وتعالى. قال: فانطلقوا فأنتم له»[١].

والثانية:

أخرجهـا جماعـة منهم ابـن عبدالبر في (الاستيـعاب ١٤٠٤/٣) بـترجمة معاذ والمتقي في (كنزالعـمال ٣٤٢/٥) في كتاب الخلافة، وهذا لـفظ المتقي: «أخبرنا معـمر عن الزهري عـن كعب بن عبدالرحمن [ابن كعب] بن مالك عن ابيه قال: كـان معاذ بن جبـل رجلا سمحاً شاباً جميلا من افضل شباب قـومه، وكان لايمسك شيئـاً، فـلم يزل يدان حتى اغلق مـا له كله من الدين، فأتى النبي صلّى الله عليه وسلّم يطـلب له ان يسأل له غرماءه ان يضعوا له، فأبوا، فلو تركوا لاحد من اجل أحد تركوا لمعاذ من اجل النبي صلّى الله عليه وسلّم، فباع النبي صلّى الله عليه وسلّم كل مـا له في دينه حتى قـام معاذ بـغير شيء، حتى اذا كـان عام فتـح مكة بـعثه النبي صلّى الله عليه وسلّم على طـائفة مـن اليمـن أميراً ليجبره، فمكث مـعاذ باليمن أميراً وكان اول مـن اتجر في مال الله هو، ومكث حتى اصاب وحتى قبض النبي صلّى الله عليه وسلّم، فلما قدم قال عـمر لابي بكر: ارسل الى هذا الرجل فـدع له ما يعيشـه وخذ سائره، فقـال ابوبكر: انما بـعثه النبي صلّى الله عليه وسلّم ليجبره ولست بآخـذ منه شيئاً الا ان يعطـيني، فانطلق عمر الى معاذ اذ لم يطـعه ابوبكر، فـذكر ذلك عمر لمعاذ، فقال [معاذ]: انما ارسلني رسول الله صلّى الله عليه وسلّم لـيجبرني ولست بـفاعل، ثم لقي معاذ عـمر فقال: قد اطـعتك وانـا فاعل ما امـرتني به، اني رأيت في المـنام أني في حومة ماء قد خشيت الغرق، فخلصتني منه يا عمر، فأتى معاذ أبابكر فذكر ذلك له وحلف له انه لم يكتـمه شيئاً حتى بين له سوطه، فقال ابوبكر: والله لا آخذه منـك ، قد وهبته لـك ، فقـال عمر: هذا حين طاب لـك وحل، فخرج معاذ

---

١. الطبقات ٥٨٥/٣.

عند ذلك الى الشام.

قال معمر: فأخبرني رجل من قريش قال: سمعت الزهري يقول: لما باع النبي صلّى الله عليه وسلّم مال معاذ أوقفه للناس فقال: من باع هذا شيئاً فهو باطل. عب وابن راهويه».

أقول: فمن كان هذا حاله من الجهل بحكم الله والتصرف في مال الله ولم يؤده حتى رأى في منامه ما رأى.. لايكون أعلم بحلال الله وحرامه من غيره!.

قوله: وأمثال ذلك كثيرة.

اقوال: نعم أمثال هذه الموضوعات في كتبهم كثيرة، وعلى ألسنتهم شهيرة، والوقوف على حال ما ذكر منها كاف لمعرفة حال تلك عند من له ادنى بصيرة، والحمدلله الذي وفقنا لاحقاق الحق واعلانه، ودحض الباطل وازهاقه، وهو سبحانه نعم المولى ونعم النصير.

دحض المعارضة
بحديث: اقتدوا باللّذين من بعدي



قوله: خصوصاً قـوله «اقتدوا باللذين من بعدى ابى بكر وعمر» حيث بلغ درجة الشهرة والتواتر بالمعنى.

اقول: ان دعوى صحة هـذا الحديـث كاذبة، لماذكرنا في مجلد(حديث الطير) مـن الـوجوه الرصينـة والبـراهين المتينة على وهنـه وسقوطه عن درجة الاعتبار، بحيث لوركـن أهل السنة الى انواع التلبيس، واعتمدوا على اشكال التدلـيس، وتشبثـوا بمختلـف طرق التسويـل لما تمـكنوا من اثبات صحـته فضـلاعـن تـواتره... ونحـن ذاكـرون هـنـا وجوهـاً على فسـاد هـذا الحـديث وبطلانه لاقتضاء المقام ذلك، فنقول:

١ ــ لقد أعله أبوحاتم

لقد كشف أبوحاتم الرازي الـنقاب عن سقم هذا الحـديث، فقد قال المناوي: «وأعله ابوحاتم، وقـال البزار كابن حزم: لايصح، لان عبدالملك لم يسمعه من ربعي، وربعي لم يسمعه من حذيفة، لكن له شاهد»[1].

١. فيض القدير فى شرح الجامع الصغير ٥٦/٢.

أقول: قد ذكرنا ما في سند الشاهد في مجلد (حديث الطير).

ترجمة أبي حاتم

قال السمعاني: «وأبوحاتم، كان اماماً حافظاً فهماً من مشاهير العلماء... توفي سنة سبع وسبعين ومائتين»[١].

وقال: «امام عصره والمرجوع اليه في مشكلات الحديث.. كان من مشاهير العلماء المذكورين الموصوفين بالفضل والحفظ والرحلة.. وكان اول من كتب الحديث.. وكان احمد بن سلمة يقول: ما رأيت بعد اسحاق ــ يعني ابن راهويه ــ ومحمد بن يحيى أحفظ للحديث ولا اعلم بمعانيه من ابي حاتم محمد بن ادريس.

قال أبوحاتم: قال لي هشام بن عمار يوماً: أي شيء تحفظ من الاذواء؟ قلت له: ذوالاصبع وذوالجوشن وذوالزوائد وذواليدين وذواللحية الكلابي وعددت له ستة، فضحك وقال: حفظنا نحن ثلاثة وزدت أنت ثلاثة مات أبوحاتم بالري في شعبان سنة سبع وسبعين ومائتين»[٢].

وذكره ابن الاثير وقال: «وهو من أقران البخاري ومسلم»[٣].

وقال الذهبي: «ابوحاتم الرازي الامام الحافظ الكبير محمد بن ادريس ابن المنذر الحنظلي أحد الاعلام، ولد سنة خمس وتسعين ومائة، قال: كتبت الحديث سنة تسع ومائتين.

قلت: رحل وهو أمرد فسمع عبيدالله بن موسى ومحمد بن عبدالله الانصارى والاصمعي وابانعيم وهوذة بن خليفة وعفان وابا مسهر وأمماً سواهم، وبقي فى الرحلة زماناً، فقال: أول ما رحلت أقمت سبع سنين

---

١. الانساب ــ الجزى.

٢. المصدر ــ الحنظلى.

٣. الكامل فى التاريخ ٦/٦٧.

أحصيت ما مشيت على قدمي زيادة على ألف فرسخ، ثم تركت العدد، وخرجت من البحرين الى مصر ماشياً ثم الى الرملة ماشياً ثم الى طرسوس ولي عشرون سنة قلت ألحق عبيدالله فأتيته قبل موته بشهرين، قال: وكتبت عن النفيلي نحو أربعة عشر ألفاً، وسمع مني محمد بن المصفى أحاديث.

قلت: وحدث عنه يونس بن عبدالاعلى ومحمد بن عون الطاعي وابوداود والنسائي وابوعوانة الاسفرائني وابوالحسن علي بن ابراهيم القطان وابوعمر واحمد بن محمد بن حكيم وعبدالرحمن بن حمدان الجلاب وعبدالمؤمن بن خلف النسفي وخلق كثير.

قال محمد بن اسحاق الانصاري القاضي: ما رأيت احفظ من أبي حاتم، وقال محمد بن سلمة الحافظ: ما رأيت بعد محمد بن يحيى أحفظ للحديث ولا أعلم بمعانيه من ابي حاتم، وقال النسائي ثقة، وقال ابن ابي حاتم: سمعت أبي يقول: قلت على باب أبي الوليد الطيالسي: من اغرب علي حديثاً صحيحاً فله درهم ـــ وكان ثم خلق ابوزرعة فمن دونه، وانما كان مرادي ان يلقى علي ما لم اسمع به لاذهب به الى راويه فأسمعه ـــ فلم يتهيأ لاحد أن يغرب علي...»[1].

وترجم له الذهبي في (سير أعلام النبلاء ٢٤٧/١٣) و(الكاشف ١٨/٣) و(دول الاسلام ١٣٢/١) و(العبر ٥٨/٢) قال في الاخير حوادث ٢٧٧ـــ:

«فيها توفي حافظ المشرق أبوحاتم محمد بن ادريس الحنظلي الرازي في شعبان وهو في عشر التسعين، وكان بارع الحفظ، واسع الرحلة، من أوعية العلم، سمع محمد بن عبدالله الانصاري واباسهر وخلقاً لايحصون، وكان جارياً في مضمار البخاري وابي زرعة الرازي».

وكذا جاء في (مرآة الجنان) في حوادث السنة المذكورة.

---

١. تذكرة الحفاظ ٥٦٧/٢.

وقال الحافظ ابن حجر: «أحد الحفاظ، من الحادية عشر»[١].

وقال السيوطي: «أحد الائمة الحفاظ، روى عن احمد وآدم بن أبي أياس وأبي خيثمة وقتيبة وخلق، وعنه أبوداود والنسائي وابن ماجة وآخرون، قال الخطيب: كان أحد الائمة الحفاظ الاثبات، مشهوراً بالعلم مذكوراً بالفضل، وثقه النسائي وغيره، وقال ابن يونس: قدم مصر قديماً وكتب بها و كتب عنه. مات بالري سنة خمس وقيل سبع وسبعين ومائتين»[٢].

٢ ــ طعن الترمذی فيه

لقد طعن أبوعيسى الترمذي في سند هذا الحديث برواية ابن مسعود ــ وان رواه عن حذيفة وحسن رجاله ــ وذلك حيث قال: «حدثنا ابراهيم ابن اسماعيل بن يحيى بن سلمة بن كهيل، ثنى ابي عن أبيه سلمة بن كهيل عن ابي الزعراء عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: اقتدوا باللذين من بعدي من اصحابى ابي بكر وعمر، واهتدوا بهدى عمار، وتمسكوا بعهد ابن مسعود.

هذا حديث غريب من هذا الوجه من حديث ابن مسعود، لانعرفه الامن حديث يحيى بن سلمة بن كهيل، ويحيى بن سلمة يضعف في الحديث، وأبو الزعراء اسمه عبدالله بن هاني، وابوالزعراء الذي روى عنه شعبة والثوري وابن عيينة اسمه عمرو بن عمرو، وهو ابن أخي أبي الاحوص صاحب ابن مسعود»[٣].

أقول: لقد اكتفى الترمذي بهذا المقدار في تضعيفه، ونحن نضيف الى كلامه بعض كلماتهم في رجاله:

---

١. تقريب التهذيب ١٤٢/٢.

٢. طبقات الحفاظ ٢٥٥.

٣. صحيح الترمذی ٦٧٢/٥.

أما ابراهيم بن اسماعيل

فقد قال الذهبي: «لينه أبوزرعة وتركه أبوحاتم، يروي عن ابيه، تأخر»[١].

وفي (المغني): «غمزه أبوزرعة وتركه أبوحاتم»[٢].

وأضاف ابن حجر العسقلاني: «وقال العقيلي عن مطين: كان ابن نمير لايرضاه ويضعفه، وقال: روى أحاديث مناكير. قال العقيلى ولم يكن ابراهيم هذا بقيم الحديث... وذكره ابن حبان في الثقات فقال: في روايته عن ابيه بعض المناكير»[٣].

وقال الخزرجى: «اتهمه أبوزرعة»[٤].

وأما اسماعيل بن يحيى

فقد قال الذهبي: «قال الدارقطني متروك »[٥].

وقال ابن حجر: «قال الدارقطني متروك ، وتقدم الكلام عليه في ترجمة ابنه. قلت: ونقل ابن الجوزي عن الازدي انه قال: متروك »[٦].

وأما يحيى بن سلمة بن كهيل

فقد قال البخاري: «منكر الحديث»[٧].

وقال أيضاً: «في حديثه مناكير»[٨].

---

١. ميزان الاعتدال ٢٠/١.

٢. المغنى فى الضعفاء ١٠/١.

٣. تهذيب التهذيب ١٠٦/١.

٤. خلاصة تهذيب الكمال ١٤/١.

٥. ميزان الاعتدال ٢٥٤/١، المغنى فى الضعفاء ٨٩.

٦. تهذيب التهذيب ٣٣٦/١.

٧. التاريخ الصغير للبخارى ٣٤٧/١.

٨. الضعفاء للبخارى ١١٩.

وقال النسائي: «متروك الحديث»[١].

وقال المقدسي: «ضعفه ابن معين، وقال ابوحاتم: ليس بالقوى، وقال البخاري: في حديثه مناكير، وقال النسائي: ليس بثقة، وقال الترمذي: ضعيف، أما ابن حبان فذكره في الثقات»[٢].

وقال الذهبي: «ضعيف، مات سنة ١٧٢»[٣].

وقال ابن حجر بعد الاقوال المتقدمة:

«قلت: وذكره ابن حبان أيضاً في الضعفاء فقال منكر الحديث جداً لايحتج به، وقال النسائى فى الكنى: متروك الحديث، وقال ابن نمير ليس ممن يكتب حديثه، وقال الدارقطني: متروك، وقال مرة: ضعيف وقال العجلي: ضعيف الحديث وكان يغلو في التشيع، وقال ابن سعد: كان ضعيفاً جداً، وقال البخاري في الاوسط: منكر الحديث، وذكره يعقوب بن سفيان في باب من يرغب عن الرواية عنهم، وكنت أسمع اصحابنا يضعفونه، وقال الاجري عن ابي داود: ليس بشيء»[٤].

وأما أبوالزعراء

فقد مر قدحه عن البخارى في الكلام على حديث: وتمسكوا بعهد ابن ام عبد، فليكن منك على ذكر..

٣ ــ ابطال البزار اياه

لقد أنصف البزار اذ قال «لايصح» كما عرفته بنص المناوي في [فيض القدير] ومن العجيب: ان (الدهلوي) يستدل في حاشية (التحفة)

١. الضعفاء والمتروكين للنسائى ١٠٩.

٢. الكمال فى اسماء الرجال ــ مخطوط.

٣. الكاشف ٣/٢٥١.

٤. تهذيب التهذيب ١١/٢٢٥.

بحديث أخرجه البزار في (مسنده) على أن أبابكر أشجع من أميرالمؤمنين عليه السلام. ولكنه لايلتفت في المقام الى طعن البزار في حديث الاقتداء فيدعي شهرته وتواتره.. على أنه قد وصفه في موضع آخر بـ «عمدة محدثي أهل السنة» فهل يجوز له الاستدلال بحديث ضعفه «عمدة المحدثين» فضلا عن دعوى شهرته وتواتره؟

ولا بأس بذكر كلمات لهم في الثناء على البزار:

ترجمة البزار

قال أبونعيم: «أحمد بن عمرو بن عبدالخالق البصري أبوبكر البزار الحافظ، قدم اصبهان مرتين»[1].

وقال السيوطي: «البزار ــ الحافظ العلامة الشهير أبوبكر.. صاحب المسند الكبير المعلل، رحل بآخر عمره الى اصبهان ونشر علمه، مات بالرملة سنة ٢٩٢»[2].

وقال الازهري في (اسانيده): «قال ابن أبي خيثمة، هو ركن من أركان الاسلام، وكان يشبه بابن حنبل في زهده وورعه».

٤ ــ ابطال العقيلي اياه

لقد أورد العقيلي حديث الاقتداء في كتاب (الضعفاء) وأنكره كما ستعرف ذلك من عبارة ابن حجر العسقلاني.

ترجمة العقيلي

ولقد أثنى على العقيلي علماء الرجال ووصفوه بكل جميل.. راجع

---

١. تاريخ اصبهان ١/١٠٤.

٢. طبقات الحفاظ ٢٨٥.

(تذكرة الحفاظ ٨٣٣/٣) و (العبر في خبر من غبر ١٩٨/٢) و (طبقات الحفاظ ٣٤٦).

وهذه خلاصة ما جاء في (تذكرة الحفاظ): «العقيلي، الحافظ الامام صاحب كتاب الضعفاء الكبير.قال سلمة بن القاسم: كان العقيلي جليل القدر عظيم الخطر ما رأيت مثله وكان كثير التصانيف، فكان من أتاه من المحدثين قال: اقرأ من كتابك ولا تخرج أصله، فتكلمنا في ذلك وقلنا اما أن يكون احفظ الناس واما ان يكون من اكذب الناس واجتمعنا عليه، فلما أتيت بالزيادة والنقص فطن لذلك، فأخذ مني الكتاب وأخذ القلم فأصلحها من حفظه، فانصرفنا من عنده وقد طابت أنفسنا وعلمنا انه من أحفظ الناس.

وقال الحافظ أبوالحسن بن سهل القطان: أبوجعفر ثقة جليل القدر، عالم بالحديث، مقدم في الحفظ، توفي سنة ٣٢٢».

٥ ـ تضعيف النقاش اياه

لقد نص النقاش على أن هذا الحديث «واه» فقد قال الذهبي بترجمة أحمد ابن محمد بن غالب الباهلي: «ومن مصائبه قال: حدثنا محمد بن عبدالله العمري حدثنا مالك عن نافع عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلّم «اقتدوا باللذين من بعدي ابي بكر وعمر». فهذا ملصق بمالك. وقال ابوبكر النقاش وهو واه»[1].

وكلام النقاش هذا دليل متين على سقم هذا الحديث، اذ النقاش كان ممن ولع بجمع الموضوعات والاعتماد عليها، وتفسيره ملىء بها كما لا يخفى على من راجع (طبقات الحفاظ للحافظ السيوطي ٣٧١).

---

١. ميزان الاعتدال ١٤٢/١.

٦ ــ تضعيف الدارقطني اياه

لقد صرح الدارقطني بعدم ثبوت هذا الحديث المنقول عن ابن عمر وضعف راويه، كما ستعرف ذلك ان شاء الله من عبارة ابن حجر العسقلاني.

ترجمة الدارقطني

وكتب الرجال والتاريخ مشحونة بالثناء على الدارقطني واطرائه، واليك بعض مصادر ترجمته:

الانساب ــ الدارقطني.

الكامل في التاريخ، حوادث ٣٨٥.

وفيات الاعيان ٢/٤٥٩.

تذكرة الحفاظ ٣/٩٩١.

العبر ٣/٢٨.

طبقات السبكي ٣/٤٦٢.

طبقات الاسنوي ١/٥٠٨.

طبقات القراء ١/٥٥٩.

طبقات الحفاظ ٣٩٣.

وقد أوردنا طرفاً من كلماتهم في مجلد (حديث الطير).

٧ ــ ابطال ابن حزم اياه

لقد صرح ابن حزم بعدم صحة حديث الاقتداء، فقد قال في استخلاف أبي بكر: «وأيضاً: فان الرواية قد صحت بأن امرأة قالت يا رسول الله: أرأيت ان رجعت ولم أجدك ؟ كأنها تريد الموت قال: فأتي أبا بكر. وهذا نص جلي على استخلاف أبي بكر. وأيضاً: فان الخبر قد جاء من الطرق الثابتة ان رسول الله صلّى الله عليه وسلّم قال لعائشة رضي الله عنها في مرضه الذى توفي فيه عليه السلام: هممت أن أبعث الى أبيك وأخيك فأكتب

كتاباً وأعهد عهداً لكيلا يقول قائل: أنا أحق، أو يتمنى متمن ويأبى الله والمؤمنون الا أبابكر، وروي أيضاً ويأبى الله والنبيون الا أبابكر. فهذا نص جلي على استخلافه عليه الصلاة والسلام أبابكر على ولاية الامة بعده.

قال أبومحمد: ولو أننا نستجير التدليس والامر الذي لو ظفر به خصومنا طاروا به فرحاً أو أبلسوا أسفاً لاحتججنا بما روي: اقتدوا باللذين من بعدي أبي بكر وعمر. قال أبومحمد: ولكنه لم يصح، ويعيذنا الله من الاحتجاج بما لا يصح»[١].

أقول: وفي هذا الكلام فوائد لاتخفى عليه النبيه.

ولقد ظهر أيضاً قدحه في هذا الحديث من عبارة (فيض القدير) كما تقدم.

ترجمة ابن حزم

قال السمعاني ما ملخصه: «الحافظ المعروف بابن حزم من أفضل أهل عصره بالاندلس وبلاد المغرب، له التصانيف والكتب المفيدة، وكان حافظاً في الحديث، وكان يميل الى مذهب أهل الظاهر»[٢].

وقال الذهبي ما ملخصه: «وكان اليه المنتهى في الذكاء وحدة الذهن وسعة العلم بالكتاب والسنة والمذاهب والملل والنحل والعربية والادب والمنطق والشعر، مع الصدق والامانة والديانة والحشمة والسؤدد والرياسة والثروة وكثرة الكتب...»[٣].

وقال السيوطي: «ابن حزم الامام العلامة الحافظ الفقيه أبومحمد علي ابن أحمد بن سعيد بن حزم بن غالب بن صالح بن خلف الفارسي الاصل الترمذي الاموي مولاهم القرطبي الظاهري. كان أولا شافعياً ثم تحول

١. الفصل فى الملل والنحل ٨٨/٤.
٢. الانساب ــ اليزيدى.
٣. العبر ٢٣٩/٣، دول الاسلام ٢٠٧/١.

ظاهرياً وكان صاحب فنون وورع وزهد، واليه المنتهى في الذكاء والحفظ وسعة الدائرة في العلوم، أجمع أهل الاندلس قاطبة لعلوم الاسلام وأوسعهم معرفة مع توسعه في علوم اللسان والبلاغة والشعر والسير والاخبار، له (المحلى) على مذهبه واجتهاده، وشرحه (المحلى) و (الملل والنحل) و (الايصال في فقه الحديث) وغير ذلك. آخر من روى عنه بالاجازة أبوالحسن شريح بن محمد. مات في جمادى الاولى سنة سبع وخمسين وأربعمائة»[1].

٨ ــ تنصيص العبرى على أنه موضوع

لقد صرح العبري الفرغاني بوضع حديث الاقتداء حيث قال: «وقيل: اجماع الشيخين حجة لقوله صلّى الله عليه وسلّم: اقتدوا باللذين من بعدي أبي بكر وعمر، فالرسول أمرنا بالاقداء بهما،والامر للوجوب وحينئذ يكون مخالفتهما حراماً، ولانعني بحجية اجماعهما سوى ذلك.

الجواب: ان الحديث موضوع لما بينا في شرح الطوالع»[2].

ترجمة الفرغانى

ولقد قال الاسنوي بترجمة الفرغاني ما نصه: «الشريف برهان الدين عبيدالله الهاشمي الحسيني المعروف بالعبري ــ بعين مكسورة ثم باء موحدة ساكنة ــ كان أحد الاعلام في علم الكلام والمعقولات، ذا حظ وافر من باقي العلوم، وله التصانيف المشهورة..»[3].

وقال ابن حجر العسقلاني: «كان عارفاً بالاصلين وشرح مصنفات ناصرالدين البيضاوي... وذكره الذهبي في المشتبه في العبري فقال: عالم كبير في وقتنا وتصانيفه سائرة، ومات في شهر رجب سنة ٧٤٣.

---

١. طبقات الحفاظ ٤٣٦.

٢. شرح المنهاج ــ مخطوط.

٣. طبقات الشافعية ٢/٢٣٦.

قلت: رأيت بخط بعض فضلاء العجم انه مات في غرة ذي‌الحجة منها وهو أثبت، ووصفه فقال: هو الشريف المرتضى قاضي القضاة، كان مطاعاً عند السلاطين، مشهوراً في الافاق مشاراً اليه في جميع الفنون، ملاذ الضعفاء كثير التواضع والانصاف...»[١].

وقال اليافعي: «الامام العلامة قاضي القضاة عبيدالله بن محمد العبري الفرغاني الحنفي البارع العلامة المناظر، يضرب بذكائه ومناظرته المثل، كان اماماً بارعاً متفنناً، تخرج به الاصحاب، يعرف المذهبين الحنفي والشافعي وأقرأهما وصنف فيهما، وأما الاصول والمعقول فتفرد فيهما بالامامة، وله تصانيف... وكان استاذ الاستاذين في وقته»[٢].

وبمثل ما تقدم ترجمه الشوكاني في (البدر الطالع ١/٤١١) وتقي الدين ابن‌قاضي شهبة الاسدي في (طبقات الشافعية ــ ٢/١٨٣).

٩ ــ تغليط الذهبي اياه

لقد غلط الذهبي حديث الاقتداء المروي عن ابن‌عمر، وأظهر بطلانه مرة بعد أخرى، فقال: «أحمد بن صليح عن ذي‌النون المصري عن مالك عن نافع عن ابن‌عمر بحديث اقتدوا باللذين من بعدي. وهذا غلط، وأحمد لايعتمد عليه»[٣].

وقال: «أحمد بن محمد بن غالب الباهلي غلام خليل عن اسماعيل بن أبي أويس وشيبان وقرة بن حبيب، وعنه ابن كامل وابن السماك وطائفة، وكان من كبار الزهاد ببغداد، قال ابن عدي سمعت أبا عبدالله النهاوندي يقول قلت لغلام خليل: ما هذه الرقائق التي تحدث بها؟ قال: وضعناها لنرقق بها قلوب العامة.

---

١. الدرر الكامنة ٢/٤٣٣.

٢. مرآة الجنان ٤/٣٠٦.

٣. ميزان الاعتدال ١/١٠٥.

وقال أبو داود: أخشى أن يكون دجال بغداد، وقال الدارقطني متروك .

ومن مصائبه قال: حدثنا محمد بن عبدالله العمري حدثنا مالك عن نافع عن ابن عمر قال قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: اقتدوا باللذين من بعدي أبي بكر وعمر. فهذا ملصق بمالك ، وقال أبوبكر النقاش وهو واه.

قال أبوجعفر بن الشعيري: لما حدث غلام خليل عن بكر بن عيسى عن أبي عوانة قلت له: يا أباعبدالله ما هذا الرجل؟ هذا حدث عنه أحمد بن حنبل وهو قديم لم تدركه، ففكر في هذا، فقلت: لعله آخر اسمه ذلك؟ فسكت، فلما كان من الغد قال لي يا أباجعفر، علمت اني نظرت البارحة في من سمعت عليه بالبصرة ممن يقال له بكر بن عيسى ، فوجدتهم ستين رجلا»[١].

وقال: «محمد بن عبدالله بن عمر بن القاسم بن عبدالله بن عبيدالله ابن عاصم بن عمر بن الخطاب العدوي العمري، ذكره العقيلي وقال لايصح حديثه ولايعرف بنقل الحديث.

حدثنا أحمد بن الخليل حدثنا ابراهيم بن محمد الحلبي حدثني محمد ابن عبدالله بن عمر بن القاسم أنا مالك عن نافع عن ابن عمر مرفوعاً: اقتدوا باللذين من بعدي.

فهذا لا أصل له من حديث مالك ، بل هو معروف من حديث حذيفة ابن اليمان وقال الدارقطني: البصري هذا يحدث عن مالك بأباطيل، وقال ابن مندة: له مناكير»[٢].

فظهر أن هذا الحديث مصنوع موضوع.

وقال الذهبي: «عن يحيى بن سلمة بن كهيل عن أبيه عن أبي الزعراء عن ابن مسعود مرفوعاً: اقتدوا باللذين من بعدي أبي بكر وعمر، واهتدوا

---

١. ميزان الاعتدال ١/١٤١.

٢. ميزان الاعتدال ٣/٦١٠.

بهدى عمار، وتمسكوا بعهد ابن مسعود.

قلت: سنده واه جداً»[١].

وقال المناوي بشرح الحديث برواية ابن مسعود: «ورواه ك عن ابن مسعود باللفظ المذكور. قال الذهبي وسنده واه حداً»[٢].

١٠ ـ ابطال ابن حجر اياه

لقد قال ابن حجر العسقلاني ـ مقتفياً أثر الذهبي ـ «أحمد بن صليح عن ذي النون المصري عن مالك عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما: بحديث «اقتدوا باللذين من بعدي أبي بكر وعمر» وهذا غلط، وأحمد لايعتمد عليه»[٣].

وقال بعد كلام الذهبي المتقدم حول غلام خليل:

«وقال الحاكم سمعت الشيخ أبابكر بن اسحاق يقول: أحمد بن محمد بن غالب ممن لاأشك في كذبه، وقال أبوأحمد الحاكم: أحاديثه كثيرة لاتحصى كثرة وهو بيّن الامر في الضعف، وقال أبوداود: قد عرض علي من حديثه فنظرت في أربعمائة حديث أسانيدها ومتونها كذب كلها، وروى عن جماعة من الثقات أحاديث موضوعة على ما ذكره لنا القاضي أحمد بن كامل مع زهده وورعه، ونعوذ بالله من ورع يقين صاحبه ذلك المقام...»[٤].

وقال بعد كلام الذهبي في محمد بن عبدالله العمرى: «وقال العقيلي بعد تخريجه: هذا ديث منكر لااصل له، وأخرجه الدارقطني من رواية أحمد الخليلي الضمري بسنده، وساق بسند كذلك ثم قال: لايثبت، والعمري هذا

---

١. تلخيص المستدرك ٧٥/٣.

٢. فيض القدير ٥٧/٢.

٣. لسان الميزان ١٨٨/١.

٤. لسان الميزان ٢٧٢/١.

ضعيف...»[١].

١١ ــ ابطال الهروى اياه

لقد قال شيخ الاسلام الهروي ما نصه: «من موضوعات أحمد الجرجاني: اقتدوا باللذين من بعدي ابي بكر وعمر. باطل»[٢].

والخلاصة: قد ثبت بطلان حديث «اقتدوا باللذين من بعدي ابي بكر وعمر» وبان وضعه، وظهر كذب (الدهلوي) في زعمه شهرته وتواتره، والحمدلله رب العالمين.

---

١. لسان الميزان ٥/٢٣٧.

٢. الدر النضيد ٩٧.

ثم ان (الدهلوي) لم يكتف بايراد حديث الاقتداء في متن (التحفة) فأضاف في حاشيتها:

قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: اقتدوا باللذين من بعدى أبي بكر وعمر فانهما حبل الله الممدود، من تمسك بهما فقد تمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها. أخرجه الطبراني عن أبي الدرداء، وله طرق أخرى.

أقول: وهذا أيضاً باطل لوجوه:

الاول: انه لم يعرف سنده حتى ينظر فيه، فلايجوز الاستدلال به.

الثاني: انه غير مخرج في الكتب الملتزم فيها الصحة، فلا يصغى اليه.

الثالث: لقد أخرجه الطبراني في (المعجم الكبير) على ما في (كنزالعمال ١٧١/١٢)، ولكن الطبراني لم يلتزم فيه الصحة كالبخاري ومسلم وأمثالهما، ولم يصرح بصحة هذا الحديث بالخصوص، كما لم يقل بصحته أحد من مشاهير حفاظهم الثقات، بل لم يدع ذلك حتى غير الثقات من علمائهم.

الرابع: لقد جعل (الدهلوي) في (أصول الحديث) ــ تبعا لوالده ــ

تصانيف الطبراني من جملة الكتب التي لم يلتزم فيها بالصحة، ونص على أنها لم تبلغ المرتبة الاولى ولا الثانية من مراتب الشهرة والقبول، واعترف بأنها تضم الاحاديث الضعيفة بل فيها مارمي بالوضع، وأن في رواتها المستورين والمجاهيل، وذكر أن أكثر أحاديث معاجمه غيرمعمول بها لدى الفقهاء، بل فيها ما انعقد الاجماع على خلافه.

فاذا كان هذا حال كتب الطبراني حسب تصريحه، فان مجرد وجود حديث أبي الدرداء في كتاب منها لايدل على اعتباره ولايجوز الاعتماد عليه، والاستناد اليه[1]... فما الذي دعاه الى أن يحتج بهذا السياق اذن؟

ان الذي دعاه الى ذلك وصف الشيخين فيه بـ «حبل الله الممدود».. نعم هذا ما دعاه اليه، وانخدع به، فأتى به معارضاً لحديث «الثقلين».

ثم قال (الدهلوي) قالت الشيعة هذا خبر واحد، فلا يجوز التمسك به فيما يطلب فيه اليقين.

قلنا: ليس أقل من خبر الطير ولا من خبر المنزلة، وهم يدعون فيما يوافق مذهبهم التواتر وفيما يخالفه الاحاد تحكماً، فلا يكون هذا الادعاء مقبولا.. شرح المواقف.

أقول: لايخلو نقله عن تصرف ما، وهذا نص ماجاء في (شرح المواقف): «السادس: قوله عليه السلام اقتدوا باللذين من بعدي أبي بكر وعمر، أقل مراتب الامر الجواز. قالت الشيعة: هذا خبر واحد فلايجوز أن يتمسك به فيما يطلب فيه اليقين. قلنا: ليس أقل من خبر الطير الذي يعولون به على

---

١. بل اعترف الحافظ الهيثمي بضعف هذا الحديث من هذا الوجه خاصة حيث قال (مجمع الزوائد ٥٣/٩): وعن ابى الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: اقتدوا باللذين من بعدى ابى بكر وعمر، فانهما حبل الله المدود ومن تمسك بهما فقد تمسك بالعروة الوثقى التى لاانفصام لها. رواه الطبرانى، وفيه من لم اعرفهم. وقد بحثنا عن هذا الحديث سنداً ودلالة فى العدد الثانى من سلسلتنا فى الاحاديث الموضوعة.

(الميلانى)

الافضلية كما سيأتي ان شاء الله تعالى، ولا من خبر المنزلة الذي مر، وهم يدعون فيما يوافق مذهبهم التواتر، وفيما يخالفه الاحاد تحكماً، فلا يكون ذلك الادعاء مقبولا.

أقول: وهذا فاسد.

فأما قوله: «قالت الشيعة: هذا خبر واحد فلا يجوز أن يتمسك به فيما يطلب فيه اليقين» فلا يخلو من تلبيس، لان من راجع كتب الشيعة علم أنهم يعتبرون هذا الحديث من موضوعات أهل السنة، ويثبتون فساده وبطلانه سنداً ومتناً.. كما في (الشافي لعلم الهدى) و (منهاج الكرامة للعلامة الحلي) وكيف لايكون كذلك؟ وقد اعترف بوضعه كبار حفاظ أهل السنة، ولو جاء في كلام أحد منهم انه خبر واحد فانما كان على سبيل التنزل وعلى فرض تسليم الصحة.

وأما قوله: «ليس أقل من خبر الطير.. ولا من خبر المنزلة..» فظاهر الفساد كما لايخفى على من راجع المجلدين المختصين بهما، حيث أثبتنا هناك تواترهما على ضوء كلمات أئمة الحديث من أهل السنة.

وأما قوله: «وهم يدعون فيما يوافق مذهبهم التواتر، وفيما يخالفه الاحاد تحكماً» فباطل، لانهم لايدعون تواتر حديث من الاحاديث في الامامة والكلام الا بالاستناد الى كلمات علماء الخصم.. كما لايخفى على من راجع كتبهم الكلامية.

ويتجلى للمتتبع عكس ذلك لدى أهل السنة، فانهم يدعون التواتر فيما يذكرونه لمعارضة براهين أهل الحق، وهو لم يبلغ أدنى مراتب الثبوت فضلا عن التواتر.

فنسبة التحكم الى أهل الحق مكابرة ومصادمة للواقع والحقيقة.

وأما قوله: «فلا يكون ذلك الادعاء مقبولا» فمكابرة واضحة: لان الشيعة يبطلون حديث الاقتداء من أصله، وأما أهل السنة فمنهم من يصرح ببطلانه ووضعه ومنهم من يصرح بأنه من الاحاد، فليس ادعاء كونه من

الاحاد من علماء الشيعة، ونحن وان كنا في غنى عن ذكر كلمات القائلين بذلك منهم ـ بعد ثبوت وضعه من كلمات كبار أئمتهم وحفاظهم ـ لكنا ننقل في المقام بعض عباراتهم الزاماً لشارح المواقف و (الدهلوي) وتبييناً لكذبهما..

قال الامدي في الجواب عن مطاعن عمر: «وقد ورد في حقه من النصوص والاخبار ما يدرء عنه ما قيل من الترهات، وهي وان كانت أخبار آحاد غير أن مجموعها ينزل منزلة التواتر، فن ذلك قوله عليه السلام: ان في أمتي لمحدثين، وان عمر منهم، وقوله عليه السلام: اقتدوا باللذين من بعدي أبي بكر وعمر»[1].

وقال ابن الهمام في مبحث الاجماع بعد أن ذكر حديث الاقتداء وحديث عليكم بسنتي وسنة الخلفاء.. «أجيب: يفيدان أهلية الاقتداء لامنع الاجتهاد وعليه ان ذلك مع ايجابه، الا أن يدفع بأنه آحاد»[2].

وقرره ابن أمير الحاج[3].

وقال نظام الدين السهالوي في (الصبح الصادق) في المبحث المذكور بعد الحديثين المذكورين «والجواب: انهما من أخبار الاحاد فلايثبت به حجية الاجماع القطعي الحجية».

وفيه أيضاً: ويمكن أن يجاب أيضاً بأنهما من الاحاد، وأدلتنا الدالة على حجية الاجماع معممة وهي قطعية، فلا يعارضانها».

وكذا قال عبدالعلي[4].

هذا، ولم يجد الفخر الرازي بدأ من الاعتراف بذلك، فقد قال في الجواب عن الاحاديث المستدل بها على امامة أميرالمؤمنين عليه السلام:

---

١. ابكار الأفكار للامدى ٢/١١٢.

٢. التحرير لابن الهمام بشرح ابن أمير الحاج ٩٨/٣.

٣. التقرير والتحبير فى شرح التحرير ٩٨/٣.

٤. فواتح الرحموت فى شرح مسلم الثبوت ٥٠٩/٢.

«الطريقة الخامسة لهم: التمسك بأخبار آحاد رووها منها قوله عليه السلام سلموا على علي بامرة المؤمنين، ومنها قوله عليه السلام: انه سيد المسلمين وامام المتقين وقائد الغر المحجلين، وقال عليه السلام: هذا ولي كل مؤمن ومؤمنة، وقال عليه السلام لعلي: أنت أخي ووصيي وخليفتي من بعدي وقاضي ديني.

والاعتراض: انها بأسرها معارضة بماروي عن النبي صلّى الله عليه وسلّم انه قال: ايتوني بدواة وقلم أكتب لابي بكر كتاباً لايختلف عليه اثنان، ثم قال يأبى الله والمسلمون الا أبابكر. وأيضاً عيّنه للامامة في الصلاة وما عزله عنها فوجب أن يبقى اماماً على الصلاة، وكل من ثبت امامته في الصلاة بعد الرسول أثبت امامته مطلقاً، فوجب القول بامامته. وروي عن أنس
بعد الرسول أثبت امامته مطلقاً، فوجب القول بامامته. وروي عن أنس
رضي الله عنه: ان النبي أمره عند اقبال أبي بكر أن يبشره بالجنة وبالخلافة بعده... ومما روي انه عليه السلام قال: اقتدوا باللذين من بعدى أبي بكر وعمر.

والكلام على صحة هذه الاحاديث من الجانبين وفي دلالتها على المطلوب طويل، ولكنها عن افادة اليقين بمعزل، لكونها من أخبار الاحاد عند التحقيق وان كان كل واحد من الفريقين يدعي في خبره كونه متواتراً ويطعن فيما يرويه مخالفه».

أقول: فمن القائل بكون هذا الحديث من أخبار الاحاد اذن؟!

وقد ثبت أن القائلين بوضعه منهم أكثر عدداً وأجل قدراً...

قوله: «فاللازم أن يكون هؤلاء كلهم أئمة».

أقول: انما يلزم ذلك لو كان قد صح ما استدل به شيء من الاحاديث، ولكن قد ظهر سقوط جميع ما زعمه معارضاً لحديث الثقلين سنداً ودلالة ومتناً فدعوى لزوم امامة الحميراء وعمار وابن مسعود ومعاذ بن جبل وأبي بكر بن أبي قحافة وعمر بن الخطاب باطلة.

دحض المعارضة
بحديث: أصحابي كالنّجوم



هذا.. وكأن (الدهلوي) يعلم بعدم نهوض تلك الاحاديث الموضوعة حجة في مقابلة حديث الثقلين، فاضاف اليها حديثاً آخر، وهو «حديث النجوم» فقال في حاشية [التحفة]: «وقال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: مهما أوتيتم من كتاب الله فالعمل به، لاعذر لاحد في تركه، فان لم يكن في كتاب الله فبسنة مني ماضية، فان لم يكن مني سنة ماضية فما قال اصحابي، ان أصحابي بمنزلة النجوم في السماء، فايما اخذتم به اهتديتم، واختلاف أصحابي لكم رحمة. أخرجه البيهقي بسنده في المدخل عن ابن عباس».

حديث النجوم موضوع سنداً عند الائمة

أقول: لكنه أيضاً موضوع باطل كما نص على ذلك كبار الائمة والحفاظ:

١ ــ احمد بن حنبل

لقد كذب أحمد بن حنبل حديث النجوم وحكم بوضعه، قال ابن أمير

الحاج.. «قال أحمد: لايصح»[1].

وقال نظام الدين في (الصبح الصادق في شرح المنار) وعبدالعلي في (فواتح الرحموت ٢/٥١٠): «قال ابن حزم في رسالته الكبرى: مكذوب موضوع باطل، وبه قال أحمد والبزار».

٢ ــ المزني

لم يصحح أبوابراهيم المزني ــ صاحب الشافعي ــ هذا الحديث، وقد ذكر له ــ ان صح ــ معنى هو بعيد عن الصواب بكثير، قال ابن عبدالبر: قال المزني رحمه الله في قول رسول الله صلّى الله عليه وسلّم أصحابي كالنجوم، قال: ان صح هذا الخبر فمعناه فيما نقلوا عنه وشهدوا به عليه: فكلهم ثقة مؤتمن على ما جاء به، لايجوز عندي غير هذا، وأما ما قالوا فيه برأيهم فلو كان عند انفسهم كذلك ما خطأ بعضهم بعضاً ولا انكر بعضهم على بعض ولا رجع منهم احد الى قول صاحبه، فتدبر»[2].

ترجمة المزني

وترجم له ابن خلكان بما ملخصه: «أبوابراهيم اسماعيل بن يحيى المزني صاحب الامام الشافعي هو من أهل مصر، كان زاهداً عالماً مجتهداً محجاجاً غواصاً على المعاني الدقيقة، وهو امام الشافعيين وأعرفهم بطرقه وفتاواه وما ينقله عنه، صنف كتباً كثيرة في مذهب الامام الشافعي، وقال الشافعي في حقه: المزني ناصر مذهبي.

وكان في غاية الورع، وبلغ من احتياطه انه كان يشرب في جميع فصول السنة من كوز نحاس، فقيل له في ذلك، فقال: بلغني انهم يستعملون

---

١. التقرير والتحبير في شرح التحرير ٣/٩٩.

٢. جامع بيان العلم ٢/٨٩ ــ ٩٠.

السرجين في النيران والنار لا تطهرها، وكان من الزهد على طريقة صعبة شديدة، وكان مجاب الدعوة، ولم يكن أحد من أصحاب الشافعي يحدث نفسه في شيء من الاشياء بالتقدم عليه، وهو الذي تولى غسل الامام الشافعي، وقيل: كان معه أيضاً حينئذ الربيع.

وذكره ابن يونس في تاريخه ثم قال: صاحب الشافعي، وقال: كانت له عبادة وفضل، ثقة في الحديث لا يختلث فيه، حاذق من أهل الفقه، وكان أحد الزهاد في الدنيا، وكان من خير خلق الله عزوجل.

ومناقبه كثيرة. وتوفي لست بقين من شهر رمضان سنة اربع وستين ومأتين بمصر، ودفن بالقرب من تربة الامام الشافعي»[1].

وقال السبكي: «الامام الجليل أبوابراهيم المزني ناصر المذهب وبدرسمائه... كان جبل علم، مناظراً محجاجاً، قال الشافعي رضي الله عنه في وصفه: لو ناظر الشيطان لغلبه، وكان زاهداً ورعاً متقللا من الدنيا، مجاب الدعوة، وكان اذا فاتته صلاة في جماعة صلاها خمساً وعشرين مرة، ويغسّل الموتى تعبداً واحتساباً ويقول: افعله ليرق قلبي.. قال الشافعي: المزني ناصر مذهبي.»[2].

وانظر: (حسن المحاضرة ١/٣٠٧) و (مرآة الجنان ٢/١٦٧ ــ ١٧٨) و (العبر ٢/٢٨) وغيرها.

٣ ــ البزار

لقد طعن الحافظ البزار في حديث النجوم، فقد قال ابن عبدالبر: «وعن محمد بن أيوب الرقى قال قال لنا أبوبكر أحمد بن عمرو بن عبدالخالق البزار: سألتم عما يروى عن النبي صلّى الله عليه وسلّم مما في أيدي

---

١. وفيات الاعيان ١/١٩٦.

٢. طبقات الشافعية ٢/٩٣.

العامة يروونه عن النبي صلّى الله عليه وسلّم انه قال: أصحابي كمثل النجوم، أو أصحابي كالنجوم فبأيها اقتدوا اهتدوا. قال:

وهذا الكلام لايصح عن النبي صلّى الله عليه وسلّم. رواه عبدالرحيم بن زيد العمى عن أبيه عن سعيد بن المسيب عن ابن عمر عن النبي صلّى الله عليه وسلّم وربما رواه عبدالرحيم عن ابيه عن ابن عمر. وانما أتى ضعف هذا الحديث من قبل عبدالرحيم بن زيد، لان أهل العلم قد سكتوا عن الرواية لحديثه.

والكلام أيضاً منكر عن النبي صلّى الله عليه وسلّم، وقد روي عن النبي صلّى الله عليه وسلّم باسناد صحيح: عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين بعدي فعضوا عليها بالنواجذ، وهذا الكلام يعارض حديث عبدالرحيم لو ثبت فكيف ولم يثبت، والنبي صلّى الله عليه وسلّم لايبيح الاختلاف بعده من اصحابه، والله أعلم. هذا آخر كلام البزار»[١].

وفيه وجوه عديدة في قدح حديث النجوم تقدم بيانها في القسم الثاني من مجلد (حديث مدينة العلم)..

وقد نقل هذا الكلام عن البزار واعتمده جماعة كبيرة من علمائهم منهم: ابن حزم في (رسالته) وابن تيمية في (منهاجه) وأبوحيان في (تفسيريه) وابن مكتوم في (الدر اللقيط) وابن القيم في (اعلام الموقعين) والزين العراقي في (تخريج المنهاج) وابن حجر في (تخريج المختصر) و (تخريج الرافعي الكبير) وابن أمير الحاج في (التقرير والتحبير) والقاري في (شرح الشفاء) والمناوي في (شرح الجامع الصغير) ونظام الدين في (الصبح الصادق) وعبدالعلي في (فواتح الرحموت).

---

١. جامع بيان العلم ٢/٩٠.

٤ ــ ابن القطان

لقد أورد الحافظ ابن عدي المعروف بابن القطان هذا الحديث في (الكامل) وموضوعه الضعفاء والمقدوحون وموضوعاتهم، بترجمة جعفر بن عبدالواحد، وحمزة النصيبي، كما ستعرف ذلك من كلام الزين العراقي.

ترجمة ابن عدى

وترجم له السمعاني بما ملخصه: «وأبوأحمد عبدالله ابن عدي بن عبدالله ابن محمد الجرجاني المعروف بابن القطان الحافظ، حافظ عصره، صنف في معرفة ضعفاء المحدثين كتاباً مقدار ستين جزءاً سماه (الكامل) وكان حافظاً متقناً لم يكن في زمانه مثله، تفرد بأحاديث، وقد كان وهب أحاديث تفرد بها لبنيه وأبي زرعة ومنصور، تفردوا بروايتها عن أبيهم.

قال حمزة بن يوسف السهمي: سألت الدارقطني أن يصنف كتاباً في ضعفاء المحدثين فقال: أليس عندك كتاب ابن عدي؟ قلت: نعم، قال: فيه كفاية، لايزاد عليه.

وكانت وفاته يوم السبت غرة ذي القعدة سنة سبع وسبعين ومائتين»[1].

وقال الذهبي: «قال الخليلي: «كان عديم النظير حفظاً وجلالة، سألت عبدالله بن محمد الحافظ: أيهما احفظ ابن عدي او ابن قانع؟ فقال: زر قيص ابن عدي احفظ من عبدالباقي بن قانع.

قال الخليلي: وسمعت احمد بن أبي مسلم الحافظ يقول: لم أر أحداً مثل أبي احمد ابن عدي، وكيف فوقه في الحفظ؟. وكان أحمد قد لقي الطبراني وأبا احمد الحاكم وقد قال لي: كان حفظ هؤلاء تكلفاً وحفظ ابن عدي طبعاً،

---

١. الانساب ــ الجرجانى.

زاد معجمه على ألف شيخ...»[1].

وكذا ترجم له في (العبر ٦/٣٣٧) واليافعي في(مرآة الجنان ٢/٣٨١) وجلال الدين السيوطي في (طبقات الحفاظ).

٥ ــ الدارقطني

لقد قدح الدارقطني في حديث النجوم، فقد قال ابن حجر العسقلاني ما نصه: «جميل بن يزيد عن مالك عن جعفر بن محمد عن ابيه عن جابر رفعه: ما وجدتم في كتاب الله فالعمل به، ولا يسعكم تركه الى غيره، الحديث، وفيه: أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم. اخرجه الدارقطني فى غرائب مالك، والخطيب في الرواة عن مالك من طريق الحسن بن مهدي عن عبدة المروزي عن محمد بن احمد السكوني عن بكر بن عيسى المروزي عن أبي يحيى عن جميل به.

قال الدارقطني: لايثبت عن مالك، ورواته مجهولون»[2].

وسيأتي ذلك عن (تخريج أحاديث الكشاف لابن حجر) أيضاً.

٦ ــ ابن حزم

لقد كذب ابن حزم هذا الحديث وأبطله وحكم بوضعه، فقد قال أبوحيان ما نصه: «قال الحافظ أبومحمد علي بن أحمد بن حزم فى رسالته في ابطال الرأي والقياس والاستحسان والتعليل والتقليد ما نصه: وهذا خبر مكذوب موضوع باطل لم يصح قط»[3].

وتجد كلام ابن حزم هذا في (النهر الماد) و (الدر اللقيط) و (تخريج

---

١. تذكرة الحفاظ ٣/٩٤٠.

٢. لسان الميزان ٢/١٣٧.

٣. البحر المحيط ٥/٥٢٨.

أحاديث المنهاج) و (التلخيص الحبير) و (التقرير والتحبير) و (المرقاة) و (نسيم الرياض) و (الصبح الصادق) و (فواتح الرحموت) كما ستعرف ذلك كله ان شاءالله تعالى.

هذا، وقد نقل ابن حزم في رسالته المذكورة كلام البزار المتقدم سابقاً وأيده كما سيأتي عن (البحر المحيط) وغيره، كما قدح فيه في كتابه (الاحكام في أصول الاحكام) أيضاً.

٧ ــ البيهقي

لقد ضعف البيهقي حديث النجوم في (المدخل)، فقد قال الحافظ العراقي ما نصه: «ورواه البيهقي في المدخل من حديث عمر ومن حديث ابن عباس بنحوه، ومن وجه آخر مرسلا وقال: متنه مشهور وأسانيده ضعيفة، لم يثبت في هذا اسناد»[1].

وسيأتي عن (تخريج احاديث الكشاف) أيضاً.

ومن هنا يظهر خيانة (الدهلوي)، اذ نقل الحديث برواية ابن عباس عن (المدخل) وسكت عن تضعيف البيهقي اياه..

على أن البيهقي قد طعن فيه في كتابه (الاعتقاد) ايضاً، حيث حكم في سنده الذي فيه عبدالرحيم بن زيد بأنه غير قوي، وفي سنده عن الضحاك بأنه حديث منقطع، كما سيأتي عن ابني حجر وأمير الحاج..

٨ ــ ابن عبدالبر

قال الحافظ أبوعمرو وابن عبدالبر بعد كلام البزار والمزني المتقدمين: ــ «قال أبوعمرو: قد روى أبوشهاب الحناط عن حمزة الجزري عن نافع عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما أصحابي مثل

---

١. تخريج أحاديث المنهاج ــ مخطوط.

النجوم، فأيهم أخذتم بقوله اهتديتم. وهذا اسناد لايصح ولايرويه عن نافع من يحتج به، وليس كلام البزار بصحيح على كل حال، لان الاقتداء بأصحاب النبي صلّى الله عليه وسلّم منفردين انما هو لمن جهل ما يسأل عنه، ومن كانت هذه حاله فالتقليد لازم له، ولم يأمر أصحابه أن يقتدي بعضهم ببعض اذا تأولوا تأويلا سائغاً جائزاً ممكناً في الاصول، وانما كل واحد منهم نجم جائز أن يقتدي به العامي الجاهل، بمعنى ما يحتاج اليه من دينه، وكذلك سائر العلماء من العامة، والله أعلم.

وقد روى في هذا الحديث اسناد غير ما ذكر البزار عن سلام بن سليم قال حدثنا الحارث بن غصين عن الاعمش عن أبي سفيان عن جابر قال قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهديتم. قال أبوعمرو: هذا اسناد لا تقوم به حجة، لان الحارث بن غضين مجهول»[1].

وقد ذكرنا فوائد هذا الكلام ــ مع الاعتراض على بعضه ــ في القسم الثاني من مجلد حديث (مدينة العلم).

٩ ــ ابن عساكر

لقد صرح الحافظ ابن عساكر بضعف هذا الحديث، كما ستعرف ذلك من (فيض القدير) ان شاء الله.

ترجمة ابن عساكر

وقد ترجم لابن عساكر وأثنى عليه جماعة كبيرة من أصحاب المعاجم الرجالية وكتب التاريخ منهم:

ياقوت الحموي في (معجم الادباء ١٣/٧٣ ــ ٨٧).

ابن خلكان في (وفيات الاعيان ٢/٤٧١).

---

١. جامع بيان العلم ٢/٩٠ ــ ٩١.

الذهبي في (تذكرة الحفاظ ١٣٢٨/٤) و (دول الاسلام ٨٥/٢).
اليافعي في (مرآة الجنان ٣٩٣/٣).
السبكي في (طبقات الشافعية ٢٧٣/٤).
ابوالفداء الايوبي في (المختصر في اخبار البشر ٥٩/٣).
ابن الوردي في (تتمة المختصر في أخبار البشر ١٢٤/٢).
جلال الدين السيوطي في (طبقات الحفاظ ٤٧٤).
الاسنوي في (طبقات الشافعية ٢١٦/٢).
الخوارزمي في (جامع مسانيد أبي حنيفة).
وقد ذكرنا ترجمته بالتفصيل في مجلد (حديث الطير).

١٠ ــ ابن الجوزى

لقد أورده الحافظ ابن الجوزي في (العلل المتناهية) قائلا: «روى نعيم بن حماد قال نا عبدالرحيم بن زيد العمي عن أبيه عن سعيد بن المسيب عن عمر ابن الخطاب قال قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم سألت ربي فيما يختلف فيه أصحابي من بعدي، فأوحى الي يا محمد ان أصحابك عندى بمنزلة النجوم في السماء، بعضها أضوء من بعض، فمن أخذ بشيء مما هم عليه من اختلافهم فهو على هدى.

قال المؤلف: وهذا لايصح، نعيم مجروح، وقال يحيى بن معين: عبدالرحيم كذاب»[1].

١١ ــ ابن دحية

وقد قدحه الحافظ ابن دحية قال الحافظ العراقى: «وقال ابن دحية ــ وقد ذكر حديث أصحابي كالنجوم ــ حديث لايصح»[2].

---

١. العلل المتناهية فى الاحاديث الواهية ٢٨٣/١.
٢. تعليق تخريج أحاديث المنهاج ــ مخطوط.

ترجمة ابن دحية

وترجم لابن دحية:
ابن خلكان في (وفيات الاعيان ٣/١٢١).
والسيوطي في (بغية الوعاة ٢/٢١٨) و (حسن المحاضرة ١/٣٥٥).
والمقري في (نفح الطيب ٢/٣٠١).
والزرقاني في (شرح المواهب اللدنية ١/٧٩ ــ ٨٠).
وقد ذكرنا ترجمته في مجلد (حديث الولاية).

١٢ ــ أبوحيان

لقد قال الحافظ أبوحيان الاندلسي القول الفصل في حديث النجوم، وهذا نص كلامه:

«قال الزمخشري فان قلت: كيف كان القرآن تبياناً لكل شيء؟

قلت: المعنى انه بين كل شيء من أمور الدين حيث كان نصاً على بعضها، واحالة على السنة حيث امر باتباع رسول الله صلّى الله عليه وسلّم وطاعته، وقيل «وما ينطق عن الهوى» وحثاً على الاجماع في قوله «ويتبع غير سبيل المؤمنين»، وقد رضي رسول الله صلّى الله عليه وسلّم لامته اتباع أصحابه والاقتداء بآثاره في قوله: أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم، وقد اجتهدوا وقاسوا ووطئوا طرق القياس والاجتهاد، فكانت السنة والاجماع والقياس مستنده الى تبيين الكتاب، فمن ثم كان تبياناً لكل شيء.

وقوله: وقد رضي رسول الله صلّى الله عليه وسلّم «الى قوله» اهتديتم، لم يقل ذلك رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، وهو حديث موضوع لايصح بوجه عن رسول الله، قال الحافظ أبومحمد على بن أحمد بن حزم في رسالته في ابطال الرأي والقياس والاستحسان والتعليل والتقليد ما نصه: وهذا خبر مكذوب عن النبي صلّى الله عليه وسلّم مما فى أيدي العامة ترويه عن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم انه قال: انما مثل أصحابى كمثل النجوم ــ أو كالنجوم ــ بأيها اقتدوا

اهتدوا. وهذا كلام لم يصح عن النبي صلّى الله عليه وسلّم، رواه عبدالرحيم بن زيد العمى عن أبيه عن سعيد بن المسيب عن ابن عمر عن النبي صلّى الله عليه وسلّم.

وانما أتى ضعف هذا الحديث من قبل عبدالرحيم، لان أهل العلم سكتوا عن الرواية لحديثه، والكلام أيضاً منكر عن النبي صلّى الله عليه وسلّم ولم يثبت، والنبي لايبيح الاختلاف بعده من اصحابه. هذا نص كلام البزار.

قال ابن معين: عبدالرحيم بن زيد كذاب ليس بشيء، وقال البخاري: هو متروك.

ورواه ايضاً حمزة الجزري. وحمزة هذا ساقط متروك »[1].

ترجمة أبي حيان

وقد ترجم صلاح الدين الصفدي أباحيان بما هذا ملخصه: «الشيخ الامام الحافظ العلامة فريد العصر وشيخ الزمان وامام النحاة أثير الدين أبوحيان الغرناطي، لم أر في أشياخي أكثر اشتغالا منه، لاني لم أره الا يسمع أو يشتغل أو يكتب، ولم أره على غيرذلك، وهو ثبت فيما ينقله، محرر لما يقوله، عارف باللغة، ضابط لالفاظها، وأما النحو والتصريف فهو امام الدنيا فيهما، لم يذكر معه في أقطار الارض غيره في العربية، وله اليد الطولى في التفسير والحديث والشروط والفروع وتراجم الناس وطبقاتهم وتواريخهم وحوادثهم، وله التصانيف التي سارت وطارت وانتشرت وقرئت ودرست ونسخت وما نسخت، أخملت كتب الاقدمين وألهت المقيمين بمصره والقادمين، وقرأ الناس عليه وصاروا أئمة وأشياخاً في حياته»[2].

وذكره الذهبي في (المعجم المختص) والكتبي في (فوات الوفيات ٧١/٤).

---

١. البحر المحيط ٥٢٧/٥ ــ ٥٢٨، النهر الماد من البحر المحيط.

٢. الوافي بالوفيات ٢٦٧/٥.

والسبكي وقال: «شيخنا وأستاذنا أبوحيان شيخ النحاة، العلم الفرد والبحر الذي لايعرف الجزربل المد... وكان الشيخ أبوحيان اماماً منتفعاً به اتفق أهل العصر على تقديمه وامامته ونشأت أولادهم على حفظ مختصراته وآباؤهم على النظر في مبسوطاته، وضربت الامثال باسمه مع صدق اللهجة وكثرة الا تقان والتحري، وسدد طرفاً صالحاً من الفقه...»[1].

وقال الاسنوي بترجمته: «امام زمانه في علم النحو، وصاحب التصانيف المشهورة فيه وفي التفسير شرقاً وغرباً والتلاميذ المنتشرة، كان أيضاً اماماً في اللغة، عارفاً بالقراءات السبع والحديث، شاعراً مجيداً، وكان صادق اللهجة كثير الا تقان والتحري، ملازماً على الاشتغال الى آخر وقت، كثير الاستحضار واشتغل بالفروع اشتغالا قليلا...»[2].

وترجم له ابن الجزري فقال: «الامام الحافظ الاستاذ شيخ العربية والادب والقراءات مع العدالة والثقة. قال الذهبي: ومع براعته الكاملة في العربية له يد طولى في الفقه والا ثار والقراءات واللغات، وله مصنفات... وهو فخر أهل مصر في وقتنا في العلم، تخرج به جماعة...»[3].

ذكره ابن حجر ونقل عن الكمال في ترجمته: «شيخ الدهر وعالمه، ومحيي الفن الاول بعد ما درست معالمه، وبحر اللسان العربي فلا يقاربه أحد فيه ولا يقاومه، وذكر أنه لازمه من سنة ثماني عشرة الى أن مات، وذكر جملة كثيرة من شيوخه، وذكر تصانيفه وذكر أنه كان صدوقاً حجة سالم العقيدة من البدع الفلسفية والاعتزال والتجسيم، وجرى على مذهب أهل الادب في الميل الى محاسن الشباب ومال الى مذهب أهل الظاهر، والى محبة علي بن أبي طالب والتجافي عمن قاتله، وكان يتأول قوله «لايحبك الا مؤمن ولا يبغضك الا منافق» وكان كثير الخشوع، يبكي عند قراءة القرآن وعند

١. طبقات الشافعية ٤٧٥/١.

٢. طبقات الشافعية ٤٥٧/١.

٣. طبقات القراء ٢٨٥/٢.

الابيات الغزلية، وقال: وامتدحه الاعيان...»[١].

وبنحو ذلك ترجم له وذكره السيوطي في (بغية الوعاة ١٢١) والاسدي في (طبقات الشافعية ــ ٣/ ٢٢٠)والشوكاني في (البدر الطالع ٢٨٨/٢) وغيرهم.

١٣ ــ الذهبي

لقد قدح الذهبي حديث النجوم في مواضع عديدة، منها بترجمة «جعفر ابن عبدالواحد الهاشمي» حيث قال بعد كلمات العلماء الاعيان في جرحه: «ومن بلاياه عن وهب بن جرير عن أبيه عن الاعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة عن النبي صلّى الله عليه وسلّم: أصحابي كالنجوم من اقتدى بشيء منها اهتدى»[٢].

ومنها بترجمة «زيد العمي» حيث قال بعد ايراده: «فهذا باطل»[٣].

ومنها بترجمة «عبدالرحيم بن زيد»[٤].

١٤ ــ ابن مكتوم

وقدحه تاج الدين ابن مكتوم القيسي، حيث نقل كلمات شيخه أبي حيان المتقدمة سابقاً عن تفسيريه، في كتابه (الدر اللقيط من البحر المحيط ــ المطبوع بهامش البحر المحيط) بعين ألفاظها.

ترجمة ابن مكتوم

وقد أثنى على ابن مكتوم وترجم له الصفدي، والجزري في (طبقات

١. الدرر الكامنة ٥/٧٠.

٢. ميزان الاعتدال ١/٤١٣.

٣. ميزان الاعتدال ٢/١٠٢.

٤. ميزان الاعتدال ٢/٦٠٥.

القراء ٧٠/١) و جلال الدين السيوطي في (طبقات النحاة) و (حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة ٤٧/١).

وذكره ابن حجر العسقلاني فقال: «كان قد تقدم في الفقه والنحو واللغة ودرس وناب في الحكم، وجمع من تفسير أبي حيان مجلداً سماه (الدر اللقيط من البحر المحيط) قصره على مباحث مع ابن عطية والزمخشري»[1].

وقد ذكرنا ترجمته في القسم الثاني من مجلد (حديث الغدير).

١٥ ــ ابن القيم

وطعن ابن قيم الجوزية في حديث النجوم، حيث قال في الرد على المقلدين: «الوجه الخامس والاربعون قولهم: يكفي في صحة التقليد الحديث المشهور: أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم.

جوابه من وجوه: أحدها ان هذا الحديث قد روي من طريق الاعمش عن أبي سفيان عن جابر، ومن حديث سعيد بن المسيب عن ابن عمر، ومن طريق حمزة الجزري عن نافع عن ابن عمر.

ولا يثبت شيء منها.

قال ابن عبدالبر: حدثنا محمد بن ابراهيم بن سعيد أن أبا عبدالله ابن مفرح حدثهم ثنا محمد بن أيوب الصموت قال قال لنا البزار: وأما ما يروى عن النبي صلّى الله عليه وسلّم: أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم، فهذا الكلام لا يصح عن النبي صلّى الله عليه وسلّم»[2].

١٦ ــ الزين العراقي

وقال الحافظ زين الدين العراقي ما نصه: «حديث أصحابي

---

١. الدرر الكامنة ١٧٤/١.

٢. إعلام الموقعين ٢٢٣/٢.

«كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم» رواه الدارقطني في الفضائل وابن عبدالبر في العلم من طريقه من حديث جابر وقال: هذا اسناد لا تقوم به حجة، لان الحارث بن غصين مجهول، ورواه عبد بن حميد في مسنده من رواية عبدالرحيم بن زيد العمى عن أبيه عن ابن المسيب عن ابن عمر، قال البزار: منكر لايصح.

ورواه ابن عدي في الكامل من رواية حمزة بن أبي حمزة النصيبي عن نافع عن ابن عمر بلفظ فأيهم أخذتم بقوله ــ بدل اقتديتم ــ واسناده ضعيف من أجل حمزة فقد اتهم بالكذب.

ورواه البيهقي في المدخل من حديث عمر ومن حديث ابن عباس بنحوه ومن وجه آخر مرسلا وقال: متنه مشهور وأسانيده ضعيفة لم يثبت في هذا اسناد. وقال ابن حزم: مكذوب موضوع باطل، قال البيهقي: ويؤدي بعض معناه حديث أبي موسى: النجوم أمنة لاهل السماء، وفيه أصحابي أمنة لامتي، الحديث، رواه مسلم»[١].

وقال الزين العراقي: «قال ابن دحية ــ وقد ذكر حديث أصحابي كالنجوم ــ: حديث لايصح، ورواه القضاعي قال: أنبأنا أبوالفتح منصور ابن علي الانماطي، أنبأ أبومحمد الحسن بن رثيق، أنبأ محمد بن جعفر بن محمد، حدثنا جعفر ــ يعني ابن عبدالواحد ــ أنبأ وهب بن جرير بن حازم عن أبيه عن الاعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة عن النبي صلّى الله عليه وسلّم قال: مثل أصحابي مثل النجوم من اقتدى بشيء منها اهتدى. قال الدارقطني: جعفر ابن عبدالواحد كان يضع الحديث، وقال أبوأحمد بن عدي: كان يتهم بوضع الحديث، لايصح»[٢].

هذا وسيأتي عن (نسيم الرياض) اعتراض العراقي على القاضي

---

١. تخريج أحاديث المنهاج ــ مخطوط.
٢. تعليق تخريج أحاديث المنهاج ــ مخطوط.

عياض ايراده حديث النجوم بصيغة الجزم.

ترجمة الزين العراقي

وقد ترجم للزين العراقي وأثنى عليه جماعة منهم:

١ ــ الجزري في (طبقات القراء ١/٣٨٢).

٢ ــ السخاوي في (الضوء اللامع ٤/١٧١ ــ ١٧٨).

٣ ــ الشوكاني في (البدر الطالع ١/٣٥٤ ــ ٣٥٦).

١٧ ــ ابن حجر العسقلاني

قال ابن حجر العسقلاني ما نصه: «حديث أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم. عبد بن حميد في مسنده من طريق حمزة النصيبي عن نافع عن ابن عمر. وحمزة ضعيف جداً.

ورواه الدارقطني في غرائب مالك من طريق جميل بن يزيد عن مالك عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر. وجميل لايعرف ولا أصل له من حديث مالك ولا من فوقه.

وذكره البزار من رواية عبدالرحيم بن زيد العمى عن أبيه عن سعيد ابن المسيب عن عمر، وعبدالرحيم كذاب، ومن حديث أنس أيضاً، واسناده واه.

ورواه القضاعي في مسند الشهاب له عن الاعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة، وفي اسناده جعفر بن عبدالواحد الهاشمي، وهو كذاب.

ورواه أبوذر الهروي في كتاب السنة من حديث مندل عن جويبر عن الضحاك بن مزاحم منقطعاً. وهو في غاية الضعف.

قال أبوبكر البزار: هذا الكلام لم يصح عن النبي صلّى الله عليه وسلّم.

وقال ابن حزم: هذا خبر مكذوب باطل.

وقال البيهقي في الاعتقاد عقب حديث أبي موسى الاشعري الذي

أخرجه مسلم بلفظ: النجوم أمنة لاهل السماء، فاذا ذهبت النجوم أتى أهل السماء ما يوعدون، أصحابي أمنة لامتي فاذا ذهب أصحابي أتى أمتي ما يوعدون. قال البيهقي: روى في حديث موصول باسناد غير قوي ــ يعني حديث عبدالرحيم العمى ــ وفي حديث منقطع ــ يعني حديث الضحاك بن مزاحم ــ: مثل أصحابي كمثل النجوم في أهل السماء من أخذ بنجم منها اهتدى، قال: والذي رويناه ههنا من الحديث الصحيح يؤدي بعض معناه.

قلت: صدق البيهقي، هو يؤدي صحة التشبيه للصحابة بالنجوم خاصة، أما في الاقتداء فلا يظهر من حديث أبي موسى، نعم يمكن أن يتلمح ذلك من معنى الاهتداء»[١].

وقال ابن حجر: «حديث أصحابي كالنجوم فبأيهم اقتديتم اهتديتم. الدارقطني في المؤتلف من رواية سلام بن سليم عن الحارث بن غصين عن الاعمش عن أبي سفيان عن جابر مرفوعاً، وسلام ضعيف.

وأخرجه في غرائب مالك من طريق جميل بن يزيد عن مالك عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر في أثناء حديث ــ وفيه: فبأي قول أصحابي أخذتم اهتديتم، انما مثل أصحابي مثل النجوم من أخذ بنجم منها اهتدى، وقال: لا يثبت عن مالك، ورواته دون مالك مجهولون.

ورواه عبد بن حميد والدارقطني في الفضائل من حديث حمزة الجزري عن نافع عن ابن عمر، وحمزة اتهموه بالوضع.

ورواه القضاعي في مسند الشهاب من حديث أبي هريرة وفيه: جعفر ابن عبدالواحد الهاشمي، وقد كذبوه.

ورواه ابن طاهر من رواية بشر بن الحسين عن الزبير بن عدي عن أنس وبشر كان متهماً أيضاً.

وأخرجه البيهقي في المدخل من رواية جويبر عن الضحاك عن

---

١. تلخيص الحبير ١٩٠/٤ ــ ١٩١.

ابن عباس وجويبر متروك ، ومن رواية جويبر عن جواب بن عبيدالله مرفوعاً، وهو مرسل قال البيهقي: هذا المتن مشهور وأسانيد كلها ضعيفة.

وروى في المدخل أيضاً عن عمر: سألت ربي فيما يختلف فيه أصحابي من بعدي، فأوحى الي يا محمد أصحابك عندي بمنزلة النجوم من السماء، بعضها أضوء من بعض، فمن أخذ بشيء مماهم عليه من اختلافهم فهو عندي على هدى. وفي اسناده عبدالرحيم بن زيد العمي وهو متروك »[1].

أقول: وفي عبارتي ابن حجر هاتين وجوه ينبغي التدقيق والتدبر فيها، وكلها تهبط بحديث النجوم الى أقصى درجات الفساد، ويظهر منها أيضاً قبح تمسك (الدهلوي) برواية البيهقي، اذ أنه بلغ من الهوان حداً لم يتمكن البيهقي من السكوت عنه حتى اعترف بضعفه.

تنبيهات

وبعد، فان ههنا تنبيهات:

الاول: لقد اكتفى ابن حجر في (سلام بن سليم) بقوله «سلام ضعيف» وقد علم سابقاً ــ في الطعن في حديث أعلمية معاذ ــ كونه مجروحاً ومطعوناً فيه بمطاعن جسيمة.

الثاني: انه أعرض عن تضعيف (الحارث بن غصين) وقد علم من كلام الحافظين ابن عبدالبر والعراقي كونه مجروحاً.

الثالث: انه لم يقل في (حمزة) الا «اتهموه بالوضع» وهذه بعض كلماتهم في جرحه:

ترجمة حمزة الجزرى

قال البخاري: «منكر الحديث»[2] وقال النسائي «متروك الحديث»[3]

---

١. الكاف الشاف في تخريج أحاديث الكشاف ــ هامش الكشاف ٦٢٨/٢.

٢. الضعفاء للبخارى ٣٦.

٣. الضعفاء للنسائى ٣٢.

وقال ابن الجوزي: «قال يحيى: ليس بشيء، وقال ابن عدي، يضع الحديث» وقال أيضاً: «قال أحمد: هو مطروح الحديث، وقال يحيى: ليس بشيء لايساوي فلساً، وقال ابن عدي: يضع الحديث، وقال ابن حبان: لايحل الرواية عنه»[١].

وتقدم عن أبي حيان قوله: «وحمزة هذا ساقط متروك».

وترجمه الذهبي وقال: «قال ابن معين: لايساوي فلساً، وقال البخاري: منكر الحديث، وقال الدارقطني: متروك، وقال ابن عدي: عامة مروياته موضوعة»[٢].

وذكره ابن حجر نفسه وقال بعد نقل الكلمات المذكورة: «قلت: وقال أبوحاتم أيضاً وأبوزرعة: ضعيف الحديث، وزاد أبوحاتم: أضعف من حمزة بن نجيح، وقال الاجري عن أبي داود: ليس بشيء، وقال الحاكم: يروي أحاديث موضوعة، وقال ابن عدي أيضاً: يضع الحديث، وأورد له البخاري وابن حبان في موضوعاته»[٣].

الرابع: انه قال في (جعفر بن عبدالواحد): «وقد كذبوه» واليك بعض أقوالهم فيه:

ترجمة جعفر بن عبدالواحد

قال ابن الجوزي بعد حديث: «هذا حديث موضوع قال ابن حبان: لا أصل لهذا الحديث، قال: وجعفر كان يسرق الحديث ويقلب الاخبار حتى لايشك انه يعملها، وقال أبو أحمد ابن عدي: كان جعفر يتهم بوضع

---

١. الموضوعات ٣٤/٣.
٢. ميزان الاعتدال ٦٠٦/١.
٣. تهذيب التهذيب ٢٩/٣.

الحديث»[1].

وقال بعد حديث: قال الدارقطني كذاب يضع الحديث»[2].

وذكره الذهبي في (المغني في الضعفاء) وقال «متروك» وفي (الميزان) وقال: «قال الدارقطني: يضع الحديث، وقال أبوزرعة: روى أحاديث لاأصل لها، وقال ابن عدي: يسرق الحديث ويأتي بالمناكير عن الثقات، ثم ساق له ابن عدي أحاديث وقال: كلها بواطيل وبعضها سرقة من قوم، وكان عليه يمين أن لايحدث ولا يقول حدثنا وكان يقول قال لنا فلان...»[3].

الخامس: انه قال في (بشر بن الحسين): «وبشر كان متهماً أيضاً» ولنورد بعض كلمات علمائهم فيه:

ترجمة بشر بن الحسين

قال الذهبي: «قال الدارقطني: متروك وقال أبوحاتم: يكذب على الزبير»[4] وفي (الميزان): «قال البخاري: فيه نظر، وقال الدارقطني: متروك وقال ابن عدي: عامة حديثه ليس بمحفوظ، وقال أبوحاتم: يكذب على الزبير.. قال ابن حبان: يروي بشر بن الحسين عن الزبير نسخة موضوعة شبيهاً بمائة وخمسين حدثياً»[5].

وقال العراقي: «هو ضعيف جداً» وقال الهيثمي: «هو كذاب».

وقال ابن حجر العسقلاني ما ملخصه: «قال ابن حبان لاينظر في شيء رواه عن الزبير الا على جهة التعجب، وقال أبونعيم: جاء الى أبي داود الطيالسي فقال: حدثني الزبير بن عدي، فكذبه أبوداود وقال ما نعرف

---

١. الموضوعات ٢/٩٦.

٢. الموضوعات ٣/١٧٢.

٣. ميزان الاعتدال ١/٤١٣.

٤. المغنى فى الضعفاء ١/١٠٥.

٥. ميزان الاعتدال ١/٣١٥.

للزبير بن عدي عن أنس رضي الله عنه الا حديثاً واحداً، وقال أبوأحمد الحاكم: ليس حديثه بالقائم، وقال ابن الجارود: ضعيف»[1].

السادس: انه اختصر القدح في (جويبر) فقال «جويبر متروك» ولكن سيأتي ذكر بعض كلماتهم في جرحه.

السابع: انه سكت عن الطعن في (الضحاك) وستعرف أنه موهون لدى كبار العلماء....

ترجمة جواب بن عبيدالله

الثامن: انه لم يذكر شيئاً حول (جواب بن عبيدالله) وقد ضعفه ابن نمير وقد رآه الثوري فلم يحمل عنه، وقال أبوخالد الاحمر: كان يقص ويذهب مذهب الارجاء، وقال ابن عدي: ليس لجواب من المسند الا القليل... راجع: (الميزان ١/٤٢٦) و (تهذيب التهذيب ٢/١٢١) وغيرهما.

التاسع: انه لم يسم راوي الحديث عن (جويبر) وستعرف من كلام السخاوي انه (سليمان بن أبي كريمة) وستعرف ما فيه.

العاشر: انه لم يقل في (عبدالرحيم بن زيد العمى) الا انه «متروك»، وقد قال يحيى بن معين: ليس بشيء هو وأبوه، وقال مرة: عبدالرحيم كذاب خبيث، وقال الجوزجاني: غير ثقة، وقال أبوزرعة: واه ضعيف الحديث، وقال النسائي: ليس بثقة ولا مأمون ولا يكتب حديثه، وقال البخاري: تركوه... الى غير ذلك من كلمات الطعن والذم تجدها في كتب الرجال وغيرها، وقد تقدم بعضها...

١٨ ــ ابن الهمام

لقد طعن ابن الهمام في حديث النجوم حيث قال في مبحث الاجماع

---

١. لسان الميزان ٢/١١٧.

في الجواب عن حديث الاقتداء وحديث عليكم بسنتي «وأجيب: يفيدان أهلية الاقتداء لامنع الاجتهاد، وعليه ان ذلك مع ايجابه، الا أن يدفع بأنه آحاد، وبمعارضته بأصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم، وخذوا شطر دينكم عن الحميراء، الا أن الاول لم يعرف»[1].

١٩ ـ ابن أمير الحاج

لقد أوضح ابن أمير الحاج في شرح التحرير وهن هذا الحديث قائلا: «[وبمعارضته] أي: وأجيب أيضاً بمعارضة كل منها [بأصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم. وخذوا شطر دينكم عن الحميراء] أي عائشة وان خالف قول الشيخين أو الاربعة [الا ان الاول] أي أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم [لم يعرف] بناءاً على قول ابن حزم في رسالته الكبرى مكذوب موضوع باطل، والا فله طرق من رواية عمر وابنه وجابر وابن عباس وأنس، بألفاظ مختلفة أقربها الى اللفظ المذكور ما أخرج ابن عدي في الكامل وابن عبدالبر في كتاب بيان العلم عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلّم: مثل أصحابي مثل النجوم يهتدى بها فبأيهم أخذتم بقوله اهتديتم. وما أخرج الدارقطني وابن عبدالبر عن جابر قال قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم مثل أصحابي في أمتي مثل النجوم فبأيهم اقتديتم اهتديتم.

نعم لم يصح منها شيء، ومن ثمة قال أحمد: حديث لايصح، والبزار: لايصح هذا الكلام عن النبي صلّى الله عليه وسلّم.

الا أن البيهقي قال في كتاب الاعتقاد: رويناه في حديث موصول باسناد غير قوي. وفي حديث آخر منقطع، والحديث الصحيح يؤدي بعض معناه وهو حديث أبي موسى المرفوع...»[2].

---

١. التحرير بشرح ابن أمير الحاج ٣/٩٩.

٢. التقرير والتحبير ٣/٩٩.

ترجمة ابن أمير الحاج

ترجم له الحافظ السخاوي وأثنى عليه بما ملخصه: «ولد في ثامن عشر ربيع الاول سنة خمس وعشرين وثمانمائة بحلب ونشأ بها، وعرض على ابن خطيب الناصرية والبرهان الحافظ والشهاب ابن الرسام وغيرهم من أهل بلده وتفقه بالعلاء الملطي، وأخذ النحو والصرف والمعاني والبيان والمنطق عن الزين عبدالرزاق أحد تلامذة العلاء البخاري، وكذا لازم ابن الهمام، وبرع في فنون، وأذن له ابن الهمام وغيره، وتصدى للاقراء، فانتفع به جماعة وأفتى وقد سمعت أبحاثه وفوائده وسمع مني بعض القول البديع وتناوله مني، وكان فاضلا مفنناً ديناً قوي النفس محباً في الرياسة والفخر»[١].

٢٠ ــ ابوذر الحلبي

لقد قدح أبوذر الحلبي شارح الشفاء في حديث النجوم حيث قال معترضاً على القاضي عياض: «وكان ينبغي للقاضي أن لايذكره بصيغة جزم لما عرف عند أهل الصناعة، وقد سبق له مثله مراراً».

ترجمة موفق الدين أبي ذر احمد الحلبي

وترجم له الحافظ السخاوي في (الضوء اللامع) ترجمة مطولة نلخصها فيما يلي: «لزم الاعتناء بالحديث والفقه، وأفرد مبهمات البخاري، وكذا اعرابه بل جمع عليه تعليقاً لطيفاً لخصه من الكرماني والبرماوي وشيخنا، وآخر أخصر منه، وله التوضيح للاوهام الواقعة في الصحيح، ومبهمات مسلم أيضاً، وقرة العين في فضل الشيخين والصهرين والسبطين، وشرح الشفاء والمصابيح ولكنه لم يكمل، والذيل على تاريخ ابن خطيب الناصرية، وغيرذلك، وأدمن قراءة الصحيحين والشفاء، خصوصاً بعد وفاة والده،

---

١. الضوء اللامع ٢/٢١٠.

وصار متقدماً فى لغاتها ومبهماتها وضبط رجالها، لايشذ عنه من ذلك الا النادر.

ولما كان شيخنا بحلب لازمه واغتبط شيخنا به وأحبه لذكائه وخفة روحه ووصفه بالامام موفق الدين، ومرة «بالفاضل البارع المحدث الاصيل الباهر الذي ضاهى كنيه فى صدق اللهجة، الماهر الذي ناجى سميه ففداه بالمهجة، الاخير الذي فاق الاول فى البصارة والنضارة والبهجة، أمتع الله المسلمين ببقائه. وأذن له فى تدريس الحديث وافادته فى حياة والده.

كان خيراً شهماً مبجلا في ناحيته، منعزلا عن بني الدنيا، قانعاً باليسير محباً للانجماع، كثير التواضع والاستيناس بالغرباء والاكرام لهم، شديد التخيل، طارحاً للتكلف. ذافضيلة تامة وذكاء مفرط. وقد تصدى للحديث والاقراء وانتفع به جماعة من أهل بلده والقادمين عليها، بل وكتب مع القدماء فى الاستدعاءات من حياة أبيه وهلم جراً.

وترجمه ابن فهد وغيره من أصحابنا، وكذا وصفه ابن أبي غديبة في أبيه بالامام العلامة، وسمى بعض تصانيفه».

٢١ ـ السخاوى

قال الحافظ السخاوي: «حديث اختلاف أمتي رحمة. البيهقي في المدخل من حديث سليمان بن أبي كريمة عن جويبر عن الضحاك عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: مهما اوتيتم من كتاب الله فالعمل به لاعذر لاحد في تركه، فان لم تكن في كتاب الله فسنة مني ماضية، فان لم تكن سنة مني فما قال أصحابي، ان أصحابي بمنزلة النجوم في السماء فأيما أخذتم به اهتديتم، واختلاف أمتي رحمة، ومن هذا الوجه أخرجه الطبراني والديلمي في مسنده: بلفظ سواء.

وجويبر ضعيف، والضحاك عن ابن عباس منقطع»[١].

---

١. المقاصد الحسنة ٢٦ ـ ٢٧.

أقول: ولنورد بعض كلماتهم في رجال هذا الحديث:

اما سليمان بن ابي كريمة

فقد قال ابن أبي حاتم في (العلل) بعد حديث: قال أبي هذا حديث باطل، وابن أبي كريمة ضعيف الحديث.

وقال ابن الجوزي بعد أحاديث أوردها: «هذه الاحاديث موضوعات على رسول الله صلى الله عليه وسلم، أما الاول ففيه سليمان ابن أبي كريمة وأحمد ابن ابراهيم، قال ابن عدي: يرويان المناكير»[1].

وقال الذهبي: «لين صاحب مناكير»[2] وفي (الميزان): «ضعفه أبوحاتم، وقال ابن عدي: عامة أحاديثه مناكير، ولم أر للمتقدمين فيه كلاماً»[3] وكذا قال ابن حجر[4] وكذا ضعفه السيوطي والمتقي ومحمد بن طاهر في (قانون الموضوعات ٢٦١).

وأما جويبر بن سعيد

البخلي، فقد ذكره البخاري بقوله: «جويبر بن سعيد البلخي عن الضحاك قال علي بن [عن] يحيى: كنت أعرف جويبراً بحديثين، ثمّ أخرج هذه الاحاديث [بعد] فضعف»[5].

وكذا النسائي وقال: «متروك الحديث»[6].

وفي (الموضوعات) ـــ بعد حديث تحذير من بلغ الاربعين ـــ: «أجمعوا

---

١. الموضوعات ١/٢٧٧.

٢. المغنى فى الضعفاء ١/٢٨٢.

٣. ميزان الاعتدال ٢/٢٢١.

٤. لسان الميزان ٣/١٠٢.

٥. الضعفاء للبخارى ٢٧.

٦. الضعفاء للنسائى ٢٨.

على تركه، قال أحمد: لايشتغل بحديثه». وفيه بعد حديث الاكتحال يوم عاشوراء: قال الحاكم أنا أبرء الى الله من عهدة جويبر. قال: والاكتحال يوم عاشوراء لم يروَ عن رسول الله فيه أثر، وهو بدعة ابتدعها قتلة الحسين. قال أحمد: لايشتغل بحديث جويبر، وقال يحيى: ليس بشيء، وقال النسائي والدارقطني: متروك ».

وقال ابن حجر: «قال عمرو بن علي: ما كان يحيى ولا عبدالرحمن يحدثان عنه، وكذا قال أبوموسى، وقال أبوطالب عن أحمد: ما كان عن الضحاك فهو أيسر، وماكان يسند عن النبي صلّى الله عليه وسلّم فهو منكم، وقال عبدالله بن أحمد عن أبيه: كان وكيع اذا أتى على حديث جويبر قال: سفيان عن رجل ــ لايسميه استضعافاً له ــ وقال الدوري وغيره عن ابن معين: ليس بشيء، وزاد الدوري: ضعيف ما أقربه من جابر الجعفي وعبيدة الضبي وقال عبدالله بن علي بن المديني: سألته ــ يعني أباه ــ عن جويبر فضعفه جداً قال: وسمعت أبي يقول: جويبر أكثر عن الضحاك روى عنه أشياء مناكير وذكره يعقوب بن سفيان في باب من يرغب عن الرواية عنهم، وقال الدارقطني عن أبي داود: جويبر على ضعفه، وقال النسائي وعلي بن الجنيد والدارقطني متروك ، وقال النسائي في موضع آخر: ليس بثقة، وقال ابن عدي: والضعف على حديثه وروايته بيّن.

قلت: وقال أبوقدامة السرخسي قال يحيى القطان: تساهلوا في أخذ التفسير عن قوم لايوثقونهم في الحديث، ثم ذكر الضحاك وجويبراً ومحمد بن السائب وقال: هؤلاء لايحمل حديثهم ويكتب التفسير عنهم، وقال أحمد بن سيار المروزي: جويبر بن سعيد كان من أهل بلخ وهو صاحب الضحاك وله رواية ومعرفة بأيام الناس، وحاله حسن في التفسير وهو لين في الرواية.

وقال ابن حبان: يروي عن الضحاك أشياء مقلوبة، وقال الحاكم أبوأحمد: ذاهب الحديث، وقال الحاكم أبوعبدالله: أنا أبرأ الى الله من عهدته، وذكره البخاري في التاريخ الاوسط في فصل من مات بين الاربعين

الى الخمسين ومائة»[1].

وأما الضحاك بن مزاحم

فقد قال ابن الجوزي فى (الموضوعات): «أما الضحاك فقال شعبة: لايحدث عنه، وينكر أن يكون لقي ابن عباس، وقال يحيى بن سعيد: هو عندنا ضعيف».

وقد ذكر انكار شعبة هذا: الذهبي في (ميزان الاعتدال ٣٢٦/٢) وابن التركماني بعد أن قال: «لم يلق ابن عباس». وكذا بمعناه في (تهذيب التهذيب ٤٥٣/٤ــ ٤٥٤) عنه وعن مشاش وعبدالملك.

وفي (الميزان): «قال ابن عدي: الضحاك بن مزاحم انما عرف بالتفسير، فأما رواياته عن ابن عباس وأبي هريرة وجميع من روى عنه ففي ذلك كله نظر»[2].

وفي (المغني): «ضعفه يحيى القطان وشعبة أيضاً»[3].

وقال محمد بن طاهر: «ضعيف مجروح ولم يسمع عن ابن عباس».

وكذا في (اللالي المصنوعة) عن ابن الجوزي.

حول حديث اختلاف أصحابى لكم رحمة

ولا يخفى أن سياق حديث النجوم في كتاب (المدخل) للبيهقي ــ الذي استدل به (الدهلوي)ــ يشتمل على حديث «اختلاف أصحابي لامتي ــ او لكم ــ رحمة» وقد نص الحفاظ على ضعفه، فثبت ضعف الحديثين كليهما لضعف الاسناد المشتمل عليهما....

ومن هنا كان على (الدهلوي) الاعراض عن هذا السياق بجملته، لا

---

١. تهذيب التهذيب ١٢٣/٢.

٢. ميزان الاعتدال ٣٢٦/٢.

٣. المغنى فى الضعفاء ٣١٢/١.

الاستناد اليه في مقابلة حديث الثقلين، ولكن «اذا لم تستح فاصنع ما شئت».

واليك كلمات بعضهم في تضعيف هذا الحديث:

قال الحافظ العراقي: «حديث اختلاف امتي رحمة. البيهقي في المدخل من حديث ابن عباس: بلفظ أصحابي، ورواه آدم بن أبي أياس في كتاب العلم والحلم بلفظ اختلاف أصحابي لامتي رحمة.

وهو مرسل ضعيف، ذكره البيهقي في رسالته الاشعرية بهذا اللفظ بغير اسناد»[١].

وقال في (المغني): «حديث اختلاف امتي رحمة، ذكره البيهقي في رسالته الاشعرية تعليقاً، واسنده في المدخل من حديث ابن عباس بلفظ: اختلاف أصحابي لكم رحمة. واسناده ضعيف»[٢].

وقال ابن امام الكاملية: «الوجه [الخامس] لهم [انه] أي العمل بالقياس [يؤدي الى الخلاف والمنازعة] بين المجتهدين للاستقراء لانه تابع للامارات وهي مختلفة، فكيف يجوز العمل به [وقد قال الله تعالى: ولا تنازعوا فتفشلوا] فوجب أن يكون ممنوعاً [قلنا: الاية] انما وردت [في الاراء والحروب] لقرينة قوله: فتفشلوا وتذهب ريحكم، فأما التنازع في الاحكام فجائز [لقوله عليه الصلاة والسلام: اختلاف امتي رحمة] قال الخطابي والبيهقي: روى عن النبي صلّى الله عليه وسلّم، وهو يدل على أنه له أصلا، قال الشيخ زين الدين العراقي: وأسنده في المدخل من حديث ابن عباس بلفظ اختلاف أصحابي لكم رحمة واسناده ضعيف»[٣].

وقال محمد بن طاهر: «في المقاصد اختلاف امتي رحمة للبيهقي عن الضحاك عن ابن عباس رفعه في حديث طويل بلفظ: واختلاف أصحابي

---

١. تخريج احاديث المنهاج ــ مخطوط.

٢. المغنى عن حمل الاسفار. هامش احياء العلوم ١/٣٤.

٣. شرح المنهاج ــ مخطوط.

لكـم رحمة، وكـذا الطبراني والـديلـمي، والضحاك عن ابـن عبـاس منقطع، وقال العراقي: مرسل ضعيف»[١].

وقال المناوي: «وأسنده البيهقي (فى المدخل) وكذا الديلمي فى مسند الفـردوس كلاهمـا من حديـث ابن عـباس مـرفوعاً بـلفظ اختـلاف أصحابي رحمة، واختلاف الصحابة فى حكم اختلاف الامة كما مر.

لكن هذا الحديث قال الحافظ العراقي: سنده ضعيف»[٢].

وقال العزيزي: «أسنده البيهقي فى المدخل وكذا الديلمي فى الفردوس من حديـث ابن عبـاس، لـكن بلـفظ اختلاف أصحـابي رحمة. قال الشـيخ: حديث ضعيف»[٣].

ومن هـنـا تعرف: أنـه لـيس اسنـاده في المـدخل ضعـيفاً عنـد البيهقي فحسب، بـل قد نصّ على ضعـفـه جمع من نـقّاد الاخبـار وصـيارفة الحـديث كالعراقي والسـخاوي ومحمـد بن طاهر والمناوي والحجـازي ـــ وهو المراد من الشيخ» فى كلام العزيزي كما صرح فى صدر كتابه ـــ والعزيزي.

٢٢ ـــ ابن ابى شريف

لقـد طعـن ابن أبي شـريـف فى حديـث الـنجوم تبـعاً لشيخـه الحافظ ابن حجر كما ستعرف ذلك من عبارة المناوى فى (فيض القدير) انشاءالله.

ترجمة ابن ابى شريف

وقـد ترجـم السـخاوى لابن أبي شـريف ترجمة مطـولة، هذا مـلخصها: «ارتحل الى القاهرة غير مرة، منها فى سنة تسع وثلا ثين، وأخذ فى بعضها عن ابن الهمام والعز عبـدالسلام البغدادي والعلاء الـقلقشندى والقاياني وشيخنا

---

١. تذكرة الموضوعات ٩٠ ـــ ٩١.

٢. فيض القدير ٢١٢/١.

٣. السراج المنير ٦٦/١.

ــ ولازمه (يعني شيخه وهو ابن حجر) فى أشياء رواية ودراية وسماعاً وقراءة ــ فى آخرين بالقاهرة وببلده ممن أخذ عنهم العلم حتى تميز، واذن له كلهم أو جلهم فى الاقراء وعظمه جداً، منهم ابن الهمام وعبدالسلام وشيخنا حيث قال: انه شارك فى المباحث الدالة على الاستعداد، وتأهل أن يفتي بما يعلمه ويتحققه من مذهب الامام الشافعي من أراد، ويفيد في العلوم الحديثية من المتن والاسناد علماً بأهليته لذلك وتوجله فى مضائق تلك المسالك.

وترجم له البقاعي ووصفه بالذهن الثاقب والحافظة الضابطة والقريحة الوقادة والفكر القويم والنظر المستقيم، وسرعة الفهم وبديع الانتقال وكمال المروة، مع عقل وافر وأدب ظاهر وخفة روح ومجد على سمته يلوح، وانه شديد الانقباض عن الناس غير أصحابه، قال: وهو الان صديقي، وبيننا من المودة ما يقصر الوصف فيه.

ودرس وأفتى وحدث ونظم ونثر وصنف، وبالجملة فهو علامة متين التحقيق حسن الفكر والتأمل فيما ينظره ويقرب عهده، وكتابه أمتن من تقريره وورويته أحسن من بديهته، مع وضائته وتأنيه وضبطه وقلة كلامه وعدم ذكره للناس»[١].

وقال القاضي مجيرالدين العليمي الحنبلي ــ وهو من تلامذته ــ بترجمته: «هو شيخ الاسلام، ملك العلماء الاعلام، حافظ العصر والزمان، بركة الامة، علامة الائمة، شيخنا الامام الحبر الهمام العالم العلامة الرحالة، القدوة المجتهد العمدة، مولده فى ليلة يسفر صباحها عن يوم السبت خامس شهر ذي الحجة سنة اثنتين وعشرين وثمانمائة بمدينة القدس ونشأ بها فى عفة وصيانة وتقوى وديانة، لم يعلم له صبوة ولا ارتكاب محظور... وجد ودأب ولازم الاشتغال والاشغال الى أن برع وتميز وأشير اليه فى حياة شيخه الزين

---

١. الضوء اللامع ٩/٦٤ ــ ٦٧.

ماهر، وكان يرشد الطلبة للقراءة عليه حين ترك هو الاقراء وكذلك المستفتين، ودرس وأفتى من سنة ست وأربعين وثمانمائة....

ولم يزل حاله في ازدياد وعلمه في اجتهاد، فصار نادرة وقته وأعجوبة زمانه اماماً في العلوم، محققاً لما ينقله وصار قدوة بيت المقدس ومفتيه وعين أعيان المعيدين بالمدرسة الصلاحية.. ووقع له ما لم يقع لغيره ممن تقدمه من العلماء والاكابر، وبقي صدر المجالس وطراز المحافل، المرجع في القول اليه والتعويل في الامور كلها عليه، وقلده أهل المذاهب كلها، وقبلت فتواه على مذهبه ومذهب غيره، ووردت الفتاوى اليه من مصر والشام وحلب وغيرها، وبعد صيته وانتشرت مصنفاته في سائر الاقطار، وصار حجة بين الانام في سائر ممالك الاسلام....

وأما سمته وهيبته فمن العجائب في الابهة والنورانية، رؤيته تذكر السلف الصالح، ومن رآه علم أنه من العلماء العاملين برؤية شكله وان لم يكن يعرفه، وأما خطه وعبارته في الفتوى فنهاية في الحسن.

وبالجملة فحاسنه أكثر من أن تحصر وأشهر من أن تذكر، وهو أعظم من أن ينبه مثلي على فضله، ولو ذكرت حقه في الترجمة لطال الفصل، فان مناقبه وذكر مشايخه يحتمل الافراد بالتأليف، والمراد هنا الاختصار...»[1].

وكذا ترجم له الشوكاني[2].

٢٣ ــ السيوطي

قال الحافظ جلال الدين السيوطي في (اتمام الدراية): «وليس قول صحابي حجة على غيره نعم لحديث: أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم. وأجيب بضعفه».

---

١. الانس الجليل بتاريخ القدس والخليل ٢/٢٨٨.

٢. البدر الطالع ٢/٢٤٣ ــ ٢٤٤.

ووضع عليه «ض». وهي علامة الضعف في (الجامع الصغير)[1].

وقال في (جمع الجوامع) ما نصه: «مهما أوتيتم من كتاب الله فالعمل به لا عذر لاحد فى تركه، فان لم يكن في كتاب الله فبسنة مني ماضية، فان لم تكن سنة مني فما قال أصحابي، أن أصحابي بمنزلة النجوم في السماء فبأيها أخذتم اهتديتم، واختلاف أصحابي لكم رحمة. ق في المدخل وأبونصر السجزى فى الابانة وقال: غريب، والخطيب وابن عساكر والديلمي عن سليمان بن أبي كريمة عن جويبر عن الضحاك عن ابن عباس، وسليمان ضعيف وكذا جويبر».

٢٤ ــ المتقي

لقد تبع المتقي شيخه السيوطي في الطعن في حديث النجوم حيث نقل عبارته السالفة بعين ألفاظها[2].

٢٥ ــ القاري

وقال القاري ما نصه: «قال ابن الديبع: اعلم ان حديث أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم أخرجه ابن ماجة. كذا ذكره الجلال السيوطي في تخريج أحاديث الشفاء، ولم أجده في سنن ابن ماجة بعد البحث عنه، وقد ذكره ابن حجر العسقلاني في تخريج أحاديث الرافعي في باب ادب القضاء، وأطال الكلام عليه وذكر أنه ضعيف واه، بل ذكر عن ابن حزم: انه موضوع باطل، لكن ذكر عن البيهقي انه قال: ان حديث مسلم يؤدي بعضه معناه، يعني قوله صلّى الله عليه وسلّم النجوم أمنة للسماء الحديث. قال ابن حجر: صدق البيهقي هو يؤدي صحة التشبيه للصاحبة بالنجوم، أما

---

١. بشرح المناوى ٤/٧٦.

٢. كنزالعمال ٦/١٣٣.

فى الاقتداء فلا يظهر، نعم يمكن ان يتلمح ذلك من معنى الاهتداء بالنجوم.

قلت: الظاهر ان الاهتداء فرع الاقتداء.

قال: وظاهر الحديث انما هو اشارة الى الفتن الحادثة بعد انقراض الصحابة من طمس السنن وظهور البدع وفشور الجور في أقطار الارض انتهى.

وتكلم على هذا الحديث ابن السبكى في شرح ابن الحاجب الاصلي فى الكلام على عدالة الصحابة ولم بعزه لابن ماجة، وذكره فى جامع الاصول ولفظه عن ابن المسيب عن عمر بن الخطاب مرفوعاً: سألت ربي. الحديث الى قوله: اهتديتم. وكتب بعده: أخرجه. فهو من الاحاديث التي ذكرها رزين في تجريدالاصول ولم يقف عليها ابن الاثير فى الاصول المذكورة، وذكره صاحب المشكاة وقال: أخرجه رزين»[١].

أقول: وفي هذا الكلام فوائد لاتخفى.

وقال القاري في (شرح الشفاء) بشرح قول القاضي: «وقال صلّى الله عليه وسلّم أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم» قال: «ثم اعلم ان قوله وقال: أصحابي.. حديث آخر، وقد أخرجه الدارقطني في الفضائل وابن عبدالبر من طريقه من حديث جابر وقال: هذا اسناد لا تقوم به حجة، ورواه عبد بن حميد فى مسنده عن ابن عمر رضي الله عنهما، قال البزار: منكر لايصح ورواه ابن عدي فى الكامل باسناده عن نافع عن ابن عمر بلفظ: فأيهم أخذتم بقوله بدل اقتديتم واسناده ضعيف، ورواه البيهقي فى المدخل من حديث عمر ومن حديث ابن عباس بنحوه، ومن وجه آخر مرسلا وقال: متنه مشهور وأسانيده ضعيفة.

قال الحلبي: وكان ينبغي للقاضي أن لايذكره بصيغة جزم لما عرف عند أهل الصناعة، وقد سبق له مثله مراراً.

أقول: يحتمل انه ثبت باسناده عنده أو حمل كثرة الطرق على ترقيه من

---

١. المرقاة ٥/٥٢٣.

الضعيف الى الحسن بناءاً على حسن ظنه، مع أن الحديث الضعيف يعمل به فى فضائل الاعمال، والله أعلم بحقيقة الاحوال».

تنبيه

ان ما احتمله القاري فى هذا المقام سخيف، وذلك:

اولا: ان احتمال ثبوت الحديث باسناد عند القاضي. ــ من دون أكابر الحفاظ ــ بعيد جداً، ومجرد الاحتمال لايصغى اليه فى مثل هذا الموضوع، اذ لو ثبت ذلك لاورده فلم يتعرض للطعن من أبى ذر الحلبي وغيره.

ثانياً: لقد علم من الوجوه السابقة سقوط حديث النجوم لدى أحمد والمزني والبزار وابن عدي والدارقطني وابن حزم والبيهقي وابن عبدالبر.. وكل هؤلاء متقدمون على القاضي، فلوكان عثر على اسناد مثبت له لذكره حتى يدفع كلماتهم فيه، ولايجوز ــ والحالة هذه ــ أن يعرض عن ذكر السند رأساً، ويورده بصيغة الجزم حائداً عن طريق الاحتياط والحزم.

ثالثاً: انه لوكان لهذا الحديث سند مثبت ــ لم يذكره القاضي لسبب من الاسباب ــ لذكره شراح كتابه (الشفاء) ومخرجوا أحاديثه وهم علماء أعلام عاشوا قبل القاري بكثير، ولكان لهم بذلك منة على القاضي، وقدرأيناهم يعترضون عليه ذكره بصيغة الجزم.

ولقد علم آنفاً من عبارة (المرقاة) عزو السيوطي حديث النجوم الى ابن ماجة، ولا أثر له في سننه، وهذا أدل دليل على خيبة الامل وضلال السعي في هذا الباب.

رابعاً: ان دعوى كثرة طرقه مردودة لتنصيص كبار الحفاظ على خلافها، وأما طرقه المعدودة فقدوحة كما تقدم.

هذا، ولم يدع أحد منهم ترقي هذا ا لحديث الى الحسن، فكيف جاز للقاضي ان يحسن الظن به؟

خامساً: ان دعوى العمل بالحديث الضعيف فى فضائل الاعمال

ـ على فرض التسليم بها ـ لاتجدي فى المقام لوجوه:

١ ـ ان هذا الحديث موضوع وليس بضعيف، فلا يجوز العمل به مطلقاً.

٢ ـ انه ليس في فضل عمل من الاعمال، بل مفاده من أهم الامور الدينية.

٣ ـ انه لو سلمنا ذلك كله فان أصل الاعتراض على ذكر القاضي اياه بصيغة الجزم باق على حاله.

وسيأتي مزيد كلام فى بطلان تضليل القاري من كلام الخفاجي والشوكاني فانتظر.

٢٦ ـ المناوى

قال المناوي: «[سألت ربي فيما تختلف فيه أصحابي] أى: ما حكمه [من بعدى] أي: بعد موتي [فأوحى الي يا محمد ان اصحابك عندي بمنزلة النجوم فى السماء بعضها أضوء من بعض، فمن أخذ بشيء مما هم عليه من اختلافهم فهو عندي على هدى] لانهم كنفس واحدة في التوحيد ونصرة الدين واختلافهم انما نشأ عن اجتهاد ولهم محامل، ولذلك كان اختلافهم رحمة كما فى حديث [السجزي فى الابانة] عن أصول الديانة و [ابن عساكر عن عمر] قال ابن الجوزي: لايصح والذهبي: باطل»[1].

وقال بشرحه: «قال ابن الجوزي فى العلل: هذا لايصح، نعيم مجروح، وعبدالرحيم قال ابن معين كذاب، وفي الميزان هذا الحديث باطل، وقال ابن حجر فى تخريج المختصر: حديث غريب سئل عنه البزار فقال: لايصح هذا الكلام عن النبي صلّى الله عليه وسلّم، وقال الكمال ابن أبي شريف، كلام شيخنا ـ يعني ابن حجر ـ يقتضي انه مضطرب، قال ابن عساكر: رواه عن

---

١. التيسير فى شرح الجامع الصغير ٤٨/٢.

سعيد زيد العمى أبوالحوارى وكان ضعيفاً فى الحديث، وقال ابن عدي: عامة ما يرويه ومن يروي عنه ضعفاء»[1].

٢٧ ـــ الخفاجى

وقال شهاب الدين الخفاجى: «وقال صلّى الله عليه وسلّم فى حديث آخر رواه الدارقطني وابن عبدالبر فى العلم من طريق أسانيد كلها ضعيفة حتى جزم ابن حزم بأنه موضوع، وقال الحافظ العراقي: كان ينبغي للمصنف رحمه الله أن لايورده بصيغة الجزم.

وما قيل: من انه ليس بوارد لان المصنف رحمه الله ساقه في فضل الصحابة وقد استقروا على جواز العمل بالحديث الضعيف فى فضائل الاعمال فضلا عن فضائل الرجال، لا وجه له، لان قول أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم فيه العمل بما فعلوه وقالوه من الاحكام، وليس هذا من قبيل الفضائل التي يجوز العمل فيها بالضعيف»[2].

اقول:

هذا كلام الخفاجي، ثم جعل يدافع عن القاضي بوجه آخر فقال: فلو قال انه بمعنى الحديث الذي قبله ـــ وهو حديث صحيح يعمل به ـــ ولذا ساقه بعده كالمتابعة له، ولذا جزم به كان أقوى وأحسن.

الا أنه واه بل أوهن من بيت العنكبوت لوجوه:

الاول: ان حديث الاقتداء موضوع لغرض لم يوضع لاجله حديث النجوم، فان الاول وضع للشيخين والثاني لجميع الصحابة، ولذا ذهب جماعة من الاصوليين الى انهما متعارضان، كما لايخفى على من راجع (احكام

---

١. فيض القدير ـــ شرح الجامع الصغير ٤/٧٦.

٢. نسيم الرياض ـــ شرح الشفاء ٤/٤٢٣ ـــ ٤٢٤.

الاحكام) و (مختصر الاصول) و (شرح المختصر) و (حاشية التفتازاني على شرح المختصر) و (شرح المنهاج للعبري) و (معراج الاصول للايكي) و (التحرير) و (شروح التحرير) و (مسلم الثبوت) و (شروح مسلم الثبوت) وغيرها.

فجعل الثاني بمعنى الاول غير صحيح.

الثاني: دعوى صحة حديث الاقتداء وانه معمول به باطلة، لانه حديث موضوع قطعاً، كما ذكرنا فى هذا الكتاب وفي مجلد (حديث الطير).

الثالث: قوله «ولذا ساقه بعده كالمتابعة له» باطل، لان «المتابعة» تكون فى الحديث الواحد بتعدد رواته، و «الشاهد» هو الحديث الذي يؤدي معنى حديث آخر. (راجع كلمات: ابن الصلاح والنووي والعراقي وغيرهم فى هذا الموضوع).

ومن المعلوم: ان حديثي الاقتداء والنجوم متغايران، وليس معناهما واحداً ـــ بل هما متعارضان كما أشرنا آنفاً ـــ فلا يتحقق في المقام معنى «المتابعة» ولا «الشاهد».

الرابع: ان دعوى «المتابعة» في هذا المقام ممنوعة من جهة أخرى: لان روايات الوضاعين والكذابين لا شأن لها حتى في المتابعات والشواهد. وقد نص على ذلك علماء الفن كما لايخفى على من راجع كلماتهم. نعم قد تذكر روايات شر ذمة معينة من الضعفاء لغرض المتابعة والاستشهاد....

ولقد ثبت وضع حديث النجوم، وان رواته وضاعون كذابون في جميع اسانيده، فلا يليق لان يساق متابعة أيضاً.

الخامس: لو سلم ذلك كله... فانه لايصح جزم القاضي بحديث النجوم.

وهنا نكتة يجب ذكرها: وهي انه لوكان القاضي يقصد المتابعة لذكر حديث الاقتداء بصيغة الجزم، ثم ذكر حديث النجوم مع الاعتراف بالضعف لتتم المتابعة، ولكنه فعل العكس فذكر حديث الاقتداء الصحيح

ـ بزعم الخفاجي ـ غير جازم به، وحديث النجوم ـ الذي اعترف الخفاجي بضعفه ـ بصيغة الجزم.

ولقد حاول الخفاجي الدفاع عن القاضي بوجه ـ زعم أنه أقوى وأحسن ـ وغفل عما يترتب عليه ويتوجه اليه ـ وعلى القاضي ـ من وجوه النقد والاشكال.

وبما ذكرنا ظهر: سقوط دفاع القاري والخفاجي عن القاضي، وبقاء اعتراض العراقي وغيره على حاله.

٢٨ ـ السندي

قال السندي بعد أن ذكر حديث الثقلين ودلالته: «فان قلت: قد ورد أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم، وورد: اقتدوا باللذين من بعدي أبي بكر وعمر ـ رضي الله عنهما ـ وورد: عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين الحديث. فقد ثبت الحث باقتداء غيرهم واهتداء من اقتدى بهم.

قلت [قلنا]: الحديث الاول موضوع، والا لكان قوله «اهتديتم» فيه خاصة مما يدل على عدم خطئهم...»[١].

٢٩ ـ البهاري

وقال القاضي محب الله البهاري عند نفي حجية اجماع الشيخين او الخلفاء الاربعة: «قالوا: اقتدوا باللذين من بعدي أبي بكر وعمر، وعليكم بسنتي... الحديث.

قلنا: خطاب للمقلدين وبيان لاهلية الاتباع، لان المجتهدين كانوا يخالفونهم والمقلدين قد يقلدون غيرهم، وأما المعارضة بأصحابي كالنجوم، وخذوا شطر دينكم عن الحميراء كما في المختصر فتدفع بأنهما ضعيفان»[٢].

---

١. دراسات اللبيب فى الاسوة الحسنة بالحبيب ٢٤٠.

٢. مسلم الثبوت بشرح عبدالعلى ٢/٥١٠.

ترجمة البهاري

وقد ترجم غلام على آزاد القاضي البهاري بقوله: «هو بحر من العلوم وبدر بين النجوم، جاب ديار الفورب في عنفوان الشباب، وقرع في طلب العلم كثيراً من الابواب، وأخذ أوائل الكتب الدرسية من مواضع شتى، ثم انقطع برمته الى حوزة درس المولوي قطب الدين الشمس آبادي، وبدلالة هذا القطب قطع مسافة الاغتراب وانتهى الى اقصى حدود الاكتساب، وبعد ماتحلى بالفضائل، وبرع في الاماثل، قصد الديار الجنوبية من الهند المعبر عنها بالدكن، ولازم السلطان عالم گير، فولاه قضاء لكهنو من بلاد الفورب... ومن مصنفاته سلم العلوم في المنطق، ومسلم الثبوت في اصول الفقه ــ وتاريخ تأليفه هذا الاسم ــ والجوهر الفرد، وهي رسالة في مسألة الجزء الذي لايتجزأ والتصانيف الثلاثة مقبولة متداولة في مدارس العلماء»[1].

٣٠ ــ السهالوى

وقال نظام الدين السهالوي في مبحث الاجماع، في الكلام على الاحتجاج بحديث الاقتداء وحديث عليكم بسنتي:

«وأجيب أيضاً بأنهما معارضان بقوله صلّى الله عليه وسلّم: أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم، وقوله صلّى الله عليه وسلّم: خذوا شطر دينكم عن هذه الحميراء. فتقاعد الاحتجاج.

وأجيب بأن الحديث الاول ــ وان روي عن المعتبرات ــ لم يعرف. قال ابن حزم في رسالته الكبرى: مكذوب موضوع باطل، وبه قال احمد والبزار...»[2].

---

١. سبحة المرجان بذكر آثار هندوستان ٧٧.

٢. الصبح الصادق ــ شرح المنار.

٣١ ـــ المولوى عبدالعلى

وقال المولوى عبدالعلي ـــ بحرالعلوم ـــ في المبحث المذكور: «وأما المعارضة بأصحابي كالنجوم فبأيهم اقتديتم اهتديتم، رواهابن عدي وابن عبدالبر وخذوا شطر دينكم عن الحميراء، أي أم المؤمنين عائشة الصديقة، كما في المختصر، فتدفع بأنهما ضعيفان لايصلحان للعمل فضلا عن معارضة الصحاح.

أما الحديث الاول فلم يعرف، قال ابن حزم في رسالته الكبرى: مكذوب موضوع باطل وبه قال أحمد والبزار...»[١].

٣٢ ـــ الشوكانى

وقال الشوكانى في مبحث الاجماع: «وهكذا حديث اصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهديتم، يفيد حجية قول كل واحد منهم وفيه مقال معروف، لان في رجاله عبدالرحيم العمي عن أبيه، وهما ضعيفان جداً بل قال ابن معين: ان عبدالرحيم كذاب، وقال البخاري: متروك ، وكذا قال أبوحاتم، وله طريق أخرى فيها حمزة النصيبي وهو ضعيف جداً قال البخاري منكر الحديث، وقال ابن معين: لايساوي فلساً، وقال ابن عدي: عامة مروياته موضوعة، وروى أيضاً من طريق جميل بن زيد وهو مجهول»[٢].

وقال في مسألة عدم حجية قول الصحابي: «وأما تمسك بعض القائلين بحجية قول الصحابي بما روي عنه صلّى الله عليه وسلّم أنه قال: أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم، فهذا مما لم يثبت قط، والكلام فيه معروف عند أهل الشأن بحيث لايصح العمل بمثله في أدنى حكم من أحكام الشرع، فكيف مثل هذا الامر العظيم والخطب الجليل».

---

١. فواتح الرحموت ـــ شرح مسلم الثبوت ٢/٥١٠.

٢. ارشاد الفحول ٨٣.

وقال الشوكاني في (القول المفيد في أدلة الاجتهاد والتقليد): «ومما استدلوا به حديث: أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم، والجواب: ان هذا الحديث قد روى من طرق عن جابر وابن عمر رضي الله عنهما، وصرح أئمة الجرح والتعديل بأنه لم يصح منها شيء، وان هذا الحديث لم يثبت عن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم وقد تكلم عليه الحفاظ بما يشفي ويكفي، فمن رام البحث عن طرقه وعن تضعيفها فهو ممكن بالنظر في كتاب من كتب هذا الشأن وبالجملة: فالحديث لا تقوم به حجة».

٣٣ ـ ولي الله اللكهنوي

قال ولي الله بن حبيب الله اللكهنوي في (شرح مسلم الثبوت) بعد كلام له: «وأما المعارضة للحديثين المذكورين بقوله صلّى الله عليه وسلّم اصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم.. رواه ابن عدي وابن عبدالبر، وبقوله خذوا شطر دينكم عن الحميراء، أي عائشة رضي الله عنها، فانهما يدلان على جواز الاخذ بقول كل صحابي وقول عائشة وان خالف قول الشيخين أو الاربعة، فتقاعد احتجاجكم كما في المختصر لابن الحاجب.

فتدفع بأنهما ضعيفان. في الحاشية على أن الثاني يتبادر منه الرواية، أما ضعف الاول فلما قال أحمد لم يصح، والبزار: لايصح مثل هذا الكلام عن النبي صلّى الله عليه وسلّم....

اعلم أن الحديث الاول وان روي في المعتبرات... ولكن لم يصح منها شيء قاله احمد والبزار، قال ابن حزم في رسالته الكبرى: مكذوب موضوع باطل. نعم الحديث يؤدي بعض معناه، وهو حديث أبوموسى المرفوع..».

ترجمة ولي الله اللكهنوي

وقد ترجم ولي الله لنفسه في كتابه (الاغصان الاربعة) واستدرك عليه

ولده محمد انعام الله في (ضميمة الاغصان الاربعة) فليراجع.

٣٤ ـ صديق حسن خان

قال صديق حسن القنوجي في مسألة عدالة الصحابة، «والبحث عن عدالة الراوي انما هو في غير الصحابة وأما فيهم فلا، لان الاصل فيهم العدالة قال القاضي: هو قول السلف وجمهور الخلف، وقال الجويني: بالاجماع.

ووجه هذا القول ما ورد من العمومات المقتضية لتعديلهم كتاباً وسنة، كقوله سبحانه: *[كنتم خير أمة]*، وقوله: *[وجعلناكم أمة وسطاً]*، أي: عدلا، وقوله: *[لقد رضي الله عن المؤمنين]*، وقوله: *[والسابقون]*، وقوله: *[والذين معه اشداء على الكفار رحماء بينهم]*.

وقوله صلّى الله عليه وسلّم: خير القرون قرني، وقوله في حقهم: لو أنفق أحدكم مثل أحد ذهباً ما بلغ مد احدهم ولا نصيفه وهما في الصحيح، وقوله: أصحابي كالنجوم على مقال فيه معروف»[١].

حول ما زعموا أنه يفيد بعض معنى حديث النجوم

لقد أشير في بعض الكلمات الى حديث مسلم، والصحيح أنه ليس بمعنى حديث النجوم، وهذا لفظه: «حدثنا أبوبكر بن أبي شيبة واسحاق بن ابراهيم وعبدالله بن عمرو بن ابان كلهم عن حسين، قال أبوبكر: ثنا حسين بن علي الجعفي عن مجمع بن يحيى عن سعيد بن أبي بردة عن أبيه قال: صلينا المغرب مع رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ثم قلنا: لو جلسنا حتى نصلي معه العشاء، قال: فجلسنا، فخرج علينا فقال: ما زلتم ههنا؟ قلنا: يا رسول الله صلينا معك المغرب ثم قلنا نجلس حتى نصلي معك العشاء، قال: احسنتم ـ أو اصبتم ـ قال: فرفع رأسه الى السماء ـ وكان كثيراً ما يرفع رأسه الى

---

١. حصول المأمول ٥٦.

السماء ــ فقال: النجوم أمنة للسماء، فاذا ذهبت النجوم أتى السماء ما توعد، وأنا أمنة لاصحابي فاذا ذهبت أتى أصحابى ما يوعدون، وأصحابي أمنة لامتي فاذا ذهب اصحابي أتى أمتي ما يوعدون»[1].

أقول: ومع ذلك نتكلم عليه سنداً ودلالة.

١ ــ فى سنده ابوموسى وهو متهم فى الحديث

أما سنداً فان مداره على «ابي موسى الاشعرى» وقد كان أبوموسى متهماً بالاضافة الى مخازيه ومساويه التي لاتحصى، وقد ورد بعضها في كتاب (استقصاء الافحام في رد منتهى الكلام).

أما حديث اتهامه في الرواية فقد أخرجه الشيخان ــ في أكثر من موضع ــ وأحمد بن حنبل كذلك وأبوداود والدارمي والطحاوى والبغوى وغيرهم، واليك نصوص رواياتهم في ذلك:

قال أبوداود سليمان بن داود الطيالسي في (مسنده): «حدثنا وهب ابن خالد عن داود عن أبي نضرة عن أبي سعيد الخدري أن الاشعري استأذن على عمر ثلاثاً ولم يؤذن له فرجع فأرسل اليه فقال: اني استأذنت ثلاثاً فلم يؤذن لي، سمعت رسول الله صلّى الله عليه وسلّم يقول: اذا استأذن المستأذن فلم يؤذن له فليرجع. فقال: لتأتيني بمن يعلم هنا (هذا. ظ) أو لافعلنّ بك ولا فعلن!. قال أبوسعيد: جاءني الاشعري يرعد قد اصفرلون وجهه فقام على حلقة من أصحاب النبي صلّى الله عليه وسلّم فقال: أنشدالله رجلا علم من هذا علماً الا قام به، فاني قد خفت هذا الرجل على نفسي! فقلت أنا معك فقال آخر: وأنا معك، فسرى عنه».

وقال أحمد في (مسنده): «ثنا سفيان، ثنا يزيد بن خصيفة عن بسر ابن سعيد عن أبي سعيد الخدري، قال: كنت في حلقة من حلق الانصار

---

١. صحيح مسلم ٢/٢٧٠.

فجاءنا أبوموسى كأنه مذعور فقال: ان عمر أمرني أن آتيه فأتيته فاستأذنت ثلاثاً فلم يؤذن فرجعت، وقد قال ذلك رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: من استأذن ثلاثاً ولم يؤذن له فليرجع. فقال: لتجيئن ببيّنة على الذي تقول والا أو جعتك. قال أبوسعيد: فأتانا أبوموسى مذعوراً ــ أو قال: فزعاً ــ فقال: أستشهدكم، فقال ابيّ بن كعب: لايقوم معك الا أصغر القوم. قال أبوسعيد: وكنت أصغرهم فقمت معه وشهدت أن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم قال: من استأذن ثلاثاً ولم يؤذن له فليرجع»[1].

وقال أيضاً: «ثنا يزيد: أنبأنا داود عن أبي‌نضرة عن أبي‌سعيد الخدري، قال: استأذن أبوموسى على عمر ثلاثاً فلم يؤذن له فرجع فلقيه عمر فقال: ما شأنك رجعت؟ قال: سمعت رسول الله صلّى الله عليه وسلّم يقول: من استأذن ثلاثاً فلم يؤذن له فليرجع، قال: لتأتين على هذا ببيّنة أو لافعلنّ. ولا فعلن فأتى مجلس قومه فناشدهم الله عزوجل، فقلت: أنا معك فشهدا له بذلك فخلّى سبيلهم».

وقال أيضاً: «ثنا زيد بن هارون قال: أنا داود عن أبي‌نضرة عن أبي‌سعيد الخدري قال: استأذن أبوموسى على عمر (رض) ثلاثاً فلم يؤذن له فرجع فلقيه عمر (رض) فقال: ما شأنك رجعت؟ قال: سمعت رسول الله صلّى الله عليه وسلّم يقول: من استأذن ثلاثاً ولم يؤذن له فليرجع. فقال: لتأتينّ على هذه ببيّنة أو لافعلنّ ولافعلنّ فأتى مجلس قومه فناشدهم الله تعالى، فقلت: أنا معك، فشهدوا له فخلّى سبيله».

وقال أبومحمد عبدالله بن عبدالرحمن الدارمي السمرقندي في (مسنده): «أخبرنا أبوالنعمان ثنا يزيد بن زريع ثنا داود عن أبي‌نضرة عن أبي‌سعيد الخدري أن أباموسى الاشعري استأذن على عمر ثلث مرات فلم يؤذن له فرجع فقال: ما رجعك؟ قال: سمعت رسول الله صلّى الله عليه وسلّم

---

١. مسند أحمد بن حنبل ٦/٣.

يقول: اذا استأذن المستأذن ثلث مرات فان أذن له والا فيرجع، فقال: لتأتينّ بمن يشهد معك أو لافعلنّ ولافعلنّ. قال أبوسعيد: وأتانا وأنا في قوم من أصحاب رسول الله صلّى الله عليه وسلّم في المسجد وهو فزع من وعيد عمر اياه فقام علينا فقال: أنشدالله منكم رجلا سمع ذلك من رسول الله صلّى الله عليه وسلّم الا شهد لي به، قال: فرفعت رأسي فقلت: أخبره أني معك على هذا، وقال ذاك آخرون فسرى عن أبي‌موسى».

وقال البخاري في (الصحيح): «حدثنا محمد بن سلام: أخبرنا مخلدبن يزيد أخبرنا ابن جريح قال: أخبرني عطاء عن عبيد بن عمير أنّ أبا موسى الاشعري استأذن على عمر بن الخطاب فلم يؤذن وكأنه كان مشغولا فرجع أبوموسى ففرغ عمر فقال: ألم أسمع صوت عبدالله بن قيس، ائذنوا له، قيل: قد رجع فدعاه فقال: كنا نؤمر بذلك فقال تأتيني على ذلك بالبينة فانطلق الى مجلس الانصار فسألهم فقالوا: لايشهد لك على هذا الا أصغرنا أبوسعيد الخدري فذهب بأبي‌سعيد الخدري فقال عمر: اخفى هذا عليّ من أمر رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، ألهاني الصفق بالاسواق. يعني الخروج الى التجارة».

وقال أيضاً: «حدثنا علي بن عبدالله حدثنا سفيان حدثنا يزيد بن خصيفة عن بسر بن سعيد عن أبي‌سعيد الخدري قال: كنت في مجلس من مجالس الانصار اذ جاء أبوموسى كأنه مذعور فقال: استأذنت على عمر ثلاثاً فلم يؤذن لي فرجعت فقال: ما منعك؟ قلت استأذنت ثلاثاً فلم يؤذن لي فرجعت وقال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: اذا استأذن أحدكم ثلاثاً فلم يؤذن له فليرجع فقال: لتقيمنّ عليه بيّنة، أمنكم أحد سمعه من النبي صلّى الله عليه وسلّم؟ فقال ابيّ بن كعب والله لايقوم معك الا أصغر القوم، فكنت اصغر القوم فقمت معه، فأخبرت عمر أن النبي صلّى الله عليه وسلّم قال ذلك. وقال ابن المبارك: أخبرني ابن عيينة حدثني يزيد عن بسر بن سعيد قال: سمعت أباسعيد بهذا. قال أبوعبدالله: أراد عمر التثبت لا أن لايجيز خبر

الواحد».

وقال: «حدثنا مسدّد حدثنا يحيى عن ابن جريح حدثني عطاء عن عبيد بن عمير قال: استأذن أبوموسى على عمر فكأنه وجده مشغولا فرجع فقال عمر: ألم أسمع صوت عبدالله بن قيس ائذنوا له، فدعى له فقال: ما حملك على ما صنعت؟ فقال: انا كنا نؤمر بهذا قال: فأتني على هذا ببينة أو لافعلن بك. فانطلق الى مجلس من الانصار فقالوا: لايشهد الا أصاغرنا (أصغرنا. ظ) فقام أبوسعيد الخدري فقال: قد كنا نؤمر بهذا، فقال عمر: خفي عليّ هذا من أمر النبي صلّى الله عليه وسلّم. ألهاني الصفق بالاسواق».

وقال مسلم في (الصحيح): «حدّثني أبوالطاهر أخبرني عبدالله بن وهب، ثني عمرو بن الحرث عن بكير بن الاشجع أن بسر بن سعيد حدّثه أنّه سمع أباسعيد الخدري يقول: كنّا في مجلس عند ابي بن كعب فأتى أبوموسى الاشعري مغضباً حتى وقف فقال: أنشدكم الله هل سمع أحد منكم رسول الله صلّى الله عليه وسلّم يقول: الاستيذان ثلاث فان أذن لك والا فارجع، قال ابي: وما ذاك ؟ قال: استأذنت على عمر بن الخطاب أمس ثلاث مرّات فلم يؤذن لي فرجعت ثم جئته اليوم فدخلت عليه فأخبرته أني جئت أمس فسلمت ثلاثاً ثم انصرفت. قال: قد سمعناك ونحن حينئذ على شغل فلو ما استأذنت حتى يؤذن لك ؟ قال: استأذنت كما سمعت رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، قال: فوالله لاوجعن ظهرك وبطنك أو لتأتين بمن يشهد لك على هذا، فقال ابي بن كعب: فوالله لايقوم معك الا أحدثنا سناً، قم يا أباسعيد! فقمت حتي أتيت عمر فقلت: قد سمعت رسول الله صلّى الله عليه وسلّم يقول هذا».

وقال: «حدّثنا حسين بن حريث أبوعمار ثنا الفضل بن موسى أخبرنا طلحة بن يحيى عن أبي‌بردة عن أبي‌موسى الاشعري قال: جاء أبوموسى الى عمر بن الخطاب فقال: السلام عليكم، هذا عبدالله بن قيس، فلم يأذن له، فقال: السلام عليكم، هذا أبوموسى، السلام عليكم هذا

الاشعري. ثم انصرف فقال: ردوا على! ردوا على! فجاء فقال: يا أباموسى! ما ردّك ؟ كنّا في شغل، قال: سمعت رسول الله صلّى الله عليه وسلّم يقول: الاستيذان ثلاثاً فان اذن والافارجع، قال: لتأتينى على هذا ببينة والا فعلت وفعلت!، فذهب أبوموسى. قال عمر: ان وجد بيّنة تجدوه عند المنبر عشية وان لم يجد بيّنة فلم تجدوه، فلما ان جاء بالعشى وجدوه قال: يا أباموسى ما تقول؟ أقد وجدت؟ قال: نعم! ابي بن كعب، قال: عدل، قال: يا ابا الطفيل! ما يقول هذا؟ قال: سمعت رسول الله صلّى الله عليه وسلّم يقول ذلك يابن الخطاب، فلا تكونن عذاباً على أصحاب رسول الله صلّى الله عليه وسلّم. قال سبحان الله! انما سمعت شيئاً. فأحببت أن أتثبت!».

وقال أبوجعفر أحمد بن محمد بن سلامة الطحاوي في كتاب (مشكل الاثار): «حدثنا يونس بن عبدالاعلى. ثنا عبدالله بن وهب أخبرني عمرو ابن الحارث عن بكير بن الاشجّ أن بسر بن سعيد حدثه أنه سمع أباسعيد الخدري يقول: كنا في مجلس عند ابي بن كعب فجاء ابوموسى الاشعري مغضباً حتى وقف فقال: أنشدكم الله! هل سمع منكم أحد رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم يقول: الاستيذان ثلاث فان أذن لك فادخل والافارجع؟ فقال ابي: وما ذاك ؟ فقال: استأذنت على عمر بن الخطاب أمس ثلاث مرات فلم يؤذن لى فرجعت ثم جئته اليوم فدخلت عليه فأخبرته أني جئته أمس فسلمت ثلاثاً ثم انصرفت، فقال: قد سمعنا ونحن حينئذ على شغل فلو ما استأذنت حتى يؤذن لك ؟ قال: استأذنت كما سمعت رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم يقول: فقال: والله لاضربن بطنك وظهرك أو لتأتيّني بمن يشهد لك على هذا! فقال ابيّ بن كعب: فوالله لايقوم معك أحد الا أحد ثنا سنّا الذي بجنبك، قم يا أباسعيد! فقمت حتى أتيت عمر فقلت: قد سمعت رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم يقول هذا».

وقال: «حدثنا ابراهيم بن مرزوق حدثنا أبوعاصم عن ابن جريح عن عطاء عن عبيد بن عمير أن أباموسى استأذن على عمر وكان مشغولا في

بعض الامر فلما فرغ قال: ألم أسمع صوت عبدالله بن قيس، قالوا: رجع، قال: ردوه! فجاء فقال: كنا نؤمر بمثل هذا في الاستيذان ثلا ثاً، قال: لتأتينى على هذا ببينة أو لافعلن، فجاء الى مجلس الانصار فأخبرهم فقالوا: لايقوم معك الا أصغرنا فقام أبوسعيد الخدرى، فجاء فقال: نعم! فقال عمر: خفي على هذا من أمر رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم وشغلني التسويف بالاسواق، قال ابراهيم: وجدت على ظهر كتابي: وشغلني شغلي بالاسواق».

وقال: «حدثنا فهد بن سليمان ثنا أبوغسان مالك بن اسمعيل ثنا عبدالسلام ابن حرب عن طلحة بن يحيى القرشي عن ابى بردة عن أبي موسى قال: جئت باب عمر رضي الله عنه فقلت: السلام عليكم، يدخل عبدالله بن قيس؟ فلم يؤذن، فرجعت فأنتبه عمر فقال: على بأبي موسى فأتيت قال: أنى ذهبت؟ فقلت استأذنت ثلا ثاً فلم يؤذن لى فرجعت، سمعت رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم يقول: ليستأذن الرجل المسلم على أخيه ثلا ثاً، فان أذن له، والارجع فقال: لتجيئني على ما قلت بشاهد أو لينالنك مني عقوبة، قال: فخرجت فلقيت أبي ابن كعب فأخبرته فقال: نعم! فجاء فأخبره، فقال له عمر: يا أبا الطفيل! سمعت ما قال أبوموسى من رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم؟ فقال: نعم! وأعوذ بالله عزوجل أن تكون عذاباً على أصحاب محمد صلّى الله عليه وآله وسلّم. قال: وأعوذ بالله من ذلك».

وقال البغوى في (معالم التنزيل): «أخبرنا أحمد بن عبدالله الضالحي، أنا: أبوالحسن على بن محمد بن عبدالله بن بشران، أن اسمعيل بن محمد الصفار، أنا أحمد بن منصور الرمادي، أنا عبدالرزاق، أنا معمر، عن سعيد الحريري، عن أبي نضرة، عن أبي سعيد الخدري: قال: سلم عبدالله بن قيس على عمر بن الخطاب ثلاث مرات فلم يأذن له فرجع، فأرسل عمر في أثره فقال: لم رجعت؟ قال: انى سمعت رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم يقول: اذا سلم أحدكم ثلا ثاً فلم يجب فليرجع، قال: لتأتين على ما تقول ببينة والا لافعلن بك كذا وكذا، غير أنه قد أوعده، قال: فجاء أبوموسى ممتقعاً لونه

وأنا في حلقة جالس فقلنا: ما شأنك؟ فقال: سلمت على عمر، فأخبرنا خبره، فهل سمع منكم من رسول الله صلّى الله عليه وسلّم؟قالوا كلنا قد سمعه. قال: فأرسلوا معه رجلا منهم حتى أتى عمر فأخبره بذلك».

وقال برهان الدين عبيدالله بن محمد الفرغاني العبري في (شرح منهاج البيضاوي):

«قال أبوعلي في بيان اشتراط العدد: ان الصحابة طلبوا العدد فان أبابكر (رض) لم يقبل خبر مغيرة بن شعبة في الجدة حتى رواه محمد بن مسلمة الانصاري، ولم يعمل عمر (رض) بخبر أبي موسى الاشعري في الاستيذان حتى رواه أبوسعيد الخدري، ورد أبوبكر وعمر خبر عثمان في رد الحكم بن العاص. وأمثال (ذلك. صح. ظ) كثيرة، وطلب العدد منهم في الروايات الكثيرة دليل اشتراطه. قلنا في الجواب عنه انهم انما طلبوا العدد عند التهمة لامطلقاً، ونحن انما ندعى أن خبر العدل الواحد حيث لاتهمة في روايته مقبول، فلا يرد ما ذكرتم من الصور نقضاً».

وقال ابن حجر العسقلاني في (فتح الباري): «واحتج من رد الخبر الواحد: بتوقفه صلّى الله عليه وسلّم في قبول خبر ذي اليدين، ولا حجة فيه لانه عارض علمه وكل خبر واحد اذا عارض العلم لم يقبل، وبتوقف أبي بكر وعمر في حديثي المغيرة في الجدة وفي ميراث الجنين حتى شهد بهما محمد ابن مسلمة، وبوقف عمر في خبر أبي موسى في الاستيذان حتى شهد له أبوسعيد، وبتوقف عائشة في خبر ابن عمر في تعذيب الميت ببكاء الحي، واجيب بأن ذلك انما وقع منهم اما عند الارتياب كما في قصة أبي موسى فانه أورد الخبر عند انكار عمر عليه رجوعه بعد الثلاث وتوعده، فأراد عمر الاستثبات خشية أن يكون دفع بذلك عن نفسه، وقد أوضحت ذلك بدلائله في كتاب الاستيذان، واما عند معارضة الدليل القطعي كما في انكار عائشة حيث استدلت بقوله تعالى: *[ولا تزر وازرة وزر أخرى]*.

نهى عمر أباموسى وأبا هريرة عن الحديث

بل ان أباموسى كان متهماً في حديثه عن رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم مطلقاً، لا في حديث الاستيذان فحسب، ولذا نهاه وابا هريرة عمر بن الخطاب عن الحديث عن رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم كما نص عليه الغزالي حيث قال:

«ثم اعلم أن المخالف في المسأله له شبهتان: الشبهة الاولى قولهم: لامستند في اثبات خبر الواحد الا الاجماع، فكيف يدعى ذلك؟ وما من أحد من الصحابة الا وقد رد الخبر الواحد، فمن ذلك توقف رسول الله صلّى الله عليه وسلّم عن قبول خبر ذي اليدين حيث سلم عن اثنتين حتى سأل أبابكر وعمر رضي الله عنهما وشهدا بذلك وصدقاه، ثم قبل وسجد للسهو، ومن ذلك رد أبي بكر رضي الله عنه خبر المغيرة بن شعبة من ميراث الجد[ة] حتى أخبره معه محمد بن مسلمة، ومن ذلك: رد أبي بكر وعمر خبر عثمان رضي الله عنهم فيما رواه من استئذانه الرسول في الحكم بن أبي العاص وطالباه بمن يشهد معه بذلك. ومن ذلك: ما اشتهر من رد عمر رضي الله عنه خبر أبي موسى الاشعري في الاستيذان حتى شهد له أبوسعيد الخدري رضي الله عنه ومن ذلك: رد علي رضي الله عنه خبر أبي سنان الاشجعى فى قصة بروع بنت واشق وقد ظهر منه أنه كان يحلف على الحديث، ومن ذلك: رد عائشة رضي الله عنها خبر ابن عمر في تعذيب الميت ببكاء أهله عليه، وظهر من عمر نهيه لابي موسى وأبي هريرة عن الحديث عن الرسول صلّى الله عليه وسلّم! وأمثال ذلك مما يكثر، وأكثر هذه الاخبار تدل على مذهب من يشترط عدداً في الراوي، لاعلى مذهب من يشترط التواتر فانهم لم يجتمعوا فينتظروا التواتر»[1].

---

١. المستصفى فى علم الاصول ٢/١٣٥.

٢ ـ فی سنده ابو بردة وهو فاسق

وفي رجال حديث مسلم «أبوبردة بن أبي موسى» وهو ممن عرف واشتهر بالجرائم الموبقة، فقد كان له يد في قتل الصحابي العظيم «حجر بن عدي» وأصحابه اذ شهد عليهم زوراً.

قال الطبري: «ثم بعث زياد الى أصحاب حجر، حتى جمع منهم اثنى عشر رجلا في السجن، ثم انه دعا رؤوس الارباع فقال: اشهدوا على حجر بما رأيتم منه، وكان رؤوس الارباع يومئذ عمرو بن حريث على ربع أهل المدينة، وخالد بن عرفطة على ربع تميم وهمدان، وقيس بن الوليد بن عبد شمس بن المغيرة على ربع ربيعة وكندة، وأبوبردة بن أبي موسى على مذحج وأسد، فشهد هؤلاء الاربعة أن حجراً جمع اليه الجموع وأظهر شتم الخليفة ودعا الى حرب أميرالمؤمنين، وزعم أن هذا الامر لايصلح الا في آل أبي طالب ووثب بالمصر، وأخرج عامل أميرالمؤمنين وأظهر عذر أبي تراب والترحم عليه والبراءة من عدوه وأهل حربه، وان هؤلاء النفر الذين معه هم رؤوس أصحابه وعلى مثل رأيه وأمره»[1].

وهذا نص شهادة أبي بردة: «بسم الله الرحمن الرحيم. هذا ما شهد عليه أبوبردة بن أبي موسى لله رب العالمين: شهد أن حجر بن عدي خلع الطاعة وفارق الجماعة ولعن الخليفة ودعا الى الحرب الفتنة، وجمع اليه الجموع يدعوهم الى نكث البيعة وخلع أميرالمؤمنين معاوية وكفر بالله عزوجل كفرة صلعاء.

فقال زياد: على مثل هذه الشهادة فاشهدوا، أنا [أما] والله لاجهدن على قطع خيط عنق الخائن الاحمق، فشهد رؤوس الارباع على مثل شهادته وكانوا أربعة، ثم ان زياداً دعا الناس فقال: اشهدوا على مثل شهادة رؤوس الارباع»[2].

---

١. تاريخ الطبری ١٩٩/٤.

٢. تاريخ الطبری ٢٠٠/٤.

ابو بردة من المنحرفين عن اميرالمؤمنين

وذكره ابن أبي‌الحديد في المنحرفين عن أميرالمؤمنين عليه السلام حيث قال: «ومن المبغضين القالين: أبوبردة بن أبي‌موسى الاشعري، يرث البغض [البغضة] له لا عن كلالة، [و] روى عبدالرحمن بن جندب قال: قال أبوبردة لزياد: اشهد ان حجر بن عدي قد كفر بالله كفرة صلعاء [أصلع]. قال عبدالرحمن: انما عنى بذلك نسبة الكفر الى علي بن أبي‌طالب عليه السلام لانه كان أصلع.

قال: وقد روى عبدالرحمن المسعودي عن ابن عياش المنتوف قال: رأيت ابابردة قال لابي الغادية الجهني قاتل عمار بن ياسر: أأنت قتلت عمار ابن ياسر؟ قال: نعم، قال: فناولني يدك، فقبلها وقال: لا تمسك النار أبداً!!

وروى أبونعيم عن هشام بن المغيرة عن الغضبان بن يزيد قال: رأيت ابا بردة قال لابي الغادية قاتل عمار: مرحباً بأخي ههنا ههنا، فأجلسه الى جانبه»[1].

دلالة حديث مسلم

وأما دلالة فان حديث مسلم هذا لايفيد مطلوبهم ــ وهو جواز الاقتداء بالصحابة ــ لان معنى قول النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم: «فاذا ذهبت أتى اصحابي ما يوعدون» هو: ان الاصحاب لايبقون بعده صلّى الله عليه وسلّم على ما كانوا عليه في عهده، فتقع بينهم الفتن والحروب، وتختلف آراؤهم وأهواؤهم وقلوبهم، ويتشاجرون فيما بينهم، مما يؤدي الى ارتداد بعض العرب فهذا معنى الحديث وهو يفيد الذم:

قال النووي بشرحه: «وقوله صلّى الله عليه وسلّم وأنا أمنة لاصحابي فاذا

---

١. شرح نهج البلاغة ٤/٩٩.

ذهبت اتى اصحابي ما يوعدون، أي: من الفتن والحروب وارتداد من ارتد من الاعراب واختلاف القلوب، ونحو ذلك مما انذر به صريحاً، وقد وقع كل ذلك»[١].

وقال الطيبي: «والاشارة في الجملة الى مجيء الشر عند ذهاب اهل الخير فانه لما كان صلّى الله عليه وسلّم بين أظهرهم كان يبين ما يختلفون فيه، فلما توفي صلّى الله عليه وسلّم حالت الاراء واختلفت الاهواء»[٢].

وقال القاري: «فاذا ذهبت أنا اتى اصحابي ما يوعدون. أي من الفتن والمخالفات والمحن»[٣].

هذا واذا دل هذا الحديث على ما سمعت فلا مجال لان يذكر بصدد تأييد حديث النجوم، وأن يعد من فضائل الصحابة.

التحريف فى حديث النجوم

وبعد، فقد ظهر لدى التحقيق أن لاصحاب الخدع والضلال وأولى الايدي الاثيمة تحريفاً عظيماً في هذا الحديث، وذلك لان أصله هكذا: «وأهل بيتي أمان لامتي، فاذا ذهب أهل بيتي أتى أمتي ما يوعدون» فجعل «أصحابي» في مكان «أهل بيتي»... وهذا نص الحديث: «حدثنا أبوالقاسم عبدالرحمن ابن الحسن القاضي بهمدان من أصل كتابه، ثنا محمد ابن المغيرة اليشكري، ثنا القاسم بن الحكيم [الحكم] العرني ثنا عبدالله بن عمرو بن مرة، حدثني محمد بن سوقة عن محمد بن المنكدر عن أبيه عن النبي صلّى الله عليه وسلّم انه خرج ذات ليلة وقد أخر صلاة العشاء حتى ذهب من الليل هنيهة أو ساعة والناس ينتظرون في المسجد فقال: ما تنتظرون؟ فقالوا: ننتظر الصلاة، فقال: انكم لن تزالوا في صلاة ما انتظرتموها. ثم قال: أما

---

١. المنهاج فى شرح صحيح مسلم بن الحجاج ٤٢٤/٩.
٢. الكاشف ــ مخطوط.
٣. المرقاة ٥١٩/٥.

انها صلاة لم يصلها احد ممن قبلكم من الامم، ثم رفع رأسه الى السماء فقال: النجوم أمان لاهل السماء فان طمست النجوم أتى السماء ما يوعدون، وأنا أمان لاصحابي فاذا قبضت أتى اصحابي ما يوعدون، وأهل بيتي أمان لامتي فاذا ذهب أهل بيتي أتى أمتي ما يوعدون»[١].

فليلاحظ ممن هذا التحريف؟ أمن أبي موسى؟ من ولده أبي بردة؟ من غيرهما من المحرفين المنحرفين؟

سيأتي انشاء الله تعالى ان اهل البيت عليهم السلام هم كالنجوم في هداية الامة، وهم الذين يمتنع الاختلاف والهلاك باتباعهم... كل ذلك من احاديث عديدة بطرق وسياقات متكاثرة عن النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم... وفي كل ذلك ما يرغم آناف أولي البغي والعناد، ويوضح للسالكين محجة الصواب والرشاد.

حديث النجوم باطل

وحديث النجوم... باطل من جهة متنه ودلالته كذلك... ولنوضح ذلك في وجوه:

١ ـ مخالفته للاجماع والضرورة

ان حديث النجوم يدل على صلاح جميع اصحاب رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم. وهذا باطل بالاجماع.

ويدل على أنهم جميعاً هادون للامة. وهذا باطل أيضاً، لان طائفة كبيرة منهم أضلت كثيراً من الناس.

ويدل على أهلية جميع الصحابة لاقتداء الامة بهم، وهذا ايضاً ظاهر البطلان اذ لايصلح كثير منهم ـ بل اكثرهم ـ لذلك.

---

١. المستدرك ٣/٤٥٧.

واذا ثبت بطلان ذلك كله ثبت بطلان الحديث من أصله.

٢ ــ اقتراف بعض الصحابة للكبائر

لقد اقترف جماعة كبيرة من الصحابة كبائر الذنوب، مثل الزنا وقتل النفس المحترمة وشهادة الزور ونحو ذلك مما هو مشهور ومعروف لمن نظر في أحوالهم، فهل يعقل أن يجعل رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم كل واحد منهم قائداً للامة وهادياً للملة؟

٣ ــ مخالفته للكتاب

لقد وردت آيات في كتاب الله عزوجل صريحة في سوء حال جم غفير من الصحابة، ولا سيما الايات في سورة الانفال، وسورة البراءة، وسورة الاحزاب، وسورة الجمعة، وسورة المنافقين.

أفيصح ان ينصب رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم جميع الصحابة قادة للامة والحال هذه؟

٤ ــ مخالفته للاحاديث الاخرى

لقد روي عن النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم أحاديث كثيرة تفيد ذم الصحابة والحط من شأنهم... تجدها في الصحاح والمسانيد المعتبرة، ومنها:

حديث الحوض.

وحديث الارتداد.

وحديث: لا ترجعوا بعدي كفاراً.

وحديث: الشرك أخفى فيكم من دبيب النمل.

وحديث: لاادري ما تحدثون بعدي.

وحديث: اتباع سنن اليهود والنصارى.

وحديث: التنافس.

وحديث: ان من اصحابي من لايراني بعدي ولا اراه.

وحديث: ان في اصحابي منافقين.

وحديث: قد كثرت علي الكذابة.

الى غير ذلك من الاحاديث التي وردت في ذم الصحابة مجتمعين وفرادى. وقد جاوزت حد الحصر، ويكفيك منها ما ذكر في كتاب (تشييد المطاعن).

وهذه الاحاديث تعارض حديث النجوم ــ ان صح ــ فلا يجوز العمل به.

٥ ــ نهي النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم عن الاقتداء بهم

لقد جاء في كتب القوم أحاديث تدل بصراحة على منع النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم عن الاقتداء بالصحابة، وفيها «ان من اقتداهم في النار».

قال العاصمي: «وقال عليه السلام اذا ذكر اصحابي فأمسكوا، يعني عن الوقيعة فيهم، عن ذكر زلاتهم وما كان منهم في مقاماتهم، وأي عبد من عبادالله لم يزل ولو بطرفة!!. فليحذر العاقل في هذا الموضوع عن الوقيعة فيهم وذكر زلاتهم ومساويهم.

وأخبرني جدي احمد بن المهاجر رحمه الله قال اخبر أبوعلى الهروي قال اخبرنا المأمون قال اخبرنا عطية عن ابن المبارك عن ابن لهيعة عن يزيد بن أبي حبيب قال قال رسول الله صلّى الله عليه: يكون من اصحابي احداث بعدى، يعني الفتنة التي كانت بينهم، فيغفرها الله لهم لسابقتهم، ان اقتدى بهم قوم من بعدهم كبهم الله في نار جهنم.

قال ابن لهيعة: هذا رأيي منذ سمعت هذا الحديث»[1].

وقال المتقي: «تكون بين أصحابي فتنة يغفرالله لهم لسابقتهم، ان

---

١. زين الفتى فى تفسير سورة هل أتى ــ مخطوط.

اقتدى بهم قوم من بعدهم كبهم الله تعالى في نار جهنم. نعيم عن [ابن] يزيد ابن أبي حبيب، مرسلا»[1].

٦ ـ اعترافهم بعدم أهليتهم للاقتداء بهم

ان في كتب أهل السنة أحاديث كثيرة فيها اعتراف الصحابة أنفسهم بعدم أهليتهم للاقتداء بهم، ويكفي من أقوال أبي بكر بن أبي قحافه:

قوله: ان لي شيطاناً يعتريني.

ـ لست بخير من أحدكم فراعوني، فاذا رأيتموني استقمت فاتبعوني، واذا رأيتموني زغت فقوموني.

ـ أطيعوني ما اطعت الله، فاذا عصيت الله فلا طاعة لي عليكم.

ـ أفتظنون أني أعمل بسنة رسول الله، اذاً لا أقوم بها؟.

ومن أقوال عمر بن الخطاب:

قوله: يا حذيفة بالله أنا من المنافقين.

ـ لولا علي لهلك عمر (في قضايا كثيرة).

ـ لولاك لافتضحنا (قاله لعلي عليه السلام).

ـ امرأة خاصمت عمر فخصمته (في مسألة المهر).

ـ امرأة أصابت ورجل أخطأ.

ـ ألا تعجبون من امام أخطأ ومن امرأة أصابت؟ ناضلت امامكم فنضلته.

ـ تسمعونني أقول مثل هذا فلا تنكرونه، حتى تردّ علي امرأة ليست من أعلم النساء؟

ـ كل أحد أفقه مني.

ـ كل أحد أفقه من عمر.

---

١. كنزالعمال ٢٢/١٧٤.

ــ كل أحد أعلم من عمر.

ــ كل أحد أعلم وأفقه من عمر.

ــ كل أحد أعلم منك حتى النساء.

ــ كل أحد افقه من عمر حتى النساء.

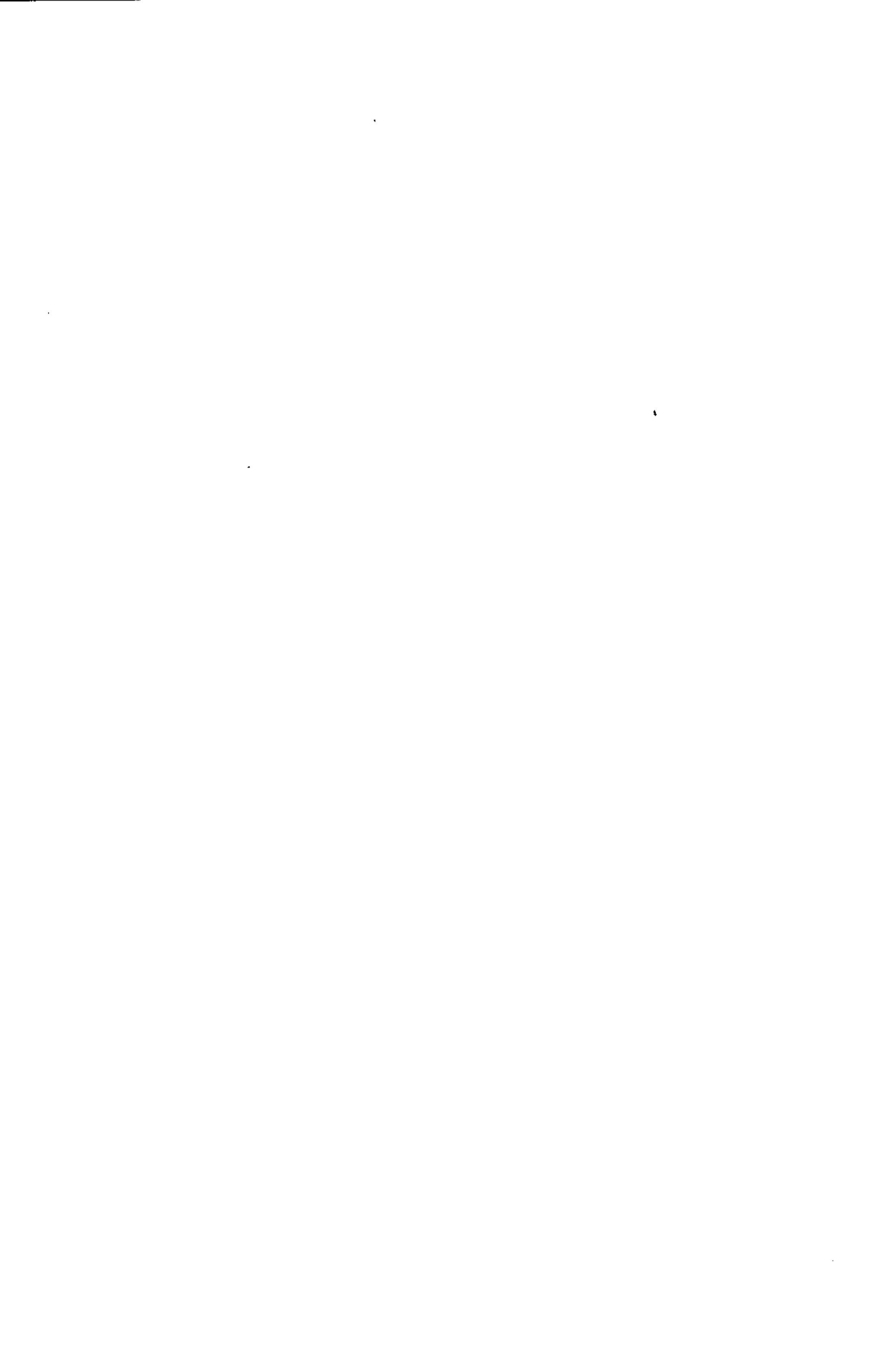
ــ كل الناس أفقه من عمر حتى المخدرات في الحجال.

ــ كل الناس أعلم من عمر حتى العجائز.

وهذه كلها موجودة في كتب أهل السنة كما لايخفى على من راجع (تشييد المطاعن) وغيره.

فهل يصح تشبيه هكذا أناس بالنجوم؟!

تفنيد كلام الدّهلوى
في حاشية التّحفة



ومن الغريب قول (الدهلوى) في حاشية (التحفة) في هذا المقام:

فان قلت: اجتهاد بعض الصحابة خطأ بيقين، فكيف وعد الهداية في اتباعهم جميعاً؟.

قلنا: محل اتباعهم ما كان غير منصوص في الكتاب والسنة، ولاشبهة ان تيقن الخطأ انما يكون في المنصوصات، وهي ليست محلا لا تباعهم.

والحاصل: ان اتباعهم دليل الهداية ما لم يظهر خطؤهم بمقتضى الكتاب والسنة، فلا اشكال. شرح الارشاد.

أقول: وهذا الكلام مردود بوجوه:

١ ـ المخطىء لايكون هادياً

من كان اجتهاده خاطئاً بيقين لايجوز ان يكون هادياً.

٢ ـ الخطأ في غير المنصوصات أكثر

اذا كان بعضهم يخطأ في اجتهاده فيخالف منصوصات الكتاب، فانه

يكون خطؤه في غير المنصوصات أكبر وأكثر.

٣ ــ لايجوز متابعة المخطىء مع وجود المعصوم

انه لاريب فى عصمة أئمة اهل البيت عليهم السلام عن الخطأ، لدلالة آية التطهير وحديث الثقلين وغيرهما من الايات والروايات على ذلك ــ ومع وجود هؤلاء لايعقل ان يجعل النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم الخاطئين بمنزلة النجوم..

على ان في اصحابه صلّى الله عليه وآله وسلّم من تتلو مرتبتهم مرتبة الائمة عليهم السلام. امثال أبي ذر وسلمان والمقداد وعمار رضي الله عنهم أجمعين فترك هؤلاء واتباع الخاطئين ظلم عظيم. تعالى الله عن ذلك ورسوله صلّى الله عليه وآله وسلّم.

٤ ــ الاختلاف بين الاصحاب فى الاحكام

انه لاشك في وقوع الاختلاف بين الصحابة في الاحكام الشرعية ــ المنصوصة منها وغيرها ــ وهو موضوع كتاب (الانصاف فى بيان سبب الاختلاف لشاه ولى الله والد الدهلوى) وجعل هؤلاء قادة للامة وتشبيههم بالنجوم من حيث الهداية قبيح في الغاية، يجل عنه كل عاقل فضلا عن خاتم النبيين واشرف الخلائق أجمعين صلّى الله عليه وآله.

٥ ــ تخطئة الاصحاب بعضهم لبعض

لقد كان باب التخطئة مفتوحاً لدى أصحاب رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم، بل قد تجاوزت تخطئة بعضهم البعض حد الاعتدال وبلغت التكذيب والتجهيل التكفير، وتلك قضاياهم مدونة فى كتب أهل السنة واسفارهم، فكيف يصدق عاقل ان يكونوا جميعاً ــ والحالة هذه ــ أئمة في الدين وقادة المسلمين؟!

٦ ـ استعمالهم القياس

لقد كان في الاصحاب من يستعمل القياس ويتبع في ذلك سبيل أول من قاس... ومن كان مخطئاً بيقين في المنصوصات ومستعملا للقياس في غيرها لايستحق ان يكون نجم هداية.

٧ ـ جهلهم بالاحكام

لقد كان في الاصحاب ـ ومنهم المشايخ الثلاثة ـ من يرجع في الحوادث الواقعة الى غيره ملتمساً الحكم الشرعي فيها، بل كان فيهم من يعترف بأن «كل الناس أفقه منه حتى المخدرات في الحجال».

ومن المستحيل ان ينصب الرسول صلّى الله عليه وآله هؤلاء الجهال مراجع للامة في الاحكام وغيرها....

بل كان فيهم من يحكم ـ لفرط جهله ـ احكاماً مختلفة متناقضة في الواقعة الواحدة....

بل كان فيهم من لم يعرف معنى «الكلالة» رغم وجودها في القرآن الكريم وتفسير النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم لها، وقد روي عن أبي‌بكر انه قال: «انى قد رأيت في الكلالة رأياً، فان كان صواباً فمن الله وحده لاشريك له وان يكن خطأ فمني والشيطان، والله بريء منه»[1].

وقد روي في هذا المقام عن عمر بن الخطاب عجائب، رواها الطبري في تفسيره، وقد ذكرت بالتفصيل في (تشييد المطاعن).

والاعجب أنه كان الخليفة متى قرأ قوله تعالى: ﴿يبين الله لكم أن تضلوا﴾ قال: «اللهم من تبينت له الكلالة فلم تتبين لى».

ولقد كان يقول «ما ارانى أعلمها أبداً، وقد قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ما قال» يشير الى قوله صلّى الله عليه وآله لحفصة: «ما أرى أباك يعلمها

١. راجع تفسير الطبرى ٢٨٣/٤ ـ ٢٨٤.

أبداً».

بل روي عنه أنه كـان يقـول «ثلاث لان يكون رسول الله صلّى الله عليه وسلّم بينهن لنا أحبّ اليّ من الدنيا وما فيها: الخلافة والكلالة والربا».

٨ ــ اقدام بعضهم على معاملة محرمة

لقد أقدم بعض كبار الصحابة فى بعض معاملا ته على أمر محرم باطل، سبب بطلان حجّه وجهـاده مع رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم، على حدّ تعبير عائشة بنت أبي بكر.

وقـد روى هذا الا ثر كبار المحدثين فى كـتـب المحدثين، وأئمة الفقه فى كتبهم ومشاهير العلماء فى التـفسير وعلم الاصول فى مؤلفاتهم، واليك نصوص عبارات طائفة من هؤلاء الاعلام:

قال عـبدالـرحمن بن الـقاسـم المالكي في كتـاب (المدوّنـة الكبرى): «وأخبرني ابن وهب، عن جريـر بن حازم، عن أبي اسحاق الهمداني، عن أم يونس أن عائشة زوج النبي صلّى الله عليه وسلّم، قالت لها أم محبة أم ولد لزيد بن أرقم الانصاري: يا أم المؤمنين! أتعرفين زيد بن أرقم؟ قالت: نعـم! قالت: فاني بعته عـبداً الى العطاء بثـمان مائة، فاحـتاج الى ثمنه فـاشتريته منه قبل الاجل بستمائة. فقالت بئس ما شريت وبئس ما اشتريت، أبلغي زيداً أنه قد أبطل جهاده مـع رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم ان لم يتب. قالت: فقلت: أفرأيت ان تركت المائتين وأخذت الستمائة؟ قالت: فنعم! من جاءه موعظة من ربه فانتهى فله ما سلف».

وقـال عبدالـرزاق بن همام الصنـعاني في (المصنـف) «أخبرنـا مـعمر والـثوري عـن أبي اسحـق السبـيـعي، عـن امرأة دخـلـت على عـائشة في نسوة فسألتها امرأة فقالت: يـا أم المؤمنين! كانت لي جارية فبعتها من زيد بن أرقم بثمان مائة درهم ثم ابـتعتها منه بستمـائة فنقدته الستـمائة وكتب عليه ثمان مائة فقالـت عائشة: بئس ما اشـتريت وما بئس ما اشترى! أخبري زيد بن

أرقم أنه قد أبطل جهاده مع رسول الله صلّى الله عليه وعلى آله وسلّم الا أن يتوب، فقالت المرأة لعائشة: أرأيت ان أخذت رأس مالي ورددت اليه الفضل! فقالت: فمن جاءه موعظة من ربه فانتهى فله ما سلف».

وقال أحمد بن حنبل الشيباني في (مسنده) «حدّثنا محمد بن جعفر: حدّثنا شعبة، عن أبي اسحاق، عن امرأة (امرأته. ظ) أنها دخلت على عائشة ــ هي وأم ولد زيد بن أرقم ــ فقالت أم ولد زيد بن أرقم لعائشة: اني بعت من زيد غلاماً بثمان مائة درهم نسية واشتريت بستمائة نقداً، فقالت عائشة: أبلغي زيداً أنك قد أبطلت جهادك مع رسول الله صلّى الله عليه وسلّم الا أن تتوب! بئس ما اشتريت وبئس ما شريت!».

وقال أبوبكر أحمد بن محمد المعروف بالجصاص الرازي الحنفي في كتاب (أحكام القرآن) في شرح أحكام آية الربا: «ومن الربا المراد من الاية شرى ما يباع بأقل من ثمنه قبل نقد الثمن. والدليل على أن ذلك رباً حديث يونس ابن اسحاق (أبي اسحق. ظ) عن أبيه عن أبي العالية قال (العالية، قالت. ظ) كنت عند عائشة فقالت لها امرأة: اني بعت زيد بن أرقم جارية لي الى عطائه بثمان مائة درهم وأنه أراد أن يبيعها فاشتريتها منه بستمائة، فقالت: بئسما شريت وبئسما اشتريت أبلغي زيد بن أرقم أنه أبطل جهاده مع رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ان لم يتب! فقالت: يا أم المؤمنين! أرأيت ان لم آخذ الا رأس مالي فقالت: (فمن جاءه موعظة من ربه فانتهى فله ما سلف وأمره الى الله)، فدلّت تلاوتها لاية الربا عند قولها «أرأيت ان لم آخذ الا رأس مالي» أن ذلك كان عندها من الربا، وهذه التسمية طريقها التوقيف».

وقال أبوزيد عبيدالله بن عمر بن عيسى الدبوسي الحنفي في كتاب (تأسيس النظر) في مسائل مبحث تقديم قول الصحابي على القياس: «ومنها اذا اشترى ما باع بأقل مما باع قبل نقد الثمن لايجوز، أخذنا بحديث عائشة رضي الله عنها وحديث زيد بن أرقم فحكمنا بفساد البيع وتركنا القياس،

وعند الامام أبي‌عبدالله الشافعي: البيع جائز، وأخذ فيه بالقياس».

وقال شمس الائمة أبوبكر محمد بن أحمد بن أبي‌سهل السرخسي في كتاب (المبسوط): «واذا باع رجل شيئاً بنقد أو بنسية فلم يستوف ثمنه حتى اشتراه بمثل ذلك الثمن أو أكثر منه جاز، وان اشتراه بأقل من ذلك الثمن لم يجز ذلك في قول علمائنا رحمهم‌الله استحساناً، وفي القياس يجوز ذلك وهو قول الشافعي، لان ملك المشتري قد تأكد فى المبيع بالقبض فيصح بيعه بعد ذلك بأي مقدار من الثمن باعه، كما لو باعه من غير البائع، ألا ترى أنه لو وهبه من البائع جاز ذلك، فكذلك اذا باعه منه بثمن يسير، ولانه لو باعه من انسان آخر ثم باعه ذلك الرجل من البائع الاول بأقل من الثمن الاول جاز، فكذلك اذا باعه المشتري منه.

الا أنّا استحسنا لحديث عائشة، رضي الله عنها، فان امرأة دخلت عليها وقالت: اني بعت من زيد بن أرقم جارية لي بثمان مائة درهم الى العطاء ثم اشتريتها منه بستمائة درهم قبل محل الاجل. فقالت عايشة رضي الله عنها: بئسما اشتريت، أبلغي زيد بن أرقم شريت وبئس أن الله تعالى أبطل حجه وجهاده مع رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ان لم يتب فأتاها زيد بن أرقم معتذراً، فتلت قوله تعالى: فمن جاءه موعظة من ربه فانتهى فله ما سلف.

فهذا دليل على أن فساد هذا العقد كان معروفاً بينهم، وأنها سمعته من رسول الله صلّى الله عليه وسلّم لان أجزية الجرائم لا تعرف بالرأي، وقد جعلت جزاءه على مباشرة هذا العقد بطلان الحج والجهاد، فعرفنا من ذلك كالمسموع من رسول الله صلّى الله عليه وسلّم واعتذار زيد رضي الله عنه اليها دليل على ذلك لانّ فى المجتهدات كان يخالف بعضهم بعضاً، وما كان يعتذر أحدهم الى صاحبه فيها».

وقال ملك العلماء علاء الدين أبوبكر بن مسعود الكاشاني الحنفي فى كتاب (بدائع الصنائع فى ترتيب الشرائع) فى مسألة «شراء ما باع بأقل من ثمنه قبل نقد الثمن»: «ولنا ماروي أن امرأة جاءت الى سيدتنا عائشة

رضي الله عنها وقالت: اني ابتعت خادماً من زيد بن أرقم بثمانمائة ثم بعتها بستمائة، فقالت سيدتنا عائشة رضي الله عنها: بئس ما شريت وبئس ما اشتريت، أبلغي زيداً ان الله تعالى قد أبطل جهاده مع رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ان لم يتب.

ووجه الاستدلال به من وجهين:

أحدهما أنها ألحقت بزيد وعيداً لايوقف عليه بالرأي، وهو بطلان الطاعة بما سواى الردة، فالظاهر أنها قالته سماعاً من رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ولا يلتحق الوعيد الّا بمباشرة المعصية، فدلّ على فساد البيع لان البيع الفاسد معصية.

والثاني: أنها رضي الله عنها سمّت ذلك بيع سوء وشراء سوء، والفاسد هو الذي يوصف بذلك لا الصحيح».

وقال برهان الدين علي بن أبي‌بكر المرغيناني في (الهداية) «قال: ومن اشترى جارية بألف درهم حالة-أو نسية فقبضها، ثم باعها من البائع بخمس مائة درهم قبل أن ينقد الثمن، لايجوز البيع الثاني، وقال الشافعي: يجوز لانّ الملك قد تم فيها بالقبض فصار البيع من البائع ومن غيره سواء، وصاركما لوباع بمثل ثمن الاول أو بالزيادة أو بالعوض. ولنا: قول عائشة (رض) لتلك المرأة وقد باعت بستمائة. بعدما اشترت بثمان مائة: بئس ماشريت واشتريت، أبلغي زيد بن أرقم أن الله قد أبطل حجه وجهاده مع رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ان لم يتب!».

وقال مجدالدين مبارك بن محمد المعروف بابن الاثير الجزري الشافعي «أم‌يونس، قالت: جاءت أم ولد زيد بن أرقم الى عائشة فقالت: بعت جارية من زيد بثمانمائة درهم الى العطاء ثم اشتريها منه قبل حلول الاجل بستمائة، وكنت شرطت عليه أنك ان بعتها فأنا اشتريها منك، فقالت لها عائشة: بئس ما شريت وبئس ما اشتريت، أبلغي زيد بن أرقم أنه قد أبطل جهاده مع رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم ان لم يتب منه. قالت: فما

نصنع؟ فتلت عائشة: فمن جاءه موعظة من ربه فانتهى فله ما سلف وأمره الى الله ومن عاد فينتقم الله منه، فلم ينكل أحد على عائشة والصحابة متوفرون. ذكره رزين ولم أجده «في الاصول».

وقال مجدالدين أبوالبركات عبدالسلام بن عبدالله الحراني فى كتاب (المنتقى) «باب ان من باع سلعة بنسية لايشتريها بأقل مما باعها. عن أبى اسحاق السبيعي، عن امرأته انها دخلت على عائشة فدخلت معها ام ولد زيد بن أرقم، فقالت: يا ام المؤمنين! اني بعت غلاماً من زيد بن أرقم بثمانمائة درهم نسية واني ابتعته منه بستمائة نقداً، فقالت لها عائشة: بئس ما اشتريت وبئس ماشريت، ان جهاده مع رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم قد بطل الّا أن يتوب. رواه الدارقطني».

وقال ابوالمؤيد محمد بن محمود الخوارزمي فى (جامع مسانيد ابوحنيفة) «ابوحنيفة، عن ابي اسحاق السبيعي عن امرأة أبي السفر أن امرأة قالت لعائشة (رض): ان زيد بن أرقم باعني جارية بثمان مائة درهم ثم استردّها مني بستمائة درهم، فقالت: أبلغيه عنّي أن الله أبطل جهاده مع رسول الله ان لم يتب».

وقال أبوالبركات عبدالله بن أحمد المعروف بحافظ الدين النسفي في (كشف الاسرار ــ شرح المنار): «وقد اتفق عمل أصحابنا بالتقليد فيما لايعقل بالقياس كما في أقل الحيض، أخذاً بقول أنس، وشراء ما باع بأقل مما باع قبل بعد الثمن، عملا بقول عائشة رضي الله عنها في قصة زيد بن أرقم».

وقال علاء الدين عبدالعزيز بن أحمد البخاري في (كشف الاسرار ــ شرح أصول البزودى): «وأفسدوا شراءما باع بأقل مما باع، يعني قبل أخذ الثمن، مع أن القياس يقتضي جوازه كما قال الشافعي، لان الملك في المبيع قدتم بالقبض للمشتري فيجوز بيعه من البائع بما شاء كالبيع من غيره وكالبيع بمثل الثمن منه، عملا بقول عائشة رضي الله عنها، وهوماروت أم يونس أن امرأة جاءت الى عائشة رضي الله عنها وقالت: اني بعت من زيد بن أرقم

خادماً بثمان مائة درهم الى العطاء فاحتاج الى ثمنه فاشتريته منه قبل محل الاجل بستمائة، فقالت عائشة رضي الله عنها: بئسما شريت واشتريت، أبلغي زيد بن أرقم أن الله تعالى أبطل جهاده وحجه مع رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ان لم يتب. فأتاما زيد ابن أرقم معتذراً، فتلت قوله تعالى: فمن جاءه موعظة من ربه فانتهى فله ما سلف. فتركنا القياس به لان القياس لما كان مخالفاً لقولها تعين جهة السماع فيه. والدليل عليه أنها جعلت جزاءه على مباشرة هذا العقد بطلان الحج والجهاد، وأجزئة الجرائم لا تعرف بالرأى، فعلم ان ذلك كالمسموع من رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، واعتذار زيد اليها دليل على ذلك أيضاً، فان بعضهم كان يخالف بعضاً في المجتهدات وما كان يعتذر الى صاحبه».

وقال حسن بن محمد الطيبي في (كاشف ــ شرح مشكوة) في باب الربا في شرح حديث «مح[1]»: احتج أصحابنا بهذا الحديث أن الحيلة التي يعملها بعض الناس توصلا الى مقصود الربا ليس بحرام، وذلك أن من أراد أن يعطى صاحبه مائة درهم بمائتين فيبيعه بمائتين ثم يشتري منه بمائة، لانه صلّى الله عليه وعلى آله وسلّم قال: بع هذا واشتر بثمنه من هذا، وهو ليس بحرام عند الشافعي.

وقال مالك وأحمد: هو حرام.

أقول: وينصره ما رواه رزين في كتابه عن أم يونس انها قالت: جاءت أم ولد زيد بن أرقم الى عائشة رضي الله عنها فقالت: بعت جارية من زيد بثماني مائة درهم الى العطاء ثم اشتريتها منه قبل حلول الاجل بستمائة، وكنت شرطت عليه أنك ان بعتها فأنا أشتريها منك، فقالت لها عائشة رضي الله عنها: بئس ما شريت وبئسما اشتريت، أبلغي زيد بن ارقم أنه قد أبطل جهاده مع رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم ان لم يتب منه. قالت: فما

---

١. أى: قال محيى الدين النووى فى «شرح مسلم».

يصنع: فتلت عائشة رضي الله عنها: «فمن جاءه موعظة من ربه فانتهى فله ما سلف وأمره الى الله» تعالى الاية. فلم ينكر أحد على عائشة، والصحابة متوفرون».

وقال فخرالدين عثمان بن علي الزيلعي في (تبيين الحقائق ـ شرح كنز الدقائق): «قال: وشراء ما بالاقل قبل النقد، ومعناه أنه لو باع شيئاً وقبضه المشتري ولم يقبض البائع الثمن فاشتراه بأقل من الثمن الاول لايجوز، وقال الشافعي (رح) يجوز، وهو القياس، لان الملك قد تم بالقبض فيجوز بيعه بأي قدر كان من الثمن، كما اذا باعه من غير البائع أو منه بمثل الثمن الاول أو بأكثر أو بعرض أو بأقل بعد النقد.

ولنا: ما روى عن أبي اسحاق السبيعي، عن امرأة انها دخلت على عائشة رضي الله عنها فدخلت معها أم ولد زيد بن ارقم، فقالت: يا أم المؤمنين اني بعت غلاماً من زيد بن أرقم بثمان مائة درهم نسيئة واني ابتعته منه بستمائة نقداً، فقالت لها عائشة: بئسما شرى! ان جهاده مع رسول الله صلّى الله عليه وسلّم قد بطل الا أن يتوب. رواه الدارقطني.

فهذا الوعيد دليل على أن هذا العقد فاسد، وهو لايدرك بالرأي فدل على أنها قالته سماعاً، ولا يقال: قد روى أنها قالت: اني بعته الى العطاء، فلعلها أنكرت عليها لذلك. لانا نقول: كانت عائشة رضي الله عنها ترى البيع الى العطاء ولان الثمن لم يدخل في ضمان البائع قبل قبضه، فاذا عاد اليه عين ما له بالصفة التي خرج من ملكه وصار بعض الثمن قصاصاً ببعض بقي له عليه فضل بلاعوض، فكان ذلك ربح ما لم يضمن، وهو حرام بالنص».

وقال أبوالفدا اسمعيل بن عمر بن كثير الدمشقي في (تفسيره): «وقال ابن أبي حاتم: قرأ على محمد بن عبدالله بن عبدالحكم: أخبرنا ابن وهب، أخبرني جرير بن حازم، عن أبي اسحاق الهمداني، عن أم يونس ـ يعني امرأته العالية بنت أيفع ـ ان عائشة زوج النبي صلّى الله عليه وسلّم قالت لها أم بحنه (محبة ظ): ام ولد زيد بن أرقم: يا أم المؤمنين: أتعرفين زيد بن أرقم:

قالت نعم! قالت: فاني بعته عبداً الى العطاء بثمانمائة فاحتاج الى ثمنه فاشتريته قبل محل الاجل بستمائة، فقالت: بئسما شريت وبئسما اشتريت، أبلغي زيداً أنه قد أبطل جهاده مع رسول الله صلّى الله عليه وسلّم قد بطل ان لم يتب. قالت: فقلت أرأيت تركت المائتين وأخذت الستمائة؟ قالت: نعم! فمن جاءه موعظة من ربه فانتهى فله ما سلف.

وهذا الاثر مشهور وهو دليل لمن حرم مسئلة العينة، مع ما جاء فيها من الاحاديث المذكورة المقررة في كتاب الاحكام، ولله الحمد والمنة»[1].

قال أكمل الدين محمد بن محمود البابرتي في (العناية): «وحاصل ذلك أن شراء ما باع لايخلو من أوجه، اما ان يكون من المشتري بلاواسطة أو بواسطة شخص آخر والثاني جائز بالاتفاق مطلقاً: أعني سواء اشترى بالثمن الاول أو بأنقص أو بأكثر أو بالعرض، والاول اما أن يكون بأقل أو بغيره، والثاني بأقسامه جائز بالاتفاق، والاول هو المختلف فيه، الشافعي (ره) جوزه قياساً على الاقسام الباقية وبما اذا باع من غير البائع فانه جائز أيضاً بالاتفاق، ونحن لم نجوزه بالاثر والمعقول.

أما الاثر: فما قال محمد: حدثنا أبوحنيفة يرفعه الى عائشة رضي الله عنها أن امرأة سألتها فقالت: اني اشتريت من زيد بن أرقم جارية بثمانية مائة درهم الى العطاء، ثم بعتها منه بستمائة درهم قبل محل الاجل فقالت عائشة رضي الله عنها: بئسما اشتريت! أبلغي زيد بن أرقم ان الله تعالى قد أبطل حجه وجهاده مع رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ان لم يتب، فأتاها زيد بن أرقم معتذراً، فتلت عليه قوله تعالى: فمن جاءه موعظة من ربه فانتهى فله ما سلف.

ووجه الاستدلال انها جعلت جزاء مباشرة هذا العقد بطلان الحج والجهاد مع رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، وأجزية الافعال لا تعلم بالراى فكان مسموعاً من رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، والعقد الصحيح لايجازى بذلك

---

١. تفسير ابن كثير ٣٢٧/١.

فكان فاسداً وان زيداً اعتذر اليها، وهو دليل على كونه مسموعاً لان في المجتهدات كان بعضهم يخالف بعضاً، وما كان أحدهما يعتذر الى صاحبه، وفيه بحث، لجواز أن يقال الحاق الوعيد لكون البيع الى العطاء هو أجل مجهول. والجواب أنه ثبت من مذهبها جواز البيع الى العطاء وهو مذهب علي رضي الله عنها فلا يكون كذلك، ولانها كرهت العقد الثاني حيث قالت: بئسما شريت، مع عرائه عن هذا المعنى، فلا يكون لذلك بل لانها تطرقا به الى الثاني. فان قيل: القبض غير مذكور في الحديث فيمكن أن يكون الوعيد للتصرف في المبيع قبل قبضه. احيبب بأن تلاوتها آية الربا دليل على أنه للربا لالعدم القبض».

وقال جلال الدين الخوارزمي الكرماني في (الكفاية): «ولنا: قول عائشة رضي الله عنها لتلك المرأة، وهو أن امرأة دخلت على عائشة رضي الله تعالى عنها وقالت: اني اشتريت من زيد بن أرقم جارية الى العطاء بثمان مائة درهم ثم بعتها منه بستمائه. فقالت عائشة: بئس ما شريت وبئس ما اشتريت! أبلغي زيد بن أرقم أن الله تعالى أبطل حجه وجهاده مع رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ان لم يتب عن هذا. فأتاها زيد بن أرقم معتذراً، فتلت قوله تعالى: فمن جاءه موعظة من ربه فانتهى فله ما سلف.

فهذا الوعيد الشديد دليل على فساد هذا العقد، والحاق هذا الوعيد لهذا الصنع لايهتدي اليه العقل، اذ شيء من المعاصي دون الكفر لايبطل شيئاً من الطاعات الا أن يثبت شيء من ذلك بالوحي، فدل على أنها قالته سماعاً، واعتذار زيد اليها دليل على ذلك، لان في المجتهدات كان يخالف بعضهم بعضاً وما كان يعتذر أحد الى صاحبه فيها. ولا يقال: انما الحقت الوعيد بن للاجل الى العطاء. لانا نقول: ان مذهب عائشة رضي الله عنه جواز البيع الى العطاء ولانها قد كرهت العقد الثاني بقولها: بئس ما شريت. وليس فيه هذا المعنى وانما ذمت البيع الاول وان كان جائزاً عندها، لانه صار ذريعة الى البيع الثاني الذي هو موسوم بالفساد، وهذا كما يقول

لصاحبه: بئس البيع الذى أوقعك في هذا الفساد وان كان البيع جائزاً.

فان قيل: يحتمل أنها ذمت البيع الاول لفساده بجهالة الاجل وأنها رجعت عن تجويز البيع الى العطاء والبيع الثاني، لانه بيع المبيع قبل القبض اذ القبض لم يذكر في الحديث. قلنا: الرجوع لم يثبت وانما ذمت البيع الثاني لاجل الربا حتى تلت عليه آية الربا، وليس في بيع المبيع قبل القبض الربا».

وقال أبواسحق ابراهيم بن موسى اللخمى الغرناطي الشهير بالشاطبي في كتاب (الموافقات في أصول الاحكام): «والثاني من الاطلاقين أن يراد بالبطلان عدم ترتب آثار العمل عليه في الاخوة وهو الثواب. ويتصور ذلك في العبادات والعادات فتكون العبادة باطلة بالاطلاق الاول فلا يترتب عليها جزاء لانها غير مطابقة لمقتضى الامر بها، وقد تكون صحيحة بالاطلاق الاول ولا يترتب عليها ثواب أيضاً، فالاول كالمتعبد رئاء الناس فان تلك العبادة غير مجزئة ولا يترتب عليها ثواب والثاني كالمتصدق بالصدقة يتبعها بالمن والاذى وقد قال تعالى: *[يا أيها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى كالذي ينفق ماله رئاء الناس]*، الاية. وقال (لئن أشركت ليحبطن عملك). وفي الحديث: «أبلغى زيد بن أرقم أنه قد أبطل جهاده مع رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ان لم يتب، على تأويل من جعل الابطال حقيقة».

وقال بدرالدين محمود بن أحمد العيني في (شرح الهدايه): «(ص): ولنا قول عائشة رضي الله عنه لتلك المراة وقد باعت بستمائة بعد ما اشترت بثمان مائة: بئسما شريت! أبلغي زيد بن أرقم أن الله تعالى قد أبطل حجه وجهاده مع رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ان لم يتب.

(ش): هذا أخرجه عبدالرزاق في مصنفه: أخبرنا معمر والثورى عن أبي اسحاق عن امرأة أنها دخلت على عائشة في نسوة فسألت امرأة فقالت: يا ام المؤمنين! كانت لي جارية فبعتها من زيد بن أرقم بثمان مائة الى العطاء ثم

ابتعتها منه بستمائة فنقدت له الستمائة. فقالت عائشة: بئسما شريت وبئسما اشتريت أخبرى زيد بن أرقم أنه قد أبطل جهاده مع رسول الله صلّى الله عليه وسلّم الا أن يتوب. فقالت المرأة لعائشة رضي الله عنها: أرأيت ان أخذت رأس مالي ورددت عليه الفضل؟ فقالت: من جاءه موعظة من ربه فانتهى فله ما سلف. وأخرجه الدارقطني ثم البيهقي في سننيهما عن يونس بن أبي اسحاق الهمداني عن امه العالية، قالت: كنت قاعدة عند عائشة رضي الله عنها فأتتها ام محبة فقالت: انى بعت زيد بن أرقم جارية الى العطاء. فذكرا بنحوه.

وقال الدارقطني: ام محبة وام العالية مجهولتان لايحتج بهما. (قلت): بل العالية امرأة معروفة جليلة القدر، ذكرها ابن سعد في (الطبقات) فقال: العالية بنت أيفع بن شرحبيل. امرأة أبي اسحاق السبيعى: سمعت من عائشة رضي الله عنها. وأم محبة بضم الميم وكسر الحاء. كذا ضبطه الدارقطني في كتاب (المؤتلف والمختلف).

ورواه أبوحنيفة في مسنده عن أبي اسحاق السبيعي عن امرأة أبي السفر أن امرأة سألت عن عائشة فقالت: ان زيد بن أرقم باعنى جارية بثمان مائة واشتراها مني بستمائة فقالت: أبلغي عن زيد بن أرقم أن الله عزوجل قد أبطل جهاده ان لم يتب.

وجه الاستدلال أنها جعلت جزاء مباشرة هذا العقد بطلان الحج والجهاد مع رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ان لم يتب، وأجزية الجرائم لا تعلم بالراى فكان مسموعاً من رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، والعقد الصحيح لايجازى بذلك فكان فاسداً وان زيداً اعتذر اليها، وهو دليل على كونه مسموعاً، وفي المجتهدات كان بعضهم يخالف بعضاً وما كان أحدهما يعتذر الى صاحبه. فان قلت: يجوز أن يكون الحاق الوعيد لكون البيع الى العطاء وهو أجل مجهول. (قلت): ثبت من مذهب عائشة رضي الله عنها جواز البيع الى العطاء وهو مذهب علي وابن أبي ليلى وآخرين ولم يكن كذلك. فان قلت: لم كرهت العقد الاول مع أن الفساد من الثاني؟ قلت لانها تطرق به الى

الثاني، كالسفر يكون محظوراً اذا كان لقطع الطريق وان كان السفر مباحاً في نفسه. فان قلت: القبض غير مذكور في الحديث فيمكن أن يكون الوعيد للتصرف في المبيع قبل القبض. قلت: تلاوتها آية الربا دليل على أنه للربا لالعدم القبض».

وقال ابن الهمام السيواسي في (فتح القدير): «ولنا: قول عائشة رضي الله عنها الى آخر ما نقله المصنف عن عائشة، يفيد أن المرأة هي التي باعت زيداً بعد أن اشترت منه وحصل له الربح لان «شريت» معناه «بعت»، قال تعالى: شروه بثمن بخس. أي: باعوه، وهو رواية أبي حنيفة فانه روى في مسنده عن أبي اسحاق السبيعي عن امرأة أبي السفر أن امرأة قالت لعائشة رضي الله عنها ان زيد بن أرقم باعني جارية بثمانمائة درهم ثم اشتراها مني بستمائة. فقالت: أبلغيه أن الله أبطل جهاده مع رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ان لم يتب. ففي هذا أن الذي باع زيد ثم استرد وحصل الربح له، ولكن رواية غير أبي حنيفة من أئمة الحديث عكسه.

روى الامام أحمد بن حنبل، حدثنا محمد بن جعفر، حدثنا شعبة عن أبي اسحاق السبيعي عن امرأته أنها دخلت على عائشة هي وام ولد زيد بن أرقم فقالت ام ولد زيد لعائشة: اني بعت من زيد غلاماً بثمان مائة درهم نسية واشتريته بستمائة نقداً. فقالت أبلغي زيداً أن قد أبطلت جهادك مع رسول الله صلّى الله عليه وسلّم الا أن تتوب بئسما شريت وبئسما اشتريت وهذا فيه أن الذي حصل له الربح هي المرأة قال ابن عبدالهادي في «التنقيح»: هذا اسناد جيد وان كان الشافعي قال: لايثبت مثله عن عائشة. وقول الدارقطني في العالية «هي مجهولة لايحتج بها» فيه نظر، فقد خالفه غير واحد، ولولا أن عند ام المؤمنين علماً من رسول الله أن هذا محرم لم تستجز أن تقول مثل هذا الكلام بالاجتهاد. وقال غيره: هذا مما لايدرك بالرأي. والمراد بالعالية امرأة أبي اسحاق السبيعي التي ذكر أنها دخلت مع ام ولد على عائشة.

قال ابن الجوزي: قالوا ان العالية امرأة مجهولة لايحتج بنقل خبرها. قلنا: هي امرأة جليلة القدر، ذكرها ابن سعد في «الطبقات» فقال: العالية بنت أنفع بن شراحيل، امرأة أبي اسحاق السبيعي. سمعت من عائشة. وقولها: بئسما شريت، أي بعت. قال تعالى: وشروه بثمن بخس. أي باعوه. وانما ذمت العقد الاول لانه وسيلة، وذمت الثاني لانه مقصود بالفساد.

وروى هذا الحديث على هذا النحو عبدالرزاق، قال: أخبرنا معمر والثورى عن أبي اسحاق السبيعي عن امرأة أنها دخلت على عائشة في نسوة فسألتها أمرأة فقالت: كانت لي جارية فبعتها من زيد بن أرقم بثمانمائة الى العطاء ثم ابتعتها منه بستمائه فنقدته ستمائة وكتب لى عليه ثمانمائة. فقالت عائشة: ــ الى قولها ــ الا أن يتوب. وزاد: فقالت المرأة لعائشة: أرأيت ان أخذت راس مالي ورددت عليه الفضل؟ فقالت: فمن جاءه موعظة من ربه فانتهى فله ما سلف. لايقال: ان قول عائشة وردها لجهالة الاجل وهو البيع الى العطاء فان عائشة كانت ترى جواز الاجل الى العطاء، ذكره في (الاسرار) وغيره».

وقال ابن أمير الحاج الحلبي في كتاب (التقرير والتحبير) في مسئلة الحاق قوله الصحابي بالسنة: «وفساد بيع ما اشترى قبل نقد الثمن لقول عائشة لام ولد زيد بن أرقم ــ لما قالت لها: اني بعت من زيد غلاماً بثمانمائة درهم نسيئة واشتريته بستمائه نقداً ــ: أبلغى زيداً أن قد أبطلت جهادك مع رسول الله صلّى الله عليه وسلّم الا أن تتوب بئسما اشتريت وبئسما شريت. رواه أحمد. قال ابن عبدالهادي: اسناده جيد».

وقال عبداللطيف بن عبدالعزيز الحنفي المعروف بابن الملك في (شرح المنار): «وكفساد شراء ما باع بأقل مما باع قبل نقد الثمن مع أن القياس يقتضي جوازه عملا بقول عائشه رضي الله عنها لتلك المرأة القائلة: اني بعت خادماً من زيد بن أرقم بثمان مائة درهم الى العطاء فاحتاج الى ثمنه فاشتريته منه بستمائة، قالت: بئسما شريت واشتريت، أبلغي زيد بن أرقم

أن الله تعالى أبطل حجه وجهاده مع رسول الله عليه السلام ان لم يتب».

وقال زين الدين عبدالرحمن بن أبي بكر المعروف بابن العيني في (شرح المنار): «وشراء ما باع بأقل مما باع قبل نقد الثمن أفسدوه بقوله عائشة للتي قالت: اني بعت من زيد بن أرقم خادماً بثمانمائة درهم الى العطاء فاحتاج الى ثمنه فاشتريته قبل محل الاجل بستمائة: بئسما شريت واشتريت! أبلغى زيد ابن أرقم أن الله أبطل جهاده وحجه مع رسول الله عليه السلام ان لم يتب».

وقال جلال الدين السيوطي في تفسيره (الدر المنثور): «وأخرج عبدالرزاق وابن أبي حاتم عن عائشة أن امرأة قالت لها: اني بعت زيد بن أرقم عبداً الى العطاء بثمانمائة فاحتاج الى ثمنه فاشتريته قبل محل الاجل بستمائة: فقالت: بئسما شريت وبئسما اشتريت، أبلغى زيداً أنه قد أبطل جهاده مع رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ان لم يتب. قلت أفرأيت ان تركت المائتين وأخذت الستمائة! فقالت: نعم! من جاءه موعظة من ربه فانتهى فله ما سلف»[1].

وقال في (عين الاصابة): «أخرج عبدالرزاق في (المصنف) والدارقطني والبيهقي في (سننهما) عن أبي اسحاق السبيعي عن امرأته أنها دخلت على عائشة في نسوة فسألتها امرأة فقالت: يا ام المؤمنين! كانت لنا جارية فبعتها من زيد ابن أرقم بثمانمائة الى العطاء ثم ابتعتها منه بستمائة فنقدته الستمائة وكتب عليه ثمانمائة: فقالت عائشة: بئسما اشتريت وبئسما شريت، أبلغى زيد بن أرقم أنه قد أبطل جهاده مع رسول الله صلّى الله عليه وسلّم الا أن يتوب. فقالت المرأة لعائشة: أرأيت ان أخذت رأس مالى ورددت عليه الفضل؟ قالت: فمن جاءه موعظة من ربه فانتهى فله ما سلف».

وقال عبدالرحمن بن علي الشهير بابن الديبع الشيباني فى (تيسير الوصول): «وعن ام يونس، قالت: جاءت ام ولد زيد بن أرقم رضي الله عنه

---

١. الدر المنثور ١/٣٦٥.

الى عائشة رضي الله عنها فقالت: بعت جارية من زيد بثمانمائة درهم الى العطاء ثم اشتريتها منه قبل حلول الاجل بستمائة درهم وكنت شرطت عليه أنك ان بعتها فأنا اشتريتها منك. فقالت عائشة رضي الله عنها: بئس ما شريت، وبئس ما اشتريت أبلغي زيد بن أرقم أنه قد أبطل جهاده مع رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ان لم يتب منه. قالت فما يصنع؟ فتلت عائشة رضي الله عنها: فمن جاءه موعظة من ربه فانتهى فله ما سلف وأمره الى الله. الاية. فلم ينكر أحد على عايشة رضي الله عنها، والصحابة رضي الله عنهم متوفرون».

وقال زين الدين الشهير بابن نجيم المصري في (البحر الرائق ــ شرح كنز الدقائق):

«قوله: وشراء ما باع بالاقل قبل النقد. أي لم يجز شراء البائع ما باع بأقل مما باع قبل نقد الثمن، فهو مرفوع عطفاً على البيع لا أنه مجرور عطفاً على المجرورات لانه لوكان كذلك لصار المعنى لم يجز بيع شراء، وهو فاسد وانما منعنا جوازه استدلالا بقول عائشة (رض) لتلك المرأة وقد باعت بستمائة بعدما اشترت بثمانمائة: بئس ما شريت واشتريت، أبلغي زيد بن أرقم أن الله تعالى أبطل حجه وجهاده مع رسول الله صلّى الله عليه وآله ان لم يتب».

وقال الملاعلي القاري في (المرقاة ــ شرح المشكاة) فى شرح حديث تمر جنيب بعد ذكر الاختلاف فى مسئلة الاحتيال في الربا: «قال الطيبى رحمه الله: وينصر قول مالك وأحمد ما رواه رزين في كتابه عن ام يونس أنها قالت: جاءت ام ولد لزيد بن أرقم الى عائشة رضي الله عنها فقالت: بعت جارية من زيد بثمانمائة درهم الى العطاء ثم اشتريتها قبل حلول الاجل بستمائة وكنت شرطت عليه أنك ان بعتها فأنا أشتريها منك فقالت لها عائشة رضي الله عنها: بئس ما شريت وبئس ما اشتريت أبلغي زيد بن أرقم أنه قد أبطل جهاده مع رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ان لم يتب. قالت: فما يصنع؟ قالت: فقالت عائشة: فمن جاءه موعظة من ربه فانتهى فله ما سلف وأمره الى الله. فلم ينكر أحد على عائشة، والصحابة متوفرون».

وقال محمد بن حسن بن أحمد الكواكبي مفتي حلب الشهباء فى كتاب (الفوائد السنية ــ شرح الفوائد السنية):

ومن شرى ما باع بالاقل من الذي باع به من قبل
والثمن الاول ما كان نقد فذا شراؤه يقيناً قد فسد

أي: ان اشترى جارية مثلا بألف درهم حالة أو نسية فقبضها ثم باعها من البايع بخمسمائة قبل ان ينقد الثمن الاول لايجوز البيع الثاني، لقول عائشة رضي الله عنها لتلك المرأة وقد باعت جارية من زيد بن أرقم بثمانمائة الى العطاء ثم ابتاعتها منه بستمائة وكتبت عليه ثمانمائة: بئس ما اشتريت وبئس ما اشترى اخبري زيد بن أرقم ان الله تعالى ابطل حجه وجهاده مع رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم ان لم يتب».

وقال الملا أحمد بن أبي‌سعيد بن عبيدالله الحنفي فى (نورالانوار ــ شرح المنار) «وشراء ما باع بأقل مما باع قبل نقد الثمن الاول فان القياس يقتضي جوازه، ولكنا قلنا بحرمته جميعاً عملا بقول عائشة رضي الله عنها لتلك المرأة وقد باعت بستمائة بعد ما شرت بثمانمائة من زيد بن أرقم: بئس ما شريت واشتريت أبلغي زيد بن أرقم بأن الله تعالى أبطل حجه وجهاده مع رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ان لم يتب».

وقال المولوي عبدالعلى بن نظام‌الدين الانصاري فى (فواتح الرحموت) فى مسئلة «تقليد الصحابي فيما لايدرك بالرأي» «مثال آخر: روى رزين عن ام‌يونس، قالت: جاءت ام ولد زيد بن أرقم الى ام المؤمنين عائشة فقالت: بعت جارية من زيد بثمانمائة درهم الى العطاء ثم اشتريتها قبل حلول الاجل بستمائة وكنت شرطت عليه ان بعتها فأنا اشتريتها منك. فقالت لها عائشة: بئس ما شريت وبئس ما اشتريت أبلغي زيد بن أرقم أنه قد أبطل جهاده مع رسول الله صلّى الله عليه وآله وأصحابه وسلّم ان لم يتب منه. قالت: فما نصنع؟ قال: قالت عائشة: فمن جاءه موعظة من ربه فانتهى فله ما سلف وأمره الى الله ومن عاد فينتقم الله منه. والحكم ببطلان الجهاد لايكون بالرأي فلابد من السماع».

٩ ــ بيع بعضهم الخمر

لقد كان في الاصحاب من يقول بجواز بيع الخمر، وقد ارتكب هذا الذنب الكبير فعلا، وان ذلك ــ وان كان عن اجتهاد!! ــ قد أزعج عمر ابن الخطاب حتى قال: قاتل الله فلاناً باع الخمر؟!

وهذا أيضاً من الا ثار المشهورة التي اتفق كافة الرواة والعلماء على نقله:

قال الشافعي في (مسنده): «اخبرنا سفيان عن عمرو بن دينار عن طاوس عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: بلغ عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنّ رجلا باع خمراً فقال: قاتل الله فلاناً! باع الخمر؟ أما علم أن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم قال: قاتل اليهود! حرمت عليهم الشحوم فجمّلوها فباعوها».

وقال ابوبكر بن ابي شيبة البغدادي: «حدثنا هشيم عن مطيع عن الشعبي عن مسروق، قال: قال عمر: لعن الله فلاناً فانه اول من اذن في بيع الخمر»[1].

وقال احمد بن حنبل: «حدّثنا سفيان عن عمرو عن طاوس عن ابن عباس ذكر لعمر رضي الله عنه ان سمرة ــ وقال مرّة: بلغ عمر ان سمرة ــ، باع خمراً، قال: قاتل الله سمرة، ان رسول الله صلّى الله عليه وسلّم قال: لعن الله اليهود حرمت عليهم الشحوم فجمّلوها فباعوها»[2].

وقال عبدالله بن عبدالرحمن الدارمي في (مسنده): «حدثنا محمد بن احمد، ثنا سفيان عن عمرو ــ يعني ابن دينار ــ عن طاوس عن ابن عباس قال بلغ عمر أن سمرة باع خمراً فقال: قاتل الله سمرة، أما علم أن النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم قال: لعن الله اليهود حرمت عليهم الشحوم فجمّلوها فباعوها. قال سفيان: جملوها أذابوها».

وقال البخاري في (الصحيح) في باب «لايذاب شحم الميتة ولايباع

---

١. المصنف ٨/١٩٥.

٢. المسند لاحمد ١/٢٥.

ودكه»): «حدثنا الحميدى حدثنا سفيان حدثنا عمرو بن دينار، قال: أخبرني طاوس أنه سمع ابن عباس رضي الله عنهما يقول: بلغ عمر أن فلاناً باع خمراً فقال: قاتل الله فلاناً! ألم يعلم أن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم قال: قاتل الله اليهود! حرمت عليهم الشحوم فجمّلوها فباعوها. حدثنا عبدان، أخبرنا عبدالله أخبرنا يونس عن ابن شهاب، قال: سمعت سعيد بن المسيب عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم قال: قاتل الله اليهود حرمت عليهم الشحوم فباعوها وأكلوا اثمانها. قال أبوعبدالله: قاتلهم الله: لعنهم قتل ــ لعن ــ الخراصون».

وقال في باب «ما ذكر عن بني اسرائيل»: «حدثنا على بن عبدالله حدثنا سفيان عن عمرو عن طاوس عن ابن عباس، قال: سمعت عمر رضي الله عنه يقول: قاتل الله فلاناً! ألم يعلم أن النبي صلّى الله عليه وسلّم قال: لعن الله اليهود، حرمت عليهم الشحوم فجمّلوها فباعوها. تابعه جابر وأبوهريرة عن النبي صلّى الله عليه وسلّم».

وقال مسلم في (الصحيح): «حدثنا أبوبكر بن أبي شيبة وزهير بن حرب واسحاق بن ابراهيم ــ واللفظ لابي بكر ــ قالوا: نا: سفيان بن عيينة عن عمرو عن طاوس عن ابن عباس، قال: بلغ عمر أن سمرة باع خمراً فقال: قاتل الله سمرة! ألم يعلم أن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم قال: لعن الله اليهود حرمت عليهم الشحوم فجمّلوها فباعوها. حدثنا امية بن بسطام، نا: يزيد بن زريع، نا: روح ــ يعني ابن القاسم ــ عن عمرو بن دينار بهذا الاسناد مثله».

وقال ابن ماجة في (السنن) في باب «التجارة في الخمر»: «حدثنا أبوبكر ابن أبي شيبة، ثنا سفيان عن عمرو بن دينار عن طاوس عن ابن عباس، قال: بلغ عمر أن سمرة باع خمراً فقال: قاتل الله سمرة! ألم يعلم أنّ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم قال لعن الله اليهود، حرمت عليهم الشحوم فجمّلوها فباعوها».

وقال النسائي في (السنن): «النهى عن الانتفاع بما حرم الله عزوجل. أخبرنا اسحق بن ابراهيم، قال: أخبرنا سفيان عم عمرو عن طاوس عن ابن عباس قال: أبلغ عمر أن سمرة باع خمراً، قال: قاتل الله سمرة! ألم يعلم أن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم قال: قاتل الله اليهود، حرمت عليهم الشحوم فجمّلوها. قال سفيان: أذابوها».

وقال الغزالى في (احياء العلوم): «ومن الوقت الذي نهى النبي صلّى الله عليه وسلّم عن الربا فقال: أول ربا أضعفه ربا العباس، ما ترك الناس بأجمعهم كما لم يتركوا شرب الخمر وسائر المعاصي حتى روى أن بعض أصحاب النبي صلّى الله عليه وسلّم باع الخمر فقال عمر رضى الله عنه: لعن الله فلاناً، هو أول من سن بيع الخمر».

وقال عبدالغني بن عبدالواحد بن على بن مسرور الجماعيلي المقدسي الحنبلي في (عمدة الاحكام): «عن عبدالله بن عباس رضي الله عنهما قال: بلغ عمر أن فلاناً باع خمراً فقال: قاتل الله فلاناً، ألم يعلم أن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم قال: قاتل الله اليهود، حرمت عليهم الشحوم فجمّلوها فباعوها. جملوها: أذابوها».

وقال ابن الاثير الجزرى: «[خ م س] ابن عباس، قال: بلغ عمر بن الخطاب أن فلاناً باع خمراً فقال: قاتل الله فلاناً، ألم يعلم أن رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم قال: لعن الله اليهود، حرمت عليهم الشحوم فباعوها. هذه رواية البخاري ومسلم، وأخرجه النسائي قال [أ] بلغ عمر أن سمرة بن جندب باع خمراً فقال: قاتل الله سمرة ألم يعلم؟ الحديث».

وقال علاء الدين علي بن محمد بن ابراهيم البغدادي المعروف بالخازن في تفسيره (لباب التأويل) في تفسير الاية: *[يسئلونك عن الخمر]*: «أجمعت الامة على تحريم بيع الخمر والانتفاع بها وتحريم ثمنها، ويدل على ذلك ما روى عن جابر، قال: سمعت رسول الله صلّى الله عليه وسلّم يقول عام فتح مكة ان الله تعالىٰ حرم بيع الخمر والانتفاع بها والميتة والخنزير

والاصنام. أخرجاه في (الصحيحين) مع زيادة اللفظ (ق). عن عائشة، قالت: خرج رسول الله صلّى الله عليه وسلّم فقال: حرمت التجارة في الخمر.

(ق). عن ابن عباس، قال: بلغ عمر بن الخطاب أن فلاناً باع خمراً فقال: قاتل الله فلاناً: ألم يعلم أن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم قال: لعن الله اليهود، حرمت عليهم الشحوم فجملوها فباعوها».

وقال عمادالدين اسماعيل بن أحمد بن سعيد بن محمد بن الاثير الحلبي الشافعي في (احكام الاحكام ــ شرح عمدة الاحكام) في شرح حديث «قاتل الله فلاناً»: «وفلان الذي كنى عنه هو سمرة بن جندب».

وقال ابن حجر العسقلاني في (تلخيص الخبير): «حديث نهي عن بيع العنب من عاصره. أخرجه الطبراني فى الاوسط عن محمد بن أحمد بن أبي خثيمة باسناده عن بريدة، مرفوعاً: من حبس العنب أيام القطاف حتى يبيعه من يهودى أو نصراني أو ممن يتخذه خمراً فقد تقحم النار على بصيرة.

وفى (الصحيحين): بلغ عمر بن الخطاب ان فلاناً ــ يعنى سمرة بن جندب ــ باع خمراً فقال: قاتل الله فلاناً، الحديث وفي الباب الاحاديث الواردة في لعن بائع الخمر ومبتاعها وحاملها والمحمولة اليه».

وقال الملا علي المتقى: «عن ابن عباس، قال: بلغ عمر أن سمرة باع خمراً فقال: قاتل لله سمرة! اما علم أن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم قال: قاتل الله اليهود حرم الله عليهم الشحوم فجمّلوها فباعوها. عب. حم والدارمي والعدني خ.م: ن حب وابن الجارود: وابن جرير. ق»[1].

وقال: «عن عمر،قال: لعن الله فلاناً أول من أذن في بيع الخمر وان التجارة لا تصح فيما لايحل أكله وشربه. ش.ق. أي أخرجه ابن أبي‌شيبة في «المصنف» والبيهقي في «السنن».

* ورووا ان سمرة قد خلط فى فيء المسلمين ثمن الخمر والخنزير، فلما

---

١. كنزالعمال ٤/٩١.

بلغ ذلك عمر استنكره بشدة، قال المتقي: «عن ابن عباس قال: رأيت عمر يقلب كفيه وهو يقول: قاتل الله سمرة عويمل لنا بالعراق، خلط في فيء المسلمين ثمن الخمر والخنزير، فهي حرام وثمنها حرام عب. ق»[1].

هذا وقد قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم ــ فيما روى عنه الحفاظ ــ «من باع الخمر فليشقص الخنازير» قال الخازن: «أخرجه أبوداود. قال: والمعنى من استحل بيع الخمر فليستحل بيع الخنازير، فانهما في التحريم سواء».

بل انه قد ارتقى في أمر الخمر حتى جعل يدلك جسده بدرديه، الامر الذي دعا عمر لان يلعنه على المنبر، وممن روى ذلك فقيه الحنفية فخر الاسلام السرخسي، حيث قال: «ويكره شرب دردي الخمر والانتفاع به، لان الدردي من كل شيء بمنزلة صافيه، والانتفاع بالخمر حرام فكذلك بدرديه، وهذا لان في الدردي اجزاء الخمر، ولو وقعت قطرة من خمر في ماء لم يجز شربه والانتفاع به، فالدردي أولى، والذي روي ان سمرة بن جندب رضي الله عنه كان يتدلك بدردي الخمر في الحمام، فقد أنكر عليه عمر رضي الله عنه ذلك حتى لعنه على المنبر لما بلغه ذلك عنه، وليس لاحد ان يأخذ بذلك بعدما انكره عمر رضي الله عنه»[2].

* أقول: وقد سبق سمرة بن جندب في هذا الاجتهاد!! خالد بن الوليد ــ وهو أحد كبار مجتهدي الصحابة؟! فقد كان مولعاً بالخمر غير مرتدع عنه، حتى لقد وبخه عمر فلم ينته فعزله عن الامارة، قال الطبري: «كتب الي السري عن شعيب عن سيف عن أبي عثمان وأبي حارثة قالا: فما زال خالد على قنسرين حتى غزا غزوته التي اصاب فيها وقسم فيها ما اصاب لنفسه.

---

١. كنزالعمال ٤/٩١.

٢. المبسوط ٢٤/٢٠.

كتب الي السري عن شعيب عن سيف عن أبي المجالد مثله.

قالوا: وبلغ عمر ان خالداً دخل الحمام فتدلك بعد النورة بثخين عصفر معجون بخمر. فكتب اليه: بلغني انك تدلكت بخمر وان الله قد حرم ظاهر الخمر وباطنه كما حرم ظاهر الاثم وباطنه، وقد حرم مس الخمر الا ان تغسل كما حرم شربها، فلا تمسوها اجسادكم فانها رجس، وان فعلتم فلا تعودوا.

فكتب اليه خالد: انا قتلناها فعادت غسولا غير خمر. فكتب اليه عمر: اني اظن آل المغيرة قد ابتلوا بالجفاء فلا أماتكم الله عليه. فانتهى اليه ذلك»[١].

وقال ابن الاثير: «وقيل ان خالد بن الوليد حضر فتح الجزيرة مع عياض ودخل حماماً بآمد فأطلى بشيء فيه خمر فعزله عمر»[٢].

وقال ابن خلدون: «قيل ان خالداً حضر فتح الجزيرة مع عياض ودخل الحمام بآمد فأطلى بشيء فيه خمر»[٣].

وقال: «وشاع في الناس ما أصاب خالد مع عياض بن غنم من الاموال، فانتجعه رجال منهم الاشعث بن قيس وأجازه بعشرة آلاف، وبلغ ذلك عمر مع ما بلغه من تدلّكه بالخمر، فكتب الى أبي عبيدة أن يقيمه في، المجلس وينزع عنه قلنسوته ويعقله بعمامته ويسأله من اين أجاز الاشعث فان كان من ما له فقد أسرف فاعزله واضمم اليك عمله».

* قد باع معاوية بن أبي سفيان المجتهد الاعظم!! الخمر على عهد عثمان بن عفان... قال أبوهلال العسكري: «أخبرنا أبوالقاسم باسناده عن المدائني عن ابي معشر عن محمد بن كعب عن بريدة الاسلمي قال: مر بعبادة بن الصامت عير تحمل الخمر بالشام [من الشام]، فقال: أزيت هذا؟

---

١. تاريخ الطبرى ١٦٦/٣.

٢. الكامل ٣٧٥/٢.

٣. تاريخ ابن خلدون المجلد الثانى ٩٥٦.

قالوا: [لا] بل خمر تباع لمعاوية، فأخذ شفرة فشق الروايا، فشكاه معاوية الى ابي هريرة، فقال له ابوهريرة: مالك ولمعاوية؟ له ما تحمل ان الله تعالى يقول: تلك امة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم. فقال: يا اباهريرة انك لم تكن معنا اذ بايعنا رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، بايعناه على السمع والطاعة والامر بالمعروف والنهي عن المنكر [وان] نمنعه مما نمنع نساءنا وأبناءنا ولنا الجنة، فمن وفى بها لله [الله] وفى الله له، ومن نكث فانما ينكث على نفسه.

فكتب معاوية الى عثمان يشكوه، فحمله الى المدينة، فلما دخل عليه قال: سمعت رسول الله صلّى الله عليه وسلّم يقول: سيلي أموركم رجال يعرفونكم ما تنكرون وينكرون عليكم ما تعرفون، فلا طاعة لمن عصى الله، وعبادة يشهد ان معاوية منهم. فلم يراجعه عثمان»[1].

١٠ ـ الافتاء بغير علم

لقد كان في الاصحاب من يفتي بغير علم، فهل يكون هكذا شخص كالنجم يهتدى من يقتدي به؟

واليك بعض الشواهد على ذلك:

قال المتقي: «عن عاصم بن ضمرة قال: جاء نفر الى أبي‌موسى الاشعري فسألوه عن الوتر فقال: لاوتر في الاذان، فأتوا علياً فأخبروه فقال: لقد أغرق في النزع وأفرط في الفتيا، الوتر ما بينك وبين صلاة الغداة من أوترت فحسن. عبا. وابن جرير»[2].

وكلمة أمير المؤمنين عليه السلام هذه عن أبي‌موسى كافية لاثبات جهله وغباوته، وكيف لايكون ابوموسى كذلك؟ والحال ان النبي صلّى الله عليه وآله

---

١. الاوائل لابى هلال ١٥٣.

٢. كنزالعمال ٨/٤٧.

وسلّم كان يوتر عند الاذان، قال أحمد: «ثنا أسود ثنا شريك عن ابي اسحاق عن الحرث عن علي رضي الله عنه: ان النبي صلّى الله عليه وسلّم كان يوتر عند الاذان، ويصلي الركعتين عند الاقامة»[١].

ومن الغرائب: فتيا أبي موسى بعدم نقض النوم الوضوء، فقد قال السرخسي: «وكان أبوموسى الاشعري رضي الله عنه يقول: لاينقض الوضوء بالنوم مضطجعاً حتى يعلم بخروج شيء منه، وكان اذا نام أجلس عنده من يحفظه، فاذا انتبه سأله فان أخبر بظهور شيء منه أعاد الوضوء»[٢].

وقال الغزالي: «وأنكروا على أبي موسى الاشعري قوله: النوم لاينقض الوضوء»[٣].

ومن فتاواه الباطلة ما جاء في [الموطأ] وهذا نصه: «مالك عن يحيى ابن سعيد: ان رجلا سأل أبا موسى الاشعري فقال: اني مصصت عن امرأتي من ثديها لبناً فذهب في بطني، فقال أبوموسى [الاشعري]: لا أراها الّا قد حرمت عليك.

فقال عبدالله بن مسعود: أنظر ما يفتي [ماذا تفتي] به الرجل!!

فقال أبوموسى: فما [ذا] تقول أنت؟

فقال عبدالله بن مسعود: لارضاعة الا ما كان في الحولين.

فقال أبوموسى: لا تسألوني عن شيء ما كان هذا الحبر بين أظهركم»[٤].

وفي [المبسوط]: قام ابن مسعود «الى أبي موسى ثم أخذ بأذنه وهو يقول: أرضيع فيكم هذا اللحياني؟ فقال أبوموسى: لا تسألوني...».

---

١. المسند ١/١١١.
٢. المبسوط ١/٧٨.
٣. المستصفى ١/١٨٦.
٤. الموطأ ٢/٦٠٧.

حرمة الفتيا بغير علم

ولنذكر في هذا المقام بعض الاحاديث الواردة في ذم الفتيا بغير علم وحرمتها:

روى الحافظ جلال الدين السيوطي عن رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم أنه قال: «من أفتى بغير علم لعنته ملائكة السماء والارض»[١].

قال المناوي والعزيزي بشرحه ــ واللفظ للاول: «حيث نسب الى الله ان هذا حكمه وهو كاذب»[٢].

واخرج ابن الاثير: «ان عمرو بن العاص [عبدالله بن عمرو بن العاص] قال سمعت رسول الله صلّى الله عليه وسلّم يقول: ان الله لايقبض العلم انتزاعاً ينتزعه من الناس ــ وفي رواية: من العباد ــ ولكن يقبض العلم بقبض العلماء، حتى اذا لم يبق عالماً اتخذ الناس رؤساء جهالا فسئلوا فأفتوا بغير علم فضلّوا وأضلوا. وزاد في رواية: قال عروة: ثم لقيت عبدالله بن عمرو على رأس الحول فسألته فرد علي الحديث كما حدث وقال: سمعت رسول الله صلّى الله عليه وسلّم يقول. أخرجه البخاري ومسلم»[٣].

وقال: «وأخرجه الترمذي مختصراً، قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: ان الله لايقبض العلم انتزاعاً ينتزعه من العلماء، ولكن يقبض العلماء، حتى اذا لم يترك عالماً اتخذ الناس رؤساء جهالا، فسئلوا فأفتوا بغير علم، فضلوا وأضلوا»[٤].

وقال مجدالدين عبدالسلام الحراني في [المنتقى]: «وعن أبي هريرة عن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم قال: من أفتى بفتيا غير ثبت فانما اثمه على الذي أفتاه. رواه أحمد وابن ماجة.

---

١. الجامع الصغير.
٢. التيسير في شرح الجامع الصغير ٢/٤٠٢.
٣. جامع الاصول ٩/٢٣.
٤. جامع الاصول ٩/٢٥.

وفي لفظ: من أفتى بفتيا بغير علم كان اثم ذلك على الذي أفتاه. رواه أحمد وأبوداود».

١١ ــ عدم الاطلاع على السنن

لقد كان في الصحابة من لم يبلغه كثير من أحكام الدين وسنن رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم، فلذا كانوا كثيراً ما يخالفون حكم النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم ويحكمون بخلافه، بل ربما خالفوا صريح الكتاب ونصه.

وبالرغم من اشتهار قضاياهم فاننا نكتفي هنا بايراد كلام الحافظ ابن حزم في هذا المورد حيث قال ما نصه:

«ووجدنا الصاحب من الصحابة رضي الله عنهم يبلغه الحديث فيتأول فيه تأويلا يخرجه به عن ظاهره، ووجدناهم رضي الله عنهم يقرون ويعترفون بأنهم لم يبلغهم كثير من السنن، وهكذا الحديث المشهور عن أبي هريرة: ان اخواني من المهاجرين كان يشغلهم الصفق بالاسواق، وان اخواني من الانصار كان يشغلهم القيام على أموالهم، وهكذا قال البراء... قال: ما كل ما نحدثكموه سمعناه من رسول الله صلّى الله عليه وسلّم [و] لكن حدثنا صحابنا، وكانت تشغلنا رعية الابل.

وهكذا [وهذا] أبوبكر رضي الله عنه لم يعرف فرض ميراث الجدة وعرفه محمد بن مسلمة والمغيرة بن شعبة، وقد سأل أبوبكر رضي الله عنه عائشة في كم كفن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم؟

وهذا عمر رضي الله عنه يقول في حديث الاستئذان: أخفي علي هذا من أمر رسول الله صلّى الله عليه وسلّم؟ ألهاني الصفق في الاسواق.

وقد جهل أيضاً أمر املاص المرأة وعرفه غيره، وغضب على عيينة بن حصن، حتى ذكّره الحر بن قيس بن حصن بقوله تعالى: وأعرض عن الجاهلين.

وخفي عليه أمر رسول الله صلّى الله عليه وسلّم باجلاء اليهود والنصارى من

جزيرة العرب الى آخر خلافته، وخفي على أبي بكر رضي الله عنه قبله أيضاً طول مدة خلافته، فلما بلغ عمر أمر باجلائهم فلم يترك بها منهم أحداً.

وخفي على عمر أيضاً أمره عليه السلام بترك الاقدام على الوباء، وعرف ذلك عبدالرحمن بن عوف.

وسأل عمر أباواقد الليثي عما كان يقرأ به رسول الله صلّى الله عليه وسلّم فى صلاتي الفطر والاضحى، هذا وقد صلاهما رسول الله صلّى الله عليه وسلّم أعواماً كثيرة.

ولم يدر ما يصنع بالمجوس حتى ذكره عبدالرحمن بأمر رسول الله صلّى الله عليه وسلّم فيهم، ونسي قبوله عليه السلام الجزية من مجوس البحرين وهو أمر مشهور، ولعله رضي الله عنه قد أخذ من ذلك المال حظاً كما أخذ غيره منه.

ونسي أمره عليه السلام بأن يتيمم الجنب فقال: لايتيمم أبداً ولا يصلي ما لم يجد الماء وذكره بذلك عمار.

وأراد قسمة مال الكعبة حتى احتج عليه أبي بن كعب بأن النبي عليه السلام لم يفعل ذلك فأمسك.

وكان يرد النساء اللواتي حضن ونفرن قبل أو يود عن البيت حتى أخبر بأن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم أذن فى ذلك، فأمسك عن ردهن.

وكان يفاضل بين ديات الاصابع حتى بلغه عن النبي صلّى الله عليه وسلّم أمره بالمساواة بينها، فترك قوله وأخذ المساواة.

وكان يرى الدية للعصبة فقط حتى أخبره الضحاك بن سفيان بأن النبي صلّى الله عليه وسلّم ورث المرأة من الدية فانصرف عمر الى ذلك.

ونهى عن المغالاة في مهور النساء استدلالا بمهور النبي صلّى الله عليه وسلّم حتى ذكرته امرأة بقول الله عزوجل: وآتيتم احداهن قنطاراً، فرجع عن نهيه.

وأراد رجم مجنونة حتى أعلم بقول رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: رفع القلم عن ثلاثة، فأمر أن لا ترجم.

وأمر برجم مولاة حاطب حتى ذكره عثمان بأن الجاهل لا حدّ عليه

فأمسك عن رجمها.

وأنكر على حسان الانشاد في المسجد فأخبر هو وأبوهريرة أنه قد أنشد فيه بحضرة رسول الله صلّى الله عليه وسلّم فسكت عمر.

وقد نهى عمر أن يسمى بأسماء الانبياء وهو يرى محمد بن مسلمة يغدو عليه ويروح وهو أحد الصحابة الجلة منهم، ويرى أبا أيوب الانصاري وأبا موسى الاشعري وهما لايعرفان الا بكناهما من الصحابة، ويرى محمد بن أبي بكر الصديق وقد ولد بحضرة رسول الله صلّى الله عليه وسلّم في حجة الوداع، واستفتته أمه اذ ولدته ما ذا تصنع في احرامها وهي نفساء. وقد علم يقيناً أن النبي صلّى الله عليه وسلّم علم بأسماء من ذكرنا وبكناهم بلاشك وأقرهم عليها ودعاهم بها ولم يغير شيئاً من ذلك، فلما أخبره طلحة وصهيب عن النبي صلّى الله عليه وسلّم باباحة ذلك أمسك عن النهي عنه.

وهمّ بترك الرمي في الحج ثم ذكر أن النبي صلّى الله عليه وسلّم فعله فقال: لايجب لنا أن نتركه.

وهذا عثمان رضي الله عنه، فقد رووا عنه أنه بعث الى الفريعة أخت أبي سعيد الخدري يسألها عما أفتاها به رسول الله صلّى الله عليه وسلّم في أمر عدتها وأنه أخذ بذلك.

وأمر برجم امرأة قد ولدت لستة أشهر فذكره علي بالقرآن وان الحمل قد يكون ستة أشهر، فرجع عن الامر برجمها.

وهذه عائشة وأبوهريرة رضي الله عنهما خفي عليهما المسح على الخفين وعلى ابن عمر معهما، وعلمه جرير ولم يسلم الا قبل موت النبي صلّى الله عليه وسلّم بأشهر وأقرت عائشة أنها لاعلم لها به وأمرت بسؤال من يرجى عنده علم ذلك وهو علي رضي الله عنه.

وهذه حفصة أم المؤمنين سئلت عن الوطي يجنب فيه الواطي أفيه غسل أم لا؟ فقالت: لاعلم لي.

وهذا ابن عمر توقع أن يكون حدث نهي عن النبي صلّى الله عليه وسلّم عن

كراء الارض بعد أزيد من أربعين سنة من موت النبي صلّى الله عليه وسلّم فأمسك عنها، وأقرأنهم كانوا يكرونها على عهد أبي بكر وعمر وعثمان ولم يقل انه لا يمكن أن يخفى على هؤلاء ما يعرف رافع وجابر وأبوهريرة، وهؤلاء أخواننا يقولون فيما اشتهوا لوكان هذا حقاً ما خفي على عمر.

وقد خفي على زيد بن ثابت وابن عمر وجمهور أهل المدينة اباحة النبي صلّى الله عليه وسلّم للحائض أن تنفر حتى أعلمهم بذلك ابن عباس وام سليم فرجعوا عن قولهم.

وخفي على ابن عمر الاقامة حتى يدفن الميت حتى أخبره بذلك أبوهريرة وعائشة فقال: لقد فرطنا في قراريط كثيرة.

وقيل لابن عمر في اختياره متعة الحج على الافراد: انك تخالف أباك، فقال: أكتاب الله أحق أن يتبع أم عمر؟ روينا ذلك عنه من طريق عبدالرزاق عن معمر عن الزهري عن سالم عن ابن عمر.

وخفي على عبدالله بن عمر الوضوء من مس الذكر حتى أمرته بذلك عن النبي صلّى الله عليه وسلّم بسرة بنت صفوان، فأخذ بذلك.

وقد تجد الرجل يحفظ الحديث ولا يحضره ذكره حتى يفتي بخلافه، وقد يعرض هذا في آي القرآن، وقد أمر عمر على المنبر بأن لايزاد في مهور النساء على عدد ذكره، فذكرته امرأة بقول الله تعالى «وآتيتم احداهن قنطاراً» فترك قوله وقال: كل أحد أفقه منك يا عمر، وقال: امرأة أصابت وأميرالمؤمنين أخطأ.

وأمر برجم امرأة ولدت لستة أشهر، فذكره علي بقول الله تعالى: *[وحمله وفصاله ثلاثون شهراً]* مع قوله تعالى: *[والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين]* فرجع عن الامر برجمها.

وهمّ أن يسطو بعيينة بن حصن اذ قال له: يا عمر ما تعطينا الجزل ولا تحكم فينا بالعدل، فذكره الحر بن قيس بن حصن بن حذيفة بقول الله تعالى: *[وأعرض عن الجاهلين]* وقال له: يا أميرالمؤمنين هذا من الجاهلين

فأمسك عمر.

وقال يوم مات رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: والله مامات رسول الله ولا يموت حتى يكون آخرنا، أو كلاماً هذا معناه، حتى قرئت عليه: «انك ميت وانهم ميتون»، فسقط السيف من يده وخر الى الارض وقال: كأني والله لم أكن قرأتها قط.

قال الحافظ ابن حزم: فاذا أمكن هذا في القرآن فهو في الحديث أمكن وقد ينساه ألبتة، وقد لاينساه بل يذكره ولكن يتأول فيه تأويلا، فيظن فيه خصوصاً أو نسخاً أو معنى ما، وكل هذا لايجوز اتباعه الا بنص أو اجماع، لانه رأي من رأى ذلك ولا يحل تقليد أحد ولا قبول رأيه...»[1].

هذا، ولقد ذكر هذه الجهالات وغيرها ابن القيم في (أعلام الموقعين) وقال: «وهذا باب واسع لو تتبعناه لجاء سفراً كبيراً».

وانظر أيضاً كتاب (الانصاف في بيان سبب الاختلاف) لولي الله الدهلوي.

١٢ ـ مخالفة الرسول صلّى الله عليه وآله وسلّم في الفتوى

لقد كان في الاصحاب من يفتي بغير ما حكم به النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم، فاذا أخبره أحد بذلك ضربه بالدرة... قال جلال الدين السيوطي في (مفتاح الجنة): «وأخرج البيهقي عن هشام بن يحيى المخزومي ان رجلا من ثقيف أتى عمر بن الخطاب فسأله عن امرأة حاضت وقد كانت زارت البيت ألها أن تنفر قبل أن تطهر؟ فقال: لا، فقال له الثقفي: ان رسول الله صلّى الله عليه وسلّم أفتاني في مثل هذا المرأة بغير ما أفتيت، فقام اليه عمر فضربه بالدرة ويقول: لم تستفتوني في شيء أفتى فيه رسول الله صلّى الله عليه وسلّم».

---

١. الاحكام في أصول الاحكام ١٢/٢.

١٣ ــ اباحة بعضهم شرب الشراب المثلث

لقد أباح عمر بن الخطاب شرب الشراب المثلث وان كان شديداً، ثم لما أشكل على عبادة بن الصامت ذلك قال له عمر: «يا أحمق...» وهكذا شخص لايليق لان يكون مرجعاً للامة حتى في غير المنصوصات....

وقد روى هذه الواقعة فقيه الحنفية شمس الائمة السرخسي واستخرج منها أحكاماً عديدة حيث قال: «وعن محمد بن الزبير رضي الله عنه قال: استشار الناس عمر رضي الله عنه في شراب مرقق، فقال رجل من النصارى: انا نصنع شراباً في صومنا، فقال عمر رضي الله عنه: أيتني بشيء منه، قال: فأتاه بشيء منه، قال: ما أشبه هذا بطلاء الابل، كيف تصنعونه؟ قال: نطبخ العصير حتى يذهب ثلثاه ويبقى ثلثه، فصب عليه عمر رضي الله عنه ماء وشرب منه، ثم ناوله عبادة بن الصامت رضي الله عنه وهو عن يمينه فقال عبادة: ما أرى النار تحل شيئاً، فقال عمر: يا أحمق أليس يكون خمر ثم يصير خلا فنأكله؟.

وفي هذا دليل اباحة شرب المثلث وان كان مشتداً، فان عمر رضي الله عنه استشارهم في المشتد دون الحلو، وهو مما يكون ممرياً للطعام مقوياً على الطاعة في ليالي الصيام، وكان عمر رضي الله عنه حسن النظر للمسلمين وكان أكثر الناس مشورة في أمور الدين خصوصاً فيما يتصل بعامة المسلمين..»[١].

١٤ ــ بدع بعضهم

لقد كان في أصحاب رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم أصحاب محدثات وبدع، وقد كثر ذلك من معاوية بن أبي سفيان حتى أنكر عليه فيها سائر الاصحاب....

قال محمد معين السندي ما نصه: «ثم ان الصحابة رضي الله عنهم اجمعين

---

١. المبسوط ٧/٢٤.

تمالاوا على الانكار على من رأى رأياً بخلاف الحديث، وقد كثر ذلك على معاوية بن أبي سفيان في محدثاته.

فنها: تقبيله لليمانين، أنكر عليه ذلك ابن عباس رضي الله عنهما لخلاف السنة.

ومنها: ترك التسمية في الصلوات جهراً لما قدم المدينة المطهرة، أنكرت عليه ذلك المهاجرون والانصار وقالوا: سرقت التسمية يا معاوية.

ومنها: انه نهى الناس عن متعة الحج، فقد روى الترمذي في جامعه من حديث ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال: تمتع رسول الله صلّى الله عليه وسلّم وأبوبكر وعمر وعثمان وأول من نهى عنه معاوية. والجمع بين حديث ابن عباس رضي الله تعالى عنهما هذا والتي فيها نهى عمر وعثمان رضي الله عنهما أما رجوعهما بعد القول بالنهي الى حد ذلك أو بالعكس، وضبط ابن عباس أحد الامرين فأخبر به، وأما كون معاوية أول من نهى مع تقدم النهي بذلك عن عمر وعثمان رضي الله تعالى عنهما على ما وقع في حديث الضحاك عن عمر حيث قال لسعد بن أبي وقاص رضي الله تعالى عنه: ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه قد نهى عن ذلك كما رواه الترمذي في الجامع، فبأعتبار أن نهيهما معناه بيان أنه غير مباح، ونهى معاوية منع الناس جبراً من أن يأتوا به على مذهب علي رضي الله تعالى عنه وغيره من الصحابة، فهو أول من نهى بهذا المعنى، والله سبحانه وتعالى أعلم.

ومنها: قوله في زكاة الفطر اني أرى ان مدين من سمراء الشام يعدل صاعاً من تمر، أنكر عليه ذلك أبوسعيد الخدري رضي الله تعالى عنه وقال: تلك قيمة معاوية لاأقبلها ولا أعمل بها، وذلك لما روى الائمة الستة عنه: كنا نخرج اذ كان فينا رسول الله صلّى الله عليه وسلّم زكاة الفطر عن كل صغير وكبير حر ومملوك صاعاً من طعام أو صاعاً من أقط أو صاعاً من شعير أو صاعاً من تمر أو صاعاً من زبيب، فلم نزل نخرجه حتى قدم معاوية حاجاً أو معتمراً فكلم الناس على المنبر فكان فيما كلم به الناس أن قال: اني أرى مدين من

سمراء الشام. الحديث.

وفيه قال أبوسعيد: أماأنا فاني لاأزال أخرجه أبداً ماعشت، ولما بلغ ابن الزبير رأي معاوية قال: بئس الاسم الفسوق بعد الايمان، صدقة الفطر صاع صاع.

وأولياته المحدثة لاتخفى كثرتها على عاثر علم الحديث»[1].

بل كان معاوية بن أبي سفيان ــ المجتهد! ــ يرتكب كبائر المحرمات الموبقة عالماً عامداً بمرأى من الناس غير متحرج، قال السندي بعد أن ذكر رواية معاوية حديث نهى النبي صلّى الله عليه وسلّم عن جلود النمر مع استعمال معاوية اياها، قال:

«وليس معاوية ممن يقال اذا عمل بخلاف مرويه دل على النسخ، مع أن هذا القول باطلاقه في عمل الراوي باطل، ولو كان كذلك لما أخذ عليه المقدام في ذلك أخذة رابية، ولنورد القصة في تمام الحديث فان في ذلك عبرة لكل محب العترة الطاهرة ــ الى كثير مما يستخرج من ذلك الحديث وسكتنا عنه تأسياً بالائمة الطاهرة في السكوت عن كثير مثل ذلك، وهو حديث خالد قال:

وفد المقدام بن معد يكرب وعمرو بن الاسود ــ رجل من بني أسد ــ على معاوية بن أبي سفيان، فقال معاوية: أما علمت أن الحسن بن علي رضي الله تعالى عنهما توفي؟ فترجع المقدام رضي الله تعالى عنه فقال له: يا فلان أتعدها مصيبة؟ فقال: هذا مني وحسين من علي رضي الله تعالى عنهما قال فقال الاسدي: جمرة أطفأها الله تعالى، قال فقال المقدام رضي الله تعالى عنه: أما أنا فلا أبرح اليوم حتى أغيظك وأسمعك ما تكره، ثم قال: يا معاوية ان صدقت فصدقني وان كذبت فكذبني، قال: أفعل، قال: فأنشدك بالله هل سمعت رسول الله صلّى الله تعالى عليه وسلّم نهى عن لبس الذهب؟ قال: نعم قال: فأنشدك بالله

---

١. دراسات اللبيب ٩٥ ــ ٩٦.

هل تعلم أن رسول الله صلّى الله تعالى عليه وسلّم نهى عن لبس جلود السباع والركوب عليها؟ قال: نعم، قال: فوالله لقد رأيت هذا كله في بيتك يا معاوية، فقال معاوية: قد علمت أني لن أنجو منك يا مقدام. قال خالد: فأمر له معاوية بما لم يأمر لصاحبه وفرض لابنه في المائتين، ففرقها المقدام على أصحابه ولم يعط الاسدي أحداً شيئاً مما أخذ، فبلغ ذلك معاوية فقال: أما المقدام فرجل كريم بسط يده، وأما الاسدي فرجل حسن الامساك لشيئه»[١].

هذا، والجدير بالذكر هنا أن بعض أهل السنة من قصة وفود المقدام القسم التالي منها بغية تقليل الشناعة، فرواها في ترجمة الامام الحسن السبط عليه السلام الى قول المقدام «وقد وضعه رسول الله صلّى الله عليه وسلّم في حجره وقال هذا مني وحسين من علي» ففي (كفاية الطالب) للحافظ الكنجي بسنده عن خالد ابن معدان قال: «وفد مقدام بن معد يكرب وعمرو بن الاسود الى قنسرين فقال معاوية لمقدام: أعلمت أن الحسن بن علي توفي؟ فاسترجع مقدام، فقال له معاوية: أتراها مصيبة؟ قال: ولم لاأراها مصيبة وقد وضعه رسول الله صلّى الله عليه وسلّم في حجره وقال هذا مني وحسين من علي.

قلت: رواه الطبراني في معجمه الكبير في ترجمته»[٢].

وانظر (كنزالعمال) في باب فضائل الامام الحسن عليه السلام.

١٥ ـ مخالفة بعضهم للرسول

لقد كان في الاصحاب من خالف رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم بصراحة... فقد جاء في (الموطأ) ما نصه: «مالك عن زيد بن أسلم عن

---

١. دراسات اللبيب ٩٨ ـ ٩٩.

٢. كفاية الطالب ٤١٤.

عطاء ابن يسار: ان معاوية بن أبي‌سفيان باع سقاية من ذهب أو ورق بأكثر من وزنها فقال [له] أبوالدرداء: سمعت رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ينهى عن مثل هذا الا مثلا بمثل، فقال له معاوية: ما أرى بمثل هذا بأساً، فقال أبوالدرداء: من يعذرني من معاوية؟ أنا أخبره عن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ويخبرني عن رأيه، لا أساكنك بأرض أنت بها، ثم قدم أبوالدرداء على عمر بن الخطاب فذكر له ذلك. فكتب عمر بن الخطاب الى معاوية: ألا يبيع مثل ذلك الا مثلا بمثل ووزناً بوزن»[٢].

ومن عجائب الصنائع الشنيعة اسقاط بعض أسلاف القوم ذيل خبر مالك المتقدم، المشتمل على تجاسر معاوية، لغرض التستر على اقترافه ومخالفته للنبي صلّى الله عليه وآله، ومادرى أن مراجعة الموطأ وشروحه، وغيرها من كتب الحديث تكشف الواقع وتظهر حقيقة الحال.

قال النسائي في مسألة بيع الذهب بالذهب:

«حدثنا قتيبة عن مالك عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار أن معاوية باع سقاية منذهب أو ورق بأكثر من وزنها فقال أبوالدرداء: سمعت رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ينهى عن مثل هذا الا مثلا بمثل»[١].

وقال أبوالوليد الباجي في (شرح الموطأ): «وفيما قاله أبوالدرداء تصريح بأن أخبار الاحاد مقدمة على القياس والرأي، وقوله: «لااساكنك بأرض أنت فيها» مبالغة في الانكار على معاوية واظهار لهجره والبعد عنه حين لم يأخذ بما نقل اليه من نهي النبي صلّى الله عليه وسلّم ويظهر الرجوع عما خالفه».

وقال ابن الاثير الجزري: «عطاء بن يسار قال: ان معاوية بن أبي‌سفيان باع سقاية من ذهب أو ورق بأكثر من وزنها، فقال أبوالدرداء:

---

١. الموطأ ٢/٦٣٤.

٢. سنن النسائي ٢/٢٢٣.

سمعت رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم ينهى عن مثل هذا الا مثلا بمثل، فقال له معاوية: ما أرى بمثل هذا بأساً، فقال أبوالدرداء: من يعذرني من معاوية؟ أنا أخبره عن رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم وهو يخبرنى برأيه! [عن رأيه] لا اساكنك بأرض أنت [كنت] بها ثم قدم أبوالدرداء على عمر بن الخطاب فذكر له ذلك، فكتب عمر بن الخطاب الى معاوية ألا يبيع [أن لا تبع] ذلك الا مثلا بمثل وزناً بوزن، أخرجه (الموطأ) وأخرج النسائي منه الى قوله مثلا بمثل»[1].

وقال فخرالدين الرازي في كتاب (المحصول) في مقام عمل الصحابة على وفق الخبر الواحد «عن أبي الدرداء[2] سمعت رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ينهى عنه فقال معاوية: لا أرى بأساً، فقال أبوالدرداء، من معذري عن معاوية أخبره عن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم وهو يخبرني عن رأيه! لا اساكنك بأرض أبداً».

وقال أبوالحسن الامدى في كتاب (الاحكام في اصول الاحكام) في مبحث العمل بخبر الواحد: «ومن ذلك ماروى أنه لما باع معاوية شيئاً من أواني ذهب وورق بأكثر من وزنه أنه قال له أبوالدرداء: سمعت رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ينهى عن ذلك فقال له معاوية: لاأرى بذلك؟ بأساً! فقال أبوالدرداء: من يعذرني من معوية أخبره عن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ويخبرني عن رأيه! لااساكنك بأرض أبداً».

وقال جلال الدين السيوطي في (مفتاح الجنة في الاحتجاج بالسنة) «وأخرج البيهقي عن عطاء بن يسار أن معاوية بن أبي سفيان باع سقاية من ذهب أوورق بأكثر من وزنها فقال له أبوالدرداء: سمعت رسول الله صلّى الله

---

۱. جامع الاصول ۱/۴٦۸.
۲. حق العبارة فى هذه الرواية أن تكون هكذا: لما باع معاوية شيئاً من أوانى ذهب أو ورق بأكثر من وزنه قال له أبو الدرداء: سمعت....

عليه وسلّم نهى عن مثل هذا الا مثلا بمثل. فقال له معاوية: ما أرى بأساً! فقال أبوالدرداء: من يعذرني من معاوية؟ أخبره عن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ويخبرني عن رأيه! لاأساكنك بأرض أنت بها! قال الشافعي: فرأى أبوالدرداء الحجة تقوم على معاوية بخبره، فلما لم ير معاوية ذلك فارق أبوالدرداء الارض التي هو بها اعظاماً لانه ترك خبر ثقة عن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم».

وقال بشرح الحديث: «فقال أبوالدرداء من يعذرني من معاوية؟! أنا أخبره عن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ويخبرني عن رأيه، الى آخره. قال ابن عبدالبر: كان ذلك منه أنفة من أن يرد عليه سنة علمها من سنن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم برأيه، وصدور العلماء تضيق عند مثل هذا وهو عندهم عظيم ردّ السنن بالرأى، قال: وجائز للمرء أن يهجر من لم يسمع منه ولم يطعه، وليس هذا من الهجرة المكروهة، ألا ترى أن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم أمر الناس ألا يكلّموا كعب بن مالك حين جلب عن تبوك قال: وهذا أصل عند العلماء في مجانبة من ابتدع وهجرته وقطع الكلام عنه، وقد رأى ابن مسعود رجلا يضحك في جنازة فقال: والله لااكلمك أبداً! انتهى»[1].

وقال عبدالرحمن بن علي المعروف بابن الديبع الشيباني: «وعن عطاء ابن يسار أن معاوية رضي الله عنه باع سقاية من ذهب أو ورق بأكثر من وزنها، فقال له أبوالدرداء رضي الله عنه: سمعت رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ينهى عن مثل هذا الا مثلاً بمثل، فقال معاوية: ما أرى بهذا بأساً! فقال له أبوالدرداء رضي الله عنه: من يعذرني من معاوية؟! أنا اخبره عن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم وهو يخبرني عن رأيه! لااساكنك بأرض أنت بها! ثم قدم أبوالدرداء رضي الله عنه على عمر بن الخطاب رضي الله عنه فذكر له ذلك فكتب عمر الى معاوية أن لا تبع ذلك الّا مثلا بمثل وزناً بوزن. أخرجه مالك والنسائى. السقاية: اناء

١. تنوير الحوالك ٢/٥٩.

يشرب فيه.

وقال محمد بن محمد بن سليمان بن الفاسي الروداني المغربي المالكي في كتاب (جمع الفوائد): «عطاء بن يسار ان معاوية باع سقاية من ذهب ــ أو ورق ــ أكثر من وزنها، فقال أبوالدرداء: سمعت النبي صلّى الله عليه وسلّم ينهى عن مثل هذا الّا مثلا بمثل. فقال له معاوية: ما أرى بمثل هذا بأساً! فقال أبوالدرداء: من يعذرني من معاوية؟! أنا أخبره عن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم وهو يخبرني عن رأيه، لااساكنك بأرض أنت بها، ثم قدم أبوالدرداء على عمر فذكر له ذلك فكتب عمر الى معوية أن لايبيع ذلك الّا مثلا بمثل وزناً بوزن، للموطّأ والنسائي».

وقال الزرقاني في (شرح الموطّأ) بشرحه «فقال ابوالدرداء: من يعذرني بكسر الذال المعجمة من معاوية، أي من يلومه على فعله ولا يلومني عليه؟ أو من يقوم بعذري اذا جازيته بصنعه ولا يلومني على ما أفعله به، أو: من ينصرني يقال: عذرته: اذا نصرته. أنا اخبره عن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ويخبرني عن رأيه. أنف من ردّ السنّة بالرأى وصدور العلماء تضيق عن مثل هذا وهو عندهم عظيم ردّ السنن بالرأى. لااساكنك بأرض أنت بها وجائز للمرء ان يهجر من لم يسمع منه ولم يطعه، وليس هذا من الهجرة المكروهة ألا ترى أنه صلّى الله عليه وسلّم أمر الناس أن لايكلّموا كعب بن مالك حين تخلّف عن غزوة تبوك ، وهذا اصل عندالعلماء في مجانبة من ابتدع وهجره وقطع الكلام عنه، وقد رأى ابن مسعود رجلا يضحك في جنازة فقال: والله لا اكلمك ابداً! قاله ابوعمر. ثم قدم ابوالدرداء من الشام على عمر بن الخطاب المدينة فذكر ذلك له، فكتب عمر بن الخطاب الى معاوية أن لايبيع ذلك الّا مثلا بمثل وزناً بوزن. بيان للمثل.

قال ابوعمر: لاأعلم ان هذه القصة عرضت لمعاوية مع ابى الدرداء الّا من هذا الوجه، وانما هي محفوظة لمعاوية مع عبادة بن الصامت والطرق متواترة بذلك عنهما. والاسناد صحيح وان لم يرد من وجه آخر فهو من الافراد

الصحيحة، والجمع ممكن لانه عرض له ذلك مع عبادة وأبوالدرداء.

وقال شاه ولي الله الدهلوي في (المسوّى من احاديث الموطأ): «مالك، عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار انّ معاوية بن ابي سفيان باع سقاية من ذهب أوورق بأكثر من وزنها فقال له ابوالدرداء: سمعت رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ينهى عن مثل هذا الّا مثلا بمثل، فقال له معاوية: ما ارى بمثل هذا بأساً فقال ابوالدرداء من يعذرني من معاوية؟! انا أخبره عن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ويخبرني عن رأيه! لااساكنك بأرض أنت بها! ثم قدم ابوالدرداء على عمر بن الخطاب ــ رض ــ فذكر له ذلك فكتب عمر بن الخطاب الى معاوية بن ابي سفيان ألّا تبع مثل ذلك الّا مثل بمثل وزناً بوزن. قوله، من يعذرني أي: من ينصرني، والعذير: النصير».

١٦ ــ بيع بعضهم الاصنام

ورووا ان معاوية باع الاصنام في عهد سلطنته، ففي (المبسوط) ما نصه: «وذكر عن مسروق رحمه الله قال: بعث معاوية رحمه الله بتماثيل صفر تباع بأرض الهند، فمر بها على مسروق رحمه الله قال: والله لولا أني أعلم انه يقتلني لغرقتها، ولكني اخاف ان يعذبني فيفتنني، والله لاأدري اي الرجلين معاوية: رجل زين له سوء عمله، أو رجل قديئس من الاخرة فهو يتمتع في الدنيا؟

وقيل: هذه تماثيل كانت أصيبت في الغنيمة، فأمر معاوية رضي الله عنه ببيعها بأرض الهند ليتخذ بها الاسلحة والكراع للغزاة، فيكون دليلا لابي حنيفة رحمه الله في جواز بيع الصنم والصليب ممن يعبده كما هو طريقة القياس، وقد استعظم ذلك مسروق رحمه الله كما هو طريق الاستحسان الذي ذهب اليه ابو يوسف ومحمد رحمها الله في كراهة ذلك.

ومسروق من علماء التابعين، وكان يزاحم الصحابة رضي الله عنهم فى الفتوى، وقد رجع ابن عباس الى قوله في مسألة النذر بذبح الولد، ولكن مع

هذا قول معاوية رضي الله عنه مقدم على قوله، وقد كانوا فى المجتهدات يلحق بعضهم الوعيد بالبعض، كما قال علي رضي الله عنه: من أراد أن يقتحم جراثيم جهنم فليقل في الجد ــ يعني بقول زيد رضي الله عنه ــ .

وانما قلنا هذا لانه لايظن بمسروق رحمه الله انه قال فى معاوية رضي الله عنه ما قال عن اعتقاد، وقد كان هو من كبار الصحابة رضي الله عنهم وكان كاتب الوحي وكان اميرالمؤمنين، وقد اخبره رسول الله صلّى الله عليه وسلّم بالملك بعده، فقال له عليه السلام يوماً: اذا ملكت أمر أمتي فأحسن اليهم، الا أن نوبته كانت بعد انتهاء نوبة علي رضي الله عنه ومضي مدة الخلافة، فكان مخطئاً فى مزاحمة علي رضي الله عنه تاركاً لما هو واجب عليه من الانقياد له، لايجوز أن يقال فيه أكثر من هذا.

ويحكى أن أبابكر محمد بن الفضل رحمه الله كان ينال منه في الابتداء، فرأى فى منامه كأن شعرة تدلت من لسانه الى موضع قدمه فهو يطؤها ويتألم من ذلك، ويقطر الدم من لسانه، فسأل المعبر عن ذلك فقال: انك تنال من واحد من كبار الصحابة رضي الله عنه فاياك ثم اياك .

وقد قيل فى تأويل الحديث أيضاً: ان تلك التماثيل كانت صغاراً لا تبدو للناظر من بعد، ولا بأس باتخاذ مثل ذلك على ما روي انه وجد خاتم دانيال عليه السلام في زمن عمر رضي الله عنه وكان عليه نقش رجل بين أسدين يلحسانه وكان على خاتم أبي هريرة ذبابتان، فعرفنا أنه لابأس باتخاذ ما صغر من ذلك.

ولكن مسروقاً رحمه الله كان يبالغ فى الاحتياط، فلايجوز اتخاذ شيء من ذلك ولابيعه، ثم كان تغريق ذلك من الامر بالمعروف عنده، وقد ترك ذلك مخافة على نفسه، وفيه تبين أنه لابأس باستعمال التقية وأنه يرخص له فى ترك بعض ما هو فرض عند خوف التلف على نفسه، ومقصوده من ايراد الحديث أن يبين أن التعذيب بالسوط يتحقق فيه الاكراه كما يتحقق فى القتل، لانه قال: لوعلمت أنه يقتلني لغرقتها ولكن أخاف أن يعذبني

فيفتتني، فتبين بهذا أن فتنة السوط أشد من فتنة السيف»[1].

أقول: ولا يخفى على النبيه ما في هذا الكلام من فوائد، ولا سيما قوله: «وفيه تبيين أنه لابأس باستعمال التقية...».

وأما ما ذكره للذب عن معاوية فواضح الهوان.

۱۷ ــ مخالفة بعضهم لصريح الكتاب

لقد كان فى الاصحاب من يرد الحكم المنصوص فى الكتاب، ومن كان هذا دأبه لايكون الاقتداء به موجباً للهداية، ولايجوز أن ترجع اليه الامة فى المنصوصات وغيرها... قال الغزالي فى مبحث حجية خبر الواحد: «ثم اعلم أن المخالف فى المسألة له شبهتان، الشبهة الاولى قولهم: لامستند فى اثبات خبر الواحد الا الاجماع فكيف يدعى ذلك وما من أحد من الصحابة الّا وقد رد خبر الواحد. ثم قال بعد ان ذكر طرفاً من شواهد ذلك: لكنا نقول فى الجواب عما سألوا عنه الذي رويناه قاطع فى عملهم وما ذكرتموه رد لاسباب عارضة تقتضي الرد ولا تدل على بطلان الاصل، كما ان ردهم بعض نصوص القرآن وتركهم بعض أنواع القياس ورد القاضي بعض انواع الشهادات لايدل على بطلان الاصل»[2].

بل لقد ترك الاصحاب كتاب الله على عهد عمر بن الخطاب حتى ذمهم عليه، فقد قال الحافظ ابن حزم: «أخبرني أحمد بن عمر العذري، ثنا أحمد بن محمد بن عيسى البلوي غندر، ثنا خلف بن قاسم ثنا ابوالميمون عبدالرحمن بن عبدالله بن عمر بن راشد البجلى، ثنا أبوزرعة عبدالرحمن بن عمرو النظري الدمشقي ثنا أبومسهر ثنا سعيد بن عبدالعزيز عن اسماعيل بن عبيدالله عن السائب بن يزيد بن أخت نمر: انه سمع عمر بن الخطاب يقول:

---

۱. المبسوط فى فقه الحنفية ــ كتاب الاكراه: ۲٤/٤٦.

۲. المستصفى ۱/۱۳٥ ــ ۱۳٦.

ان حديثكم شر الحديث: [و] ان كلامكم شر الكلام، فانكم قد حدّثتم الناس حتى قيل: قال فلان، وقال فلان، ويترك كتاب الله، من كان فيكم [منكم] قائماً فليقم بكتاب الله والّا فليجلس. فهذا قول عمر لافضل قرن على وجه الارض فكيف لو أدرك ما نحن فيه من ترك القرآن وكلام محمد صلّى الله عليه وسلّم والاقبال على ما قال مالك وأبوحنيفة والشافعي؟ وحسبنا الله ونعم الوكيل، وانّا لله وانّا اليه راجعون»[1].

وقد رواه ابن القيم عن أبي زرعة كذلك، وعلق عليه بمثل كلام ابن حزم المذكور[2].

١٨ ــ ابن عباس: ما سألوا النبي الاعن ثلاث عشرة مسألة

عن ابن عباس قال: «ما رأيت قوماً كانوا خيراً من أصحاب رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، ما سألوه الّا عن ثلاث عشرة مسألة حتى قبض كلهن في القرآن، منهن: *[يسئلونك عن الشهر الحرام قتال فيه]* و *[يسئلونك عن المحيض]*.

قال: ما كانوا يسألون الّا عما ينفعهم»[3].

أقول: وهذا يكشف عن عدم عنايتهم بالاحكام الشرعية، والا لسألوه صلّى الله عليه وسلّم منتهزين فرصة وجوده بين أظهرهم. هذا شأن هؤلاء القوم، ومعه كيف يقال بأنهم متبعون فيا كان غير منصوص في الكتاب والسنة؟

١٩ ــ خفاء الامور والاحكام الواضحة عليهم

لقد خفي على أصحاب رسول الله صلّى الله عليه وسلّم أوضح أموره وهم

---

١. الاحكام فى أصول الاحكام ٩٧/٦.

٢. اعلام الموقعين ١٧٦/٢.

٣. الانصاف فى بيان سبب الاختلاف : ١٣.

حواليه صلّى الله عليه وسلّم وحاضرون عنده.

قال ولي الله: «ومنها اختلاف الوهم في التعبير، مثاله أن رسول الله حج، فرآه الناس، فذهب بعضهم الى انه كان متمتعاً، وبعضهم الى انه كان قارناً، وبعضهم الى انه كان مفرداً»[1].

واذا كان هذا حالهم فلا يستحقون قطعاً لان يكونوا هداة الامة من بعده.

وقال الحافظ ابن عبدالبر: «قرأت على أبي‌عبدالله محمد بن عبدالله ان محمد بن معاوية القرشي أخبرهم قال حدثنا اسحاق بن أبي‌حسان الانماطي قال حدثنا هشام بن عمار قال حدثنا عبدالحميد قال حدثنا الاوزاعي قال حدثنا عطاء بن أبي رباح قال سمعت ابن‌عباس يخبر ان رجلا أصابه جرح على عهد رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، ثم اصابه احتلام، فأمر بالاغتسال فقر فمات، فبلغ ذلك رسول الله صلّى الله عليه وسلّم فقال: قتلوه قتلهم الله، ألم يكن شفاء العي السؤال؟.»[2].

ومما يقطع به كل عاقل: ان النبي صلّى الله عليه وسلّم لايأمر بالاقتداء بهكذا أناس مطلقاً....

٢٠ ــ لايجوز الاستنان بالرجال

قال الحافظ ابن عبدالبر: «حدثنا عبدالوارث بن سفيان ويعيش بن سعيد قالا حدثنا قاسم بن اصبع قال حدثنا بكر بن حماد قال حدثنا بشر بن حجر قال حدثنا خالد بن عبدالله الواسطي عن عطاء ــ يعنى ابن السائب ــ عن أبي البختري عن علي قال: اياكم والاستنان بالرجال، فان الرجل يعمل بعمل أهل الجنة ثم ينقلب ــ لعلم الله فيه ــ فيعمل بعمل أهل

---

١. الانصاف في بيان سبب الاختلاف: ٢٨.

٢. جامع بيان العلم ١١٥.

النار، فيموت وهو من أهل النار، وان الرجل ليعمل بعمل أهل النار فينقلب ــ لعلم الله ــ فيعمل بعمل أهل الجنة فيموت وهومن أهل الجنة، فان كنتم لابدّ فاعلين فبالاموات لا بالاحياء»[1].

وظاهر أن المرتد لايهتدى به، ولا ينجو من اقتدى به أبداً، ونحن ننزه النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم عن أن يأمر بالاقتداء بكل صحابي من صحابته....

---

١. جامع بيان العلم ٣٩٠.

تفنيد كلام المزني
حول حديث النُّجوم



واذ فرغنا من تفنيد استدلال (الدهلوي) بحديث النجوم بابطاله سنداً ودلالة، كان من المناسب أن نذكر كلام المزني في معنى الحديث المذكور، ونتكلم عليه بما يبيّن بطلانه وفساده:

قال ابن عبدالبر: «قال المزني رحمه الله في قول رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: أصحابي كالنجوم... قال: ان صح هذا الخبر فمعناه فيما نقلوا عنه وشهدوا به عليه، فكلهم ثقة مؤتمن على ما جاء به، لايجوز عندي غير هذا، وأما ما قالوا فيه برأيهم فلو كان عند أنفسهم كذلك ما خطأ بعضهم بعضاً، ولا أنكر بعضهم على بعض ولا رجع منهم أحد الى قول صاحبه. فتدبر».

نوادر من سير الاصحاب

أقول: هذا المعنى لايصح، لانه لو كان كلهم ثقة مؤتمناً ــ على ما جاء به ــ لما طعن بعضهم في بعض ولما كذب بعضهم بعضاً... ولو أردنا استقصاء ذلك لاحتجنا الى سفر كبير برأسه... ولكننا نذكر هنا بعض الصحابة وما واجهوه من الذم والطعن، وما قيل فيهم من الاصحاب

وغيرهم:

١ ــ ابو بكر وعمر

لقد كذّب أميرالمؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام وسيدنا العباس بن عبدالمطلب رضي الله عنه أبابكر وعمر في رواية حديث «لانورث، ما تركناه صدقة» وأبطلا امتناعهما عن دفع ما تركه رسول الله صلّى الله عليه وآله الى أهله، بالاستناد الى هذا الحديث المزعوم، ووصفا أبابكر وعمر بالكذب والاثم والغدر والخيانة. أخرج ذلك مسلم في (الصحيح)[١] وتجده في غيره من كتب الحديث، وقد فصّلنا البحث عن ذلك في مجلد حديث (مدينة العلم).

* ورووا ان عمراً قد أقسم بالله كاذباً في قضية الناقة، فقد ذكر الحافظ ابن حجر بترجمة عبدالله بن كيسبة: «وهو القائل لعمر بن الخطاب ــ واستحمله فلم يحمله:

أقسم بالله أبو حفص عمر ما مسها من نقب ولا دبر

فاغفر له اللهم ان كان فجر

وكان عمر نظر الى راحلته لما ذكر انها وجعت فقال: والله ما بها من علة [قلبة] فرد عليه، فعلاه بالدرة وهرب وهو يقول ذلك، فلما سمع عمر آخر قوله حمله وأعطاه...»[٢].

وفي (شرح النهج) في سيرة عمر: «أتى أعرابي عمر فقال: ان ناقتي بها نقباً ودبراً فاحملني، فقال [له]: والله ما ببعيرك نقب ولا دبر، فقال: اقسم بالله...

فقال عمر: اللهم اغفرلي، ثم دعاه فحمله»[٣].

---

١. صحيح مسلم ٢/٥٤.

٢. الاصابة ٣/٩٤.

٣. شرح نهج البلاغة ١٢/٦٢.

وروى القصة عبدالقادر البغدادي[١].

* وقال عمر لاهل الحبشة: «نحن أحق برسول الله صلّى الله عليه وسلّم» فكذبه النبي صلّى الله عليه وسلّم... أخرجه الشيخان، وهذا لفظ مسلم: حيث قال:

«حدثنا عبدالله بن براد الاشعرى ومحمد بن العلاء الهمداني قالا: نا أبوأسامة ثنى بريد عن أبي بردة عن أبي موسى قال: بلغنا مخرج رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ونحن باليمن، فخرجنا مهاجرين اليه أنا واخوان لي أنا أصغرهما أحدهما أبوبردة والاخر أبورهم. اما قال: بعضاً واما قال ثلاثة وخمسين، أو اثنين وخمسين رجلا من قومي، قال: فركبنا في سفينة، فألقتنا سفينتنا الى النجاشي بالحبشة، فوالفقنا جعفر بن أبي طالب وأصحابه عنده، فقال جعفر: ان رسول الله صلّى الله عليه وسلّم بعثنا ههنا وأمرنا بالاقامة فأقيموا معنا، فأقمنا معه حتى قدمنا جميعاً، قال، فوافقنا رسول الله صلّى الله عليه وسلّم حين افتتح خيبر فأسهم لنا ــ أو قال: أعطانا منها ــ وما قسم لاحد غاب عن فتح خيبر منها شيئاً الا لمن شهد معه الا لاصحاب سفينتنا مع جعفر وأصحابه قسم لهم معهم.

قال: فكان ناس من الناس يقول لنا ــ يعني لاهل السفينة ــ نحن سبقناكم بالهجرة، قال فدخلت أسماء بنت عميس وهي ممن قدم معنا على حفصة زوج النبي صلّى الله عليه وسلّم زائرة، وقد كانت هاجرت الى النجاشي فيمن هاجر اليه، فدخلا عمر على حفصة ــ وأسماء عندها ــ فقال عمر حين رأى أسماء: من هذه؟ قالت: أسماء بنت عميس، قال عمر: الحبشية هذه؟ البحرية هذه؟ فقالت أسماء: نعم، فقال عمر: سبقناكم بالهجرة، فنحن أحق برسول الله صلّى الله عليه وسلّم منكم.

فغضبت وقالت كلمة: كذبت يا عمر، كلا والله كنتم مع رسول الله

---

١. خزانة الادب ٣٥١/٢ ــ ٣٥٢.

صلّى الله عليه وسلّم يطعم جائعكم ويعظ جاهلكم وكنا في دار ــ أو في أرض ــ البعداء البغضاء في الحبشة، وذلك في الله وفي رسوله، وأيم الله لا أطعم طعاماً ولا أشرب شراباً حتى أذكر ما قلت لرسول الله صلّى الله عليه وسلّم ونحن كنانوذى ونخاف، وسأذكر ذلك لرسول الله صلّى الله عليه وسلّم وأسأله، والله لا أكذب ولا أزيغ ولا أزيد على ذلك.

قال: فلما جاء النبي صلّى الله عليه وسلّم قالت: يا نبي الله، ان عمر قال كذا وكذا، فقال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ليس بأحق بي منكم وله ولاصحابه هجرة واحدة ولكم ــ أنتم أهل السفينة ــ هجرتان.

قالت فلقد رأيت ابوموسى وأصحاب السفينة يأتونني ارسالا يسألوني عن هذا الحديث، ما من الدنيا شيء هم به أفرح وأعظم في أنفسهم مما قال لهم رسول الله صلّى الله عليه وسلّم.

قال أبوبردة: فقالت أسماء: فلقد رأيت أباموسى وانه ليستعد هذا الحديث مني»[1].

أقول: ولقد قال ذلك لاسماء جماعة من الاصحاب تبعاً لعمر بن الخطاب فكذبهم النبي صلّى الله عليه وآله كذلك، فقد روى المتقي: «عن الشعبي، قال: لما أتى رسول الله صلّى الله عليه وسلّم قتل جعفر بن أبي طالب، ترك رسول الله صلّى الله عليه وسلّم امرأته أسماء بنت عميس حتى فاضت عبرتها، فذهب بعض حزنها، ثم أتاها فعزاها ودعا بني جعفر فدعا لهم ودعا لعبدالله بن جعفر أن يبارك له في صفقة يده، فكان لايشتري شيئاً الاربح فيه.

فقالت له أسماء: يا رسول الله ان هؤلاء يزعمون أنا لسنا من المهاجرين، فقال: كذبوا، لكم الهجرة مرتين، هاجرتم الى النجاشي وهاجرتم الي [ش][2].

---

١. صحيح مسلم ٢/٢٦٤.

٢. كنزالعمال ١٥/٢٩٤.

٢ ـ عثمان بن عفان

لم يصدق أبوبكر وعمر عثمان فيما زعم روايته من استئذانه رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم في رد طريد الرسول الحكم بن أبي العاص الى المدينة.

وقد ذكر ذلك كبار علماء أهل السنة في كتبهم كالغزالي في (المستصفى ١٥٣/١) والعبري في (شرح المنهاج).

٣ ـ أبوموسى الاشعرى

وكان أبوموسى الاشعري متهماً في الحديث لدى عمر بن الخطاب، كما تقدم في هذا الكتاب.

٤ ـ أبوهريرة

لقد كذب عمر بن الخطاب أباهريرة واتهمه وانكر عليه، حتى ضربه بالدرة وهدده باخراجه من المدينة المنورة... قال السرخسي: «ولما بلغ عمر ان أباهريرة يروى [بعض] ما لايعرف قال: لتكفن عن هذا أو لالحقنك بجبال دوس»[١].

وقال ابن عبدالبر: «وعن أبي هريرة أنه قال: لقد حدثتكم بأحاديث لو حدثت بها زمن عمربن الخطاب لضربني عمر بالدرة»[٢].

وفي (كنزالعمال): «عن السائب بن يزيد قال سمعت عمر بن الخطاب يقول لابي هريرة: لتتركن الحديث عن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم أو لالحقنك بأرض دوس. وقال لكعب: لتتركن أولا لحقنك بأرض القردة كر»[٣].

ورواه ابن كثير وفيه أيضاً: «وقال صالح بن أبي الاخضر عن

---

١. الاصول ٣٤١/١.

٢. جامع بيان العلم ٣٩٩.

٣. كنزالعمال ١٧٩/١٠.

[الزهري عن] أبي سلمة سمعت أبا هريرة يقول: ما كنا نستطيع أن نقول «قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم حتى قبض عمر»[١].

وفي (تذكرة الحفاظ) بترجمة عمر: «عن أبي سلمة عن أبي هريرة قلت له: [أ] كنت تحدث في زمان عمر هكذا؟ فقال: لو كنت أحدث في زمان عمر مثل ما أحدثكم لضربني بمخفقته»[٢].

وقال ابن قتيبة: «وأما ما طعنه «يعني النظام» على أبي هريرة بتكذيب عمر وعثمان وعلي وعائشة له فان أبا هريرة صحب رسول الله صلّى الله عليه وسلّم نحواً من ثلاث سنين وأكثر الرواية عنه، وعمّر بعده نحواً من خمسين سنة وكانت وفاته سنة تسع وخمسين ــ وفيها توفيت أم سلمة زوج النبي صلّى الله عليه وسلّم وتوفيت عائشة رضي الله عنها قبلها بسنة ــ فلما أتى من الرواية عنه ما لم يأت بمثله من صحبه من جلة أصحابه والسابقين الاولين اليه اتهموه وانكروا عليه وقالوا: كيف سمعت هذا وحدك ؟ ومن سمعه معك ؟ وكانت عائشة رضي الله عنها أشدهم انكاراً عليه، لتطاول الايام بها وبه، وكان عمر أيضاً شديداً على من أكثر الرواية أو أتى بخبر في الحكم لاشاهد له عليه، وكان يأمرهم بأن يقلوا الرواية، يريد بذلك أن لايتسع الناس فيها ويدخلها الشوب ويقع التدليس والكذب من المنافق والفاجر والاعرابي»[٣].

وفي (شرح نهج البلاغة) عن الاسكافي: «وأبوهريرة مدخول عند شيوخنا غير مرضي الرواية، ضربه عمر بالدرة وقال [له]: قد أكثرت الرواية وأحر بك أن تكون كاذباً على رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم »[٤].

* وكان عثمان أيضاً يكذب أباهريرة، وكذا سيدنا أمير المؤمنين

---

١. البداية والنهاية ١٠٦/٨ ــ ١٠٧.

٢. تذكرة الحفاظ ٧/١.

٣. تأويل مختلف الحديث ٣٨.

٤. شرح نهج البلاغة ٦٧/٤.

عليه‌السلام كما مضى في عبارة ابن‌قتيبة، وفي (شرح المنهج) عن أبي جعفر الاسكافي: «وقد روي عن علي عليه‌السلام أنه قال: ألا ان اكذب الناس ــ أو اكذب الاحياء ــ على رسول الله صلّى الله عليه وسلّم أبوهريرة الدوسي»[1].

* وكان عائشة «(المجتهدة!!)» اشد الناس انكاراً على ابي هريرة، كما نص عليه ابن‌قتيبة في عبارته الماضية، وقد اوردنا طرفاً من قضاياها معه في القسم الاول من مجلد (حديث الغدير).

* وقد كذبه الزبير بن العوام ــ وهو احد العشرة المبشرة كما يقولون ــ فقد ذكر ابن كثير: «قال ابن [ابي] خيثمة ثنا هارون بن معروف ثنا محمد بن [ابي] سلمة ثنا محمد بن اسحاق عن عمر ــ او عثمان ــ ابن عروة عن ابيه ــ يعني عروة بن الزبير بن العوام ــ قال: قال لي ابي الزبير: ادنني من هذا [اليماني] ــ يعني اباهريرة ــ فانه يكثر الحديث عن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم قال: فأدنيته منه، فجعل ابوهريرة يحدث وجعل الزبير يقول صدق كذب صدق كذب. قال قلت: يا ابت ما قولك صدق كذب؟ قال: يا بني امّا ان يكون سمع هذه الاحاديث من رسول الله صلّى الله عليه وسلّم فلا اشك، ولكن منها ما وضعه [يضعه] على مواضعه ومنها ما وضعه على غير مواضعه»[2].

من كلمات التابعين وكبار العلماء في ابي‌هريرة

ابراهيم بن يزيد التيمي

قال أبوجعفر الاسكافي على ما نقل عنه ابن أبي الحديد: «وروى سفيان الثوري عن منصور عن ابراهيم التيمي قال: كانوا لايأخذون عن أبي هريرة الا ما كان من ذكر جنة أو نار.

وروى أبوأسامة عن الاعمش قال: كان ابراهيم صحيح الحديث

---

١. شرح نهج البلاغة ٦٨/٤.

٢. تاريخ ابن كثير ١٠٨/٨.

فكنت اذا سمعت [من أحد] الحديث أتيته فعرضته عليه، **فأتيته يوماً** بأحاديث من أحاديث [حديث] أبي صالح عن أبي هريرة فقال: **دعني من** أبي هريرة، انهم كانوا ينكرون [بتركون] كثيراً من أحاديثه [حديثه]»[1].

ابراهيم بن يزيد النخعي

قال ابن كثير: «وقال شريك عن مغيرة عن ابراهيم قال: كان أصحابنا يدعون من حديث أبي هريرة، وروى الاعمش عن ابراهيم قال: ما كانوا يأخذون من كل [بكل] حديث أبي هريرة.

[و] قال الثوري عن منصور عن ابراهيم قال: كانوا يرون في أحاديث أبي هريرة أشياء [شيئاً]، وما كانوا يأخذون من حديثه [بكل حديث أبي هريرة] الا ما كان من صفة جنة أو نار، أو حث على عمل صالح أو نهى عن شيء [شر] جاء القرآن به»[2].

بسر بن سعيد

قال ابن كثير: «وقال مسلم بن الحجاج ثنا عبدالله بن عبدالرحمن الدارمي ثنا مروان الدمشقي عن الليث بن سعد حدثني بكير بن الاشج قال قال بسر بن سعيد: اتقوا الله وتحفظوا [من] الحديث فوالله لقد رأيتنا نجالس أبا هريرة فيحدث حديث [عن] رسول الله صلّى الله عليه وسلّم [ويحدثنا عن كعب الاحبار ثم يقوم فأسمع بعض ما كان معنا يجعل حديث رسول الله صلّى الله عليه وسلّم وفي رواية: يجعل ما قاله كعب عن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم وما قال [قاله] رسول الله صلّى الله عليه وسلّم عن كعب، فاتقوا الله وتحفظوا في الحديث»[3].

---

١. شرح نهج البلاغة ٦٨/٤.

٢. تاريخ ابن كثير ١٠٩/٨.

٣. تاريخ ابن كثير ١٠٩/٨.

شعبة بن الحجاج

قال ابن كثير: «وقال يزيد بن هارون: سمعت شعبة يقول: كان أبوهريرة يدلس، أي يروي ما سمعه من كعب وما سمعه من رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ولا يبين [يميز] هذا من هذا. ذكره ابن عساكر.

وكان شعبة بهذا يشير الى حديثه: من أصبح جنباً، فلا صيام له، فانه لما حوقق [عليه] قال أخبرنيه مخبر ولم أسمعه من رسول الله صلّى الله عليه وسلّم»[١].

أبوحنيفة

قال الاسكافي على ما جاء في (شرح النهج): «وروى أبو يوسف قال قلت لابي حنيفة يجيء الخبر [الخبر يجيء] عن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم يخالف قياسنا ما نصنع به؟ قال: اذا جاءت به الرواة الثقات عملنا به وتركنا الرأي [فـ] قلت: ما تقول في رواية أبي بكر وعمر؟ فقال: ناهيك به [بهما]، فقلت: علي وعثمان؟ فقال: كذلك، فلما رآني أعد الصحابة قال: الصحابة كلهم عدول ماعدا رجالا، ثم عد منهم أباهريرة وأنس بن مالك»[٢].

أقول: ولعمري ان أباحنيفة النعمان وان سلك في تعديل قاطبة الاصحاب مسلك المجازفة والعدوان الا انه أحسن غاية الاحسان في استثناء أبي هريرة وغيره من أولي البغي والطغيان.

وقال أبوحنيفة ـــ كما ذكر الكفوي نقلا عن الصدر الشهيد ـــ: «أقلد جميع الصحابة ولا أستجيز خلافهم برأي الا ثلاثة نفر: أنس بن مالك وأبوهريرة وسمرة بن جندب، فقيل له في ذلك فقال أما أنس فقد بلغني أنه

---

١. تاريخ ابن كثير ١٠٩/٨.

٢. شرح نهج البلاغة ٦٨/٤.

اختلط عقله في آخر عمره، وكان يستفتي من علقمة، وأنا لاأقلد علقمة فكيف أقلد من يستفتي من علقمة؟ وأما أبوهريرة فكان يروي كلما بلغه وسمع من غير تأمل في المعنى»[۱].

محمد بن الحسن الشيباني

قال ابن حزم في مسألة أحقية البائع بالمتاع اذا أفلس التي خالف فيها الحنفيةــ: «روينا من طريق أبي عبيد انه ناظر في هذه المسألة محمد بن الحسن، فلم يجد عنده أكثر من أن قال: هذا حديث أبي هريرة. قال أبومحمد: نعم والله من حديث أبي هريرة البر الصادق، لامن حديث مثل محمد بن الحسن الذي قيل لعبدالله بن المبارك: من أفقه، أبو يوسف أو محمد بن الحسن؟ فقال: قل أيهما أكذب؟»[۲].

عيسى بن أبان البصرى الحنفى

قال علي بن يحيى الزندويستي: «قال عيسى بن أبان أقلد جميع الصحابة الا ثلاثة منهم: أبوهريرة ووابصة بن معبد وأبوسنابل بن بعكك»[۳].

ابوجعفر محمد بن عبدالله الهندواني

قال الزندويستي: «واختلفوا ان تقليد قول الصحابة حجة تقبل بغير معرفة المعنى ويعمل به، حتى روى عن أبي حنيفة رضي الله عنه انه سئل فقيل له: اذا قلت قولا وكتاب الله يخالف قولك؟ قال أترك قولي بكتاب الله، فقيل له: اذا كان قول الصحابي يخالف قولك؟ قال: أترك قولي بقول

۱. كتائب أعلام الاخيار من علماء مذهب النعمان المختار ـ مخطوط.

۲. المحلى لابن حزم.

۳. روضة العلماء.

الصحابي، فقيل له: اذا كان قول التابعي يخالف قولك؟ قال: لايترك قولي بقوله، قال: اذا كان التابعي رجلا فأنا رجل، ثم قال: أترك قولي بجميع قول الصحابة الا ثلاثة منهم: أبوهريرة وأنس بن مالك وسمرة بن جندب رضي الله عنهم.

قال الفقيه أبوجعفر الهندواني رحمه الله: انما لم يترك قوله بقول هؤلاء الثلاثة لانهم مطعونون، أما أبوهريرة فانه روى عن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم أنه قال من اصبح جنباً فلاصوم له، قالت عائشة رضي الله عنها: أخطأ أبوهريرة، كان رسول الله صلّى الله عليه وسلّم يصبح جنباً من غير احتلام ثم يتم صومه وذلك في رمضان، قال أبوهريرة: هي أعلم، كنت سمعته من الفضل ابن العباس، والفضل كان يومئذ ميتاً، فقد أحال خبره الى ميت، فصار مطعوناً...»[1].

ابوبكر الجصاص

قال الجصاص ما نصه: «وقد روى أبوهريرة خبراً عن النبي صلّى الله عليه وسلّم قال: من أصبح جنباً فلا يصومن يومه ذلك، الا أنه لما أخبر برواية عائشة وأم سلمة عن النبي صلّى الله عليه وسلّم قال: لاعلم لي بهذا، أخبرني الفضل بن العباس، وهذا مما يوهن خبره لانه قال بدياً ما أنت قلت ــ ورب الكعبة ــ من أصبح جنباً فقد أفطر، محمد قال ذلك ورب الكعبة، وأفتى السائل عن ذلك بالافطار، فلما أخذ [أخبر] برواية عائشة وأم سلمة تبرأ من عهدته وقال: لاعلم لي بهذا، انما أخبرني به الفضل...»[2].

عمر بن عبدالعزيز الصدر الشهيد

وقد تقدم ما يفيد طعنه في أبي هريرة عن كتاب (كتائب أعلام

---

١. روضة العلماء.

٢. أحكام القرآن ١/١٩٥.

الاخيار).

الحنفية

وأبوهريرة مطعون لدى فقهاء الحنفية، وذلك مشهور عنهم، قال ابن حجر العسقلاني في كتاب البيوع: «(قال الحنابلة: واعتذر الحنفية عن الاخذ بحديث المصراة بأعذار [شتى]، فمنهم من طعن في الحديث لكونه من رواية أبي هريرة ولم يكن كأبن مسعود وغيره من فقهاء الصحابة، فلا يؤخذ بما رواه مخالفاً للقياس الجلي، وهو كلام آذى به قائله [قائله به] نفسه، وفي حكايته غنى عن تكلف الرد عليه، وقد ترك أبوحنيفة القياس الجلي لرواية أبي هريرة وأمثاله كما في الوضوء بنبيذ التمر ومن القهقهة في الصلاة وغير ذلك.

وأظن [أن] لهذه النكتة أورد البخاري حديث ابن مسعود عقب حديث أبي هريرة، اشارة منه الى أن ابن مسعود قد أفتى بوفق حديث أبي هريرة، فلولا أن خبر أبي هريرة في ذلك ثابت لما خالف ابن مسعود القياس الجلي في ذلك.

وقال ابن السمعاني في الاصطلام: التعرض الى جانب الصحابة علامة على خذلان فاعله، بل هو بدعة وضلالة، وقد اختص أبوهريرة بمزيد الحفظ لدعاء رسول الله صلّى الله عليه وسلّم له، يعني المتقدم في كتاب العلم وفي أول البيوع»[١].

شيوخ المعتزلة

وتقدم قول أبي جعفر الاسكافي: «وأبوهريرة مدخول عند شيوخنا، غير مرضي الرواية، ضربه عمر رضي الله عنه بالدرة وقال له: قد أكثرت الرواية

---

١. فتح البارى ٤/٢٩٠.

وأخرتك [وأحربك ــ ظ] أن تكون كاذباً على رسول الله صلّى الله عليه وسلّم».

أبوجعفر الاسكافي

وقد طعن فيه أبوجعفر الاسكافي كما سمعت، وقال أيضاً (شرح النهج) «ان معاوية وضع قوماً من الصحابة وقوماً من التابعين على رواية قبيحة في علي رضي الله عنه تقتضي الطعن والبراءة منه، وجعل لهم جعلا يرغب في مثله، فاختلقوا ما أرضاه، منهم: أبوهريرة وعمرو بن العاص والمغيرة بن شعبة، ومن التابعين: عروة بن الزبير.

قال: وأما أبوهريرة: فروي عنه الحديث الذي معناه ان علياً رضي الله عنه خطب ابنة أبي جهل في حياة رسول الله صلّى الله عليه وسلّم فأسخطه، فخطب على المنبر وقال: لاها الله، لايجتمع ابنة ولي الله وابنة عدوالله، ان فاطمة بضعة مني يؤذيني ما يؤذيها، فان كان علي يريد ابنة أبي جهل فليفارق ابنتي وليفعل ما يريد، أو كلاماً هذا معناه، والحديث مشهور من رواية الكرابيسي».

أقول: بل يتبين عدم اعتماد الصحابة والتابعين على حديثه من كلام أبي هريرة نفسه، فقد أخرج عنه الحميدي أنه قال: «ألا انكم تحدثون أني أكذب على رسول الله صلّى الله عليه وسلّم...»[1].

وفي (المرقاة): «وعنه» أي أبي هريرة قال: «انكم» أي معشر التابعين وقيل الخطاب مع الصحابة المتأخرين ــ «تقولون: أكثر أبوهريرة» أي الرواية «عن النبي صلّى الله عليه وسلّم والله الموعد» أي: موعدنا، فيظهر عنده صدق الصادق وكذب الكاذب، لان الاسرار تنكشف هنالك.

وقال الطيبي: أي لقاء الموعد، ويعني به يوم القيامة فهو يحاسبني على ما أزيد وأنقص، لاسيما على رسول الله صلّى الله عليه وسلّم وقد قال: من كذب

---

١. الجمع بين الصحيحين ــ مخطوط.

عليّ معتمداً فليتبوء مقعده من النار»[1].

وقال الاسكافي على ما نقل عنه: «روى الاعمش قال: لما قدم أبوهريرة العراق مع معاوية عام الجماعة جاء الى مسجد الكوفة، فلما كثر [فلما رأى كثرة] من استقبله من الناس جثى على ركبتيه ثم ضرب صلعته مراراً وقال: يا أهل العراق، أتزعمون أني أكذب على الله وعلى رسوله وأحرق نفسي بالنار والله لقد سمعت رسول الله صلّى الله عليه وسلّم يقول ان لكل نبي حرماً و [ان] حرمي المدينة [بالمدينة] ما بين عير الى ثور، فمن أحدث فيها حدثاً فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، وأشهد [بالله] ان علياً أحدث فيها، فلما بلغ معاوية قوله أجازه وأكرمه وولاه امارة المدينة.

قال ابن أبي الحديد: قلت: [أما قوله] ما بين عير الى ثور [فالظاهر انه] غلط من الراوي لان ثوراً بمكة وهو جبل يقال له ثور أطحل، وفيه الغار الذي دخله رسول الله [النبي] صلّى الله عليه وآله وسلّم وأبوبكر [رضي الله عنه]...

فأما قول أبي هريرة ان علياً عليه السلام أحدث [في المدينة]، فحاش لله، كان علي عليه السلام أتقى لله من ذلك، و [والله] لقد نصر عثمان نصراً لوكان المحصور جعفر بن أبي طالب لم يبذل له الا مثله»[2].

وقال العيدروس اليمني: «وقال أبوهريرة يوم دفن الحسن بن علي: قاتل الله مروان قال والله ما كنت لادع ابن أبي تراب يدفن مع رسول الله صلّى الله عليه وسلّم وقد دفن عثمان بالبقيع، فقلت: يا مروان اتق الله ولا تقل لعلي الا خيراً، فأشهد لقد سمعت رسول الله صلّى الله عليه وسلّم يقول يوم خيبر لاعطين الراية رجلا يحب الله ورسوله ليس بفرار، وأشهد لقد سمعت رسول الله صلّى الله عليه وسلّم يقول في الحسن: اللهم اني أحبه فأحبه وأحب من يحبه.

قال مروان: انك والله لقد أكثرت على رسول الله صلّى الله عليه وسلّم

١. المرقاة ــ شرح المشكاة ٤٥٨/٥.

٢. شرح نهج البلاغة ٦٧/٤.

الحديث فلا نسمع منك ما تقول، فهلم غيرك يعلم ما تقول، قال قلت: هذا أبوسعيد الخدري، فقال مروان: لقد ضاع حديث رسول الله صلّى الله عليه وسلّم حين لايرويه الا أنت وأبوسعيد الخدري، والله ما أبوسعيد الخدري يوم مات رسول الله صلّى الله عليه وسلّم الا غلام، ولقد جئت أنت من جبال دوس قبل وفاة رسول الله صلّى الله عليه وسلّم بيسير، فاتق الله يا أباهريرة.

قال قلت: نعما اوصيت به، وسكت عنه»[1].

٥ـ أبي بن كعب

لقداتهم عمر بن الخطاب أبي بن كعب وأهانه قولا وفعلا، قال السمهودي «وقال ابن سعد أنا يزيد بن هارون أنا أبو أمية بن يعلى عن سالم أبي النضر قال: لما كثر المسلمون في عهد عمر رضي الله عنه وضاق بهم المسجد فاشترى عمر ما حول المسجد من الدور الا دار العباس بن عبدالمطلب وحجر أمهات المؤمنين، فقال عمر للعباس يا أباالفضل ان مسجد المسلمين قد ضاق بهم وقد ابتعت ما حوله من المنازل نوسع به على المسلمين في مسجدهم الا دارك وحجر امهات المؤمنين، فأما حجر امهات المؤمنين فلا سبيل اليها، وأما دارك فبعنيها بما شئت من بيت مال المسلمين أوسع بها في مسجدهم، فقال العباس: ما كنت لافعل، قال فقال له عمر: اختر مني احدى ثلاث. أما أن تبيعنيها بما شئت من بيت المال، وأما أن أحظك [أخطك] حيث شئت من المدينة وأبنها لك من بيت مال المسلمين، وأما أن تصدق بها على المسلمين فتوسع في مسجدهم فقال: لا ولا واحدة منها، فقال عمر: اجعل بيني وبينك من شئت، فقال: أبي بن كعب.

فانطلقا الى أبي فقصا عليه القصة، فقال أبي: ان شئتما حدثتكما بحديث سمعته من رسول الله صلّى الله عليه وسلّم فقالا: حدثنا، فقال: سمعت

---

١. العقد النبوى ــ مخطوط.

رسول الله صلّى الله عليه وسلّم يقول: ان الله أوحى الى داود ان ابن لي بيتاً أذكر فيه، فخط لي [له] هذه الخطة خطة بيت المقدس، فاذا تربيعها بزواية بيت رجل من بني اسرائيل، فسأله داود أن يبيعه اياها فأبى، فحدث داود نفسه أن يأخذه منه، فأوحى الله اليه ياداود أمرتك أن تبني لي بيتاً أذكر فيه، فأردت أن تدخل في بيتي الغصب؟ وليس من شأني الغصب، وان عقوبتك أن لا تبنيه، قال: يا رب فمن ولدي؟ قال: فمن ولدك.

فأخذ [عمر] بمجامع ابي بن كعب فقال: جئتك بشيء فجئت بما هو اشد منه؟ لتخرجن مما قلت، فجاء يقوده حتى دخل المسجد فأوقفه على حلقة من اصحاب رسول الله صلّى الله عليه وسلّم فيهم ابوذر، فقال أبي: نشدت الله رجلا سمع رسول الله صلّى الله عليه وسلّم يذكر حديث بيت المقدس حين امر الله داود ان يبنيه الا ذكره، فقال ابوذر: انا سمعته من رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، وقال آخر: انا سمعته يعني من رسول الله صلّى الله عليه وسلّم. قال فأرسل أبياً، قال فأقبل ابي على عمر فقال: يا عمر اتتهمني على حديث رسول الله صلّى الله عليه وسلّم؟ فقال عمر: والله يا ابالمنذر ما اتهمتك عليه ولكن اردت ان يكون الحديث عن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ظاهراً. قال: وقال عمر للعباس: اذهب فلا أعرض لك في دارك، فقال العباس اما اذ[ا] قلت ذلك فاني قد تصدقت بها على المسلمين أوسع عليهم في مسجدهم فأمّا وأنت تخاصمني فلا، قال: فخط له عمر داره التي هي اليوم وبناها من بيت مال المسلمين»[1].

٦ ـ أنس بن مالك

لقد كذب انس بن مالك في قضية الطير المشوي، كما هو ظاهر كل الظهور على من راجع مجلد (حديث الطير) من كتابنا.

---

١. وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى ٤٨٢/١.

كما أنه كتم الشهادة عندما ناشده اميرالمؤمنين عليه السلام في جماعة عن حديث الغدير، فكتم الشهادة، معتذراً بالنسيان كاذباً، فدعا عليه الامام عليه السلام وسرعان ما ظهر عليه اثر دعوته.

وفي كتاب (الاربعين) لاسعد بن ابراهيم الاربلي عن شيخه ابن دحية الكلبي، عن سالم بن أبي الجعد قال: «حضرت مجلس انس بن مالك ـــ وهو مكفوف البصر وفيه وضح ـــ فقام اليه رجل من القوم ـــ وكأنه كان بينه وبين انس احنة ـــ وقال له: يا صاحب رسول الله، ما هذه السمة التي أراها بك؟ فوالذي بعث محمداً نبياً لقد حدّثني ابي عن النبي ان الله قد بين ان البرص والجذام ما يبتلى به مؤمناً ونرى بك وضحاً، فأطرق انس به مالك الى الارض وعيناه تذرفان بالدمع وقال: أما الوضح فانها من دعوة دعاها اميرالمؤمنين علي بن ابي طالب رضي الله عنه، فقام اليه جماعة فسألوه ان يحدثهم بالحديث قال:

لما أنزلت سورة الكهف سأل الصحابة النبي صلّى الله عليه وسلّم ان يريهم اصحاب الكهف فوعدهم ذلك، فبينما هو جالس في بعض الايام وقد اهدي له بساط من قرية يقال لها هندف من قرى الشام وحضرت الصحابة وذكروه بوعدهم فقال: احضروا علياً، فلما حضر قال لي: يا انس أبسط البساط وأمر اصحابه ان يجلسوا عليه. فلما جلسوا رفع يديه الى السماء ساعة وسأل الله تعالى وأمر علياً ان يكنف القوم ويسأل الله معه كما يسأل ان يبعث له ملائكة اربعة يحملون البساط وعليه الصحابة لان ينظروا اهل الكهف، فما كان الّا ساعة وارتفع البساط قال انس: وانا معهم وسرنا في الهواء الى الظهر فوقف البساط ثم وقعنا على الارض، فشاهدنا اهل الكهف.

وكان علي يأمر البساط ان يمضي كما يريد، فكأنه كان يعرف الكهف وقال انزلوا نصلي، فنزلنا وأم بنا وصلينا وتقدمنا اليهم فرأينا قوماً نياماً تضيء وجوههم كالقناديل وعليهم ثياب بيض وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد فملئنا منهم رعباً فتقدم علي بن ابي طالب رضي الله عنه فقال: السلام

عليكم، فردوا عليه السلام فتقدمت الجماعة فسلموا فلم يردوا عليهم السلام، فقال لهم علي: لم لم تردوا على اصحاب رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ؟ فقال احدهم: سل ابن عمك ونبيك ثم قال علي للجماعة: خذوا مجالسكم، فلما اخذوا قال علي رضي الله عنه: يا ملائكة الله ارفعوا البساط، فرفع فسرنا في الهواء ماشاء الله، ثم قال: ضعونا لنصلي الظهر، فاذا بأرض ليس بها ماء يشرب ولا يتوضأ، فركض برجله الارض فنبع ماء عذب، فتوضأنا وصلينا وشربنا فقال: ستدركون صلاة العصر مع رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، وساربنا الى العصر فاذا نحن على باب مسجد رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، فلما رآنا هنأنا بالسلم وأقبل يحدثنا كأنه كان معنا وقال: يا علي لمّا سلمت عليهم ردّوا السلام وسلّم اصحابي فلم يردّوا، فسألتهم عن ذلك قالوا: سل ابن عمك ونبيك ثم قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم لايردّون السلام الّا على نبي أو وصي نبي، ثم قال: اشه لعلي يا انس.

فلما كان يوم السقيفة استشهدني علي وقال: يا أنس اشهد لي بيوم البساط قلت له: اني نسيت، قال: فان كنت كتمتها بعد وصية رسول الله صلّى الله عليه وسلّم فرماك الله ببياض في عينك ووجهك ولظى في جوفك وأعمى بصرك فبصرت وعميت.

وكان أنس لايطيق الصيام في شهر رمضان ولا في غيره من حرارة بطنه، ومات بالبصرة، وكان يطعم كل يوم مسكيناً».

وفي (شرح نهج البلاغة): «وذكر جماعة من شيوخنا البغداديين أنّ عدة من الصحابة والتابعين والمحدثين كانوا منحرفين عن علي عليه السلام قائلين فيه السوء، ومنهم من كتم مناقبه وأعان أعداءه ميلامع الدنيا وايثاراً للعاجلة، فمنهم أنس بن مالك، ناشد علي عليه السلام الناس في رحبة القصر ــ أو قال: رحبة الجامع ــ بالكوفة من [أيكم] سمع رسول الله صلّى الله عليه وسلّم يقول: من كنت مولاه [فعلي مولاه]؟ فقام اثناعشر رجلا فشهدوا بها وأنس بن مالك في القوم لم يقم فقال له: يا أنس ما يمنعك أن تقوم فتشهد

فلقد حضرتها؟! فقال: يا أميرالمؤمنين كبرت ونسيت، فقال: اللهم ان كان كاذباً فارمه بها بيضاء لا تواريها العمامة. قال طلحة بن عمير: فوالله لقد رأيت الوضح به بعد ذلك أبيض بين عينيه.

وروى عثمان بن مطرف: ان رجلا سأل أنس بن مالك في آخر عمره عن علي بن أبي طالب فقال: [اني] آليت ان لا أكتم حديثاً سئلت عنه في علي بعد يوم الرحبة، ذلك [ذاك] رأس المتقين يوم القيامة، سمعته والله من نبيكم»[1].

ولقد علم فيما تقدم طعن أبي حنيفة في جماعة من الصحابة منهم أنس ابن مالك.

٧ ـ زيد بن ارقم

وزيد بن أرقم أيضاً ممن كتم الشهادة بحديث الغدير، قال ابن المغازلي «أخبرنا أبوالحسن علي بن عمر بن عبدالله بن شوذب قال حدثني [أبي قال حدثنا محمد بن الحسين الزعفراني حدثني] أحمد بن يحيى بن عبدالحميد. حدثني [أبو] اسرائيل الملائي عن الحكم بن [عن] أبي سليمان المؤذن عن زيد بن أرقم قال: نشد علي الناس في المسجد [قال]: انشد [الله] رجلا سمع النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم يقول: من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه، فكنت [وكنت] انا فيمن كتم، فذهب بصري»[2].

ورواه الحلبي في (السيرة ٣٣٧/٣).

والجامي في (شواهد النبوة) في كرامات الامام عليه السلام.

---

١. شرح النهج ٧٤/٤.

٢. مناقب أميرالمؤمنين: ٢٣.

٨ ــ البراء بن عازب

وهو أيضاً ممن كتم الشهادة بذلك، قال المحدث الشيرازي في حديث الغدير: «ورواه زر بن حبيش فقال: خرج علي من القصر فاستقبله ركبان متقلدي السيوف عليهم العمائم حديثي عهد بسفر، فقالوا: السلام عليك يا أميرالمؤمنين ورحمة الله وبركاته، السلام عليك يا مولانا.

فقال علي بعد ما رد السلام: من ههنا من أصحاب رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، فقام اثناعشر رجلا منهم خالد بن زيد أبوأيوب الانصاري وخزيمة ابن ثابت ذوالشهادتين وثابت بن قيس بن شماس وعمار بن ياسر وأبوالهيثم ابن التيهان وهاشم بن عتبة بن أبي وقاص وحبيب بن بديل بن ورقاء، فشهدوا انهم سمعوا رسول الله يوم غدير خم يقول: من كنت مولاه فعلي مولاه... الحديث.

فقال علي لانس بن مالك والبراء بن عازب: ما منعكما أن تقوما فتشهدا، فقد سمعتما كما سمع القوم؟ فقال: اللهم ان كانا كتماها معاندة فأبلهما، فأما البراء فعمي، فكان يسأل عن منزله فيقول كيف يرشد من أدركته الدعوة، وأما أنس فقد برصت قدماه...»[1].

وسيأتي هذا عن البلاذري أيضاً.

٩ ــ جرير بن عبدالله

وهو أيضاً ممن كتمها، قال البلاذري: «قال علي على المنبر: أنشدالله رجلا سمع رسول الله صلّى الله عليه وآله يقول يوم غدير خم: اللهم وال من والاه وعاد من عاداه، الاقام فشهد، وتحت المنبر أنس بن مالك والبراء بن عازب وجرير بن عبدالله [البجلي]، فأعادها فلم يجبه احد، فقال: اللهم من كتم هذه الشهادة ــ وهو يعرفها ــ فلاتخرجه من الدنيا حتى تجعل به آية

---

١. الاربعين للمحدث الشيرازي ــ مخطوط.

يعرف بها قال: فبرص أنس وعمي البراء ورجع جرير أعرابياً بعد هجرته، فأتى السراة فمات في بيت أمه [بالسراة]»[١].

١٠ ــ سمرة بن جندب

وقد باع سمرة بن جندب دينه بدنياه وآثر العاجلة على الاخرة، اذ ارتكب الكذب الصريح وأتى بالبهتان العظيم، قال ابن أبي الحديد «قال أبوجعفر: وقد روي أن معاوية بذل لسمرة بن جندب مائة ألف درهم حتى يروي ان هذه الاية نزلت في علي بن أبي طالب *[ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا ويشهد الله على ما في قلبه وهو ألد الخصام * واذا تولى سعى في الارض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل والله لايحب الفساد]* وان الاية الثانية [ا] نزلت في ابن ملجم وهي [قوله تعالى] *[ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضاة الله]* فلم يقبل.

فبذل له مائتي ألف [درهم] فلم يقبل.

فبذل له ثلاثمائة ألف فلم يقبل.

فبذل له أربعمائة ألف فقبل وروى ذلك»[٢].

وفي (شرح النهج) أيضاً: «وروى شريك قال أخبرنا عبيد [عبد]الله ابن معد [سعد] عن حجر بن عدي قال: قدمت المدينة فجلست الى أبي هريرة فقال ممن أنت؟ قلت: من أهل البصرة، قال: فما فعل سمرة بن جندب؟ قلت: هو حي، قال: ما [احد] أحب الي طول حياة منه، قلت: ولم ذاك؟ قال: ان رسول الله صلّى الله عليه وسلّم قال لي وله ولحذيفة بن اليمان: آخركم موتاً في النار فسبقنا حذيفة، واني الان اتمنى ان أسبقه، قال: فبقي سمرة بن جندب حتى شهد مقتل الحسين [بن علي].

---

١. انساب الاشراف ١٥٦/٢.

٢. شرح النهج ٧٣/٤.

وروى احمد بن بشير عن مسعر بن كدام قال: كان سمرة [ابن جندب] أيام مسير الحسين عليه السلام الى الكوفة على شرطة عبيدالله بن زياد، وكان يحرض الناس على الخروج الى الحسين عليه السلام وقتاله»[1].

ولقد علم فيما تقدم طعن أبي حنيفة في سمرة بن جندب.

١١ ــ المغيرة بن شعبة

لقداتهم أبوبكر المغيرة بن شعبة اذ ردّ خبره في ميراث الجدة حتى أخبره معه محمد بن مسلمة، ذكر ذلك جماعة منهم الغزالي في (المستصفى ١٥٣/١).

وتقدم عن أبي جعفر الاسكافي: ان المغيرة كان يضع الاحاديث القبيحة في أميرالمؤمنين عليه السلام بترغيب من معاوية بن أبي سفيان.

واتهمه عمر بن الخطاب اذ رد خبره في دية الاملاص فقد جاء في [تذكرة الحفاظ]: «وروى هشام عن أبيه المغيرة بن شعبة: ان عمر استشارهم في املاص المرأة ــ يعني السقط ــ فقال له المغيرة: قضى فيه رسول الله صلّى الله عليه وسلّم بغرة، فقال له عمر: ان كنت صادقاً فآت أحداً يعلم ذلك. قال: فشهد محمد بن مسلمة ان رسول الله صلّى الله عليه وسلّم قضى به»[2].

١٢ ــ عمروبن العاص

وكان عمروبن العاص من الصحابة الذين حرضهم معاوية بن أبي سفيان على وضع الاحاديث القبيحة في مولانا أميرالمؤمنين عليه السلام، كما مر فيما سبق في عبارة الاسكافي.

---

١. شرح النهج ٨٧/٤.

٢. تذكرة الحفاظ ــ ترجمة عمر بن الخطاب.

وكان قد تعود الكذب، حتى أنه كذب في خطبة له على رؤوس الاشهاد، الامر الذي اضطر بعضهم الى تكذيبه علانية فيما رواه البخاري في (التاريخ الصغير) وأحمد في (المسند) والطبري في (التاريخ).

قال الطبري: «لما اشتعل الوجع قام ابوعبيدة في الناس خطيباً فقال: ايها الناس ان هذا الوجع رحمة ربكم ودعوة نبيكم محمد صلّى الله عليه وسلّم وموت الصالحين قبلكم، وان أباعبيدة يسأل الله ان يقسم له منه حظه، فطعن فمات.

واستخلف على الناس معاذ بن جبل قال: فقام خطيباً بعده فقال: اما أيها الناس ان هذا الوجع رحمة ربكم ودعوة نبيكم وموت الصالحين قبلكم، وان معاذاً يسأل الله أن يقسم لآل معاذ منه حظهم، فطعن ابنه عبدالرحمن بن معاذ فمات، ثم قام فدعا به لنفسه فطعن في راحته، فلقد رأيته ينظر اليها ثم يقبل ظهر كفه ثم يقول: ما أحب ان لي بما فيك شيئاً من الدنيا.

فلما مات استخلف [على] الناس عمرو بن العاصي، فقام خطيباً في الناس فقال: ايها الناس ان هذا الوجع اذا وقع فانما يشتعل اشتعال النار فتجبّلوا منه في الجبال. فقال أبوواثلة الهذلي: كذبت والله لقد صحبت رسول الله صلّى الله عليه وسلّم وأنت شر من حماري هذا، قال: والله ما ارد عليك ما تقول وأيم الله لانقيم عليه»[١].

١٣ ــ معاوية بن أبي سفيان

ولقد كان معاوية بن أبي‌سفيان يحمل أصحابه الذين باعوه دينهم بدنياه على الكذب والافتراء ووضع الاحاديث، وقد كتب نسخة الى عماله بعد ما يسمى بـ «عام الجماعة» يأمرهم بقتل شيعة أميرالمؤمنين عليه‌السلام

---

١. تاريخ الطبرى ٣/١٦٢ ــ ١٦٣.

ورواة فضائله، وبلعنه على المنابر ووضع الاحاديث فى ذمه والثناء على مناوئيه... ذكر ذلك كافة المؤرخين.

على ان معاوية نفسه كان يكذب على رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم، فقد أخرج أحمد وأبوداود باسنادهما عن أبي شيخ الهنائي ــ واللفظ للاول: «ان معاوية قال لنفر من أصحاب النبي صلّى الله عليه وسلّم: أتعلمون ان رسول الله نهى عن لباس الذهب الا مقطعاً؟ قالوا: اللهم نعم، قال: وتعلمون انه نهى عن جلود النمور أن يركب عليها؟ قالوا: اللهم نعم، قال وتعلمون انه نهى عن الشرب في آنية الذهب والفضة؟ قالوا: اللهم نعم، قال: وتعلمون انه نهى عن المتعة ــ يعني متعة الحج ــ؟ قالوا: اللهم لا»[1].

وكذب معاوية على قيس بن سعد، روى ذلك المؤرخون كالطبري وابن الاثير وابن تغرى بردى، قال ابن الاثير:

«فلما قرأ قيس كتابه ورأى انه لايفيد معه المدافعة والمماطلة أظهر له مات في نفسه، فكتب اليه: أما بعد فالعجب من اغترارك بي وطمعك في واستسقاطك اياي، أتسومنى الخروج عن طاعة أولى الناس بالامارة، وأقولهم بالحق، وأهداهم سبيلا، وأقربهم من رسول الله صلّى الله عليه وسلّم وسيلة، وتأمرني بالدخول في طاعتك طاعة أبعد الناس من هذا الامر، وأقولهم بالزور، وأضلهم سبيلا، وأبعدهم من رسول الله صلّى الله عليه وسلّم وسيلة، ولد ضالين مضلين، طاغوت من طواغيت ابليس؟!

وأمّا قولك «اني مالىء عليك مصر خيلا ورجالا» فوالله ان لم أشغلك بنفسك حتى تكون أهم اليك انك لذوجد. والسلام.

فلما رأى معاوية كتابه أيس منه وثقل عليه مكانه ولم تنجع حيلة فيه، فكاده من قبل علي فقال لاهل الشام: لا تسبوا قيس بن سعد ولا تدعوا الى غزوة فانه لنا شيعة، قد تأتينا كتبه ونصيحته سراً، ألا ترون ما يفعل

---

١. المسند ٤/٩٥.

باخوانكم الذين عنده من أهل خربتا؟ يجري عليهم اعطياتهم وأرزاقهم ويحسن اليهم.

وافتعل كتاباً عن قيس اليه بالطلب بدم عثمان والدخول معه في ذلك وقرأ على أهل الشام.

فبلغ ذلك علياً ــ ابلغه ذلك محمد بن ابي بكر ومحمد بن جعفر بن ابي طالب وأعلمته عيونه بالشام ــ فأعظمه واكبره، فدعا ابنيه وعبدالله بن جعفر فأعلمهم ذلك، فقال ابن جعفر: يا أميرالمؤمنين دع مايريبك الى مالا يريبك، اعزل قيساً عن مصر. فقال علي: اني والله ما أصدق بهذا عنه»[1].

* ولقد كذب على جماعة فيهم سيدنا الامام الحسين السبط عليه السلام وعبدالله بن عمر وعبدالله بن الزبير وعبدالرحمن بن ابي بكر وعائشة، في قضية اقامة يزيد ابنه مقامه وأخذ البيعة له، اذ وكل بكل رجل منهم رجلين ــ بعد أن سبهم وهددهم بالقتل ــ وقام خطيباً فقال: «ان عبدالله بن عمر وابن الزبير والحسين بن علي وعبدالرحمن بن ابي بكر بايعوا له...».

فكذبوه قائلين «لا والله ما بايعنا ولكن فعل بنا معاوية ما فعل»[2].

* ولقد ذمه وطعن فيه جماعة من أصحاب علي عليه السلام في وجهه، روى المسعودي باسناده قال: «حبس معاوية صعصعة بن صوحان العبدي وعبدالله ابن الكواء اليشكرى ورجالا من أصحاب علي عليه السلام مع رجال من قريش فدخل عليهم معاوية يوماً فقال: نشدتكم بالله الا [ما] قلتم حقاً وصدقاً، أي الخلفاء رأيتموني؟

فقال ابن الكواء: لولانك عزمت علينا ما قلنا، لانك جبار عنيد، لا تراقب الله في قتل الاخيار، ولكنا نقول: انك ما علمنا واسع الدنيا، ضيق الاخرة قريب الثرى، بعيد المرعى، تجعل الظلمات نوراً والنور

---

١. الكامل ١٣٨/٣.

٢. تاريخ الاسلام للذهبي ٣٦/١، تاريخ الخلفاء للسيوطي ١٩٧ وغيرها.

ظلمات. فقال معاوية ان الله اكرم هذا الامر بأهل الشام الذابين عن بيضته التاركين لمحارمه، ولم يكونوا كأمثال اهل العراق المنتهكين لمحارم الله المحلين ما حرم الله والمحرمين ما أحل الله، فقال عبدالله بن الكوا: يا ابن أبي سفيان، ان لكل كلام جواباً، ونحن نخاف جبروتك، فان كنت تطلق ألسنتنا ذببنا عن أهل العراق بألسنة حداد لايأخذها في الله لومة لائم، والا فانا صابرون حتى يحكم الله ويضعنا على فرجه، قال: والله لايطلق لك لسان.

ثم تكلم صعصعة فقال: تكلمت يا ابن أبي سفيان فأبلغت، ولم تقصرعما اردت، وليس الامر على ما ذكرت، انى يكون الخليفة من ملك الناس قهراً ودانهم كبراً واستولى بأسلوب الباطل كذباً ومكراً، أما والله مالك في يوم بدر مضرب ولامرمى، وما كنت فيه الا كما قال القائل: «لاحلي ولاسيرى» ولقد كنت أنت وأبوك في العير والنفير ممن أجلب على رسول الله صلّى الله عليه وسلّم وانما أنت طليق ابن طليق، اطلقكما رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم، فأنى تصلح الخلافة لطليق؟ فقال معاوية: لولا اني أرجع الى قول أبي طالب حيث يقول:

قابلت جهلهم حلماً ومغفرة　　　والعفو عن قدرة ضرب من الكرم

لقتلكم»[١].

* ولقد وصفه سيدنا اميرالمؤمنين عليه السلام ــ وهو الصديق الاكبر ــ بـ «الكذاب» بصراحة، فقد جاء في (ينابيع المودة) ما نصه: «وفي المناقب عن الحسن بن ابراهيم بن عبدالله بن الحسن المثنى بن الحسن بن علي بن أبي طالب عن آبائه ان أميرالمؤمنين عليه السلام كتب الى أهل مصر لما بعث محمد بن أبي بكر اليهم كتاباً فقال فيه: «واياكم دعوة ابن هند الكذاب، واعلموا أنه لاسواء امام الهدى وامام الهوى ووصي النبي وعدو النبي»[٢].

---

١. مروج الذهب ٣/٤٠ ــ ٤١.

٢. ينابيع المودة ٨٠.

ومن العجائب تكذيب معاوية بعض الاصحاب في خبر رواه عن رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم، فقد أخرج مسلم والنسائي والطحاوي وابن الاثير وغيرهم عن عبادة بن الصامت انه قال: «اني سمعت رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ينهى عن بيع الذهب بالذهب والفضة بالفضة والبر بالبر والشعير بالشعير والتمر بالتمر والملح بالملح الاسواء بسواء عيناً بعين فمن زاد او ازداد فقد أربى، فرد الناس ما أخذوا.

فبلغ ذلك معاوية فقام خطيباً فقال: [ألا] ما بال رجال يتحدثون عن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم أحاديث؟ قد كنا نشهده ونصحبه فلم نسمعها منه، فقام عبادة بن الصامت فأعاد القصة، ثم قال: لنحدثن بما سمعنا من رسول الله صلّى الله عليه وسلّم وان كره معاوية ــ او قال وان رغم ــ ما أبالي ان لا أصحبه في جنده ليلة سوداء»[1].

* وأخرج احمد في مسند معاوية والبخاري في «كتاب الاحكام» و «كتاب المناقب» عن الزهري قال: كان محمد بن جبير بن مطعم يحدث انه بلغ معاوية ــ وهو عنده في وفد من قريش ــ ان عبدالله بن عمرو بن العاص يحدث انه سيكون ملك من قحطان ــ فغضب معاوية فقام فأثنى على الله عزوجل بما هو أهله ثم قال: أما بعد فانه بلغني ان رجالا منكم يحدثون احاديث ليست في كتاب الله ولا تؤثر عن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، أولئك جهالكم، فاياكم والاماني التي تضل أهلها، فاني سمعت رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم يقول: ان هذا في قريش لاينازعهم أحد الاكبه الله على وجهه ما اقاموا الدين».

١٤ ــ الذين جاؤا بالافك

قال الله تعالى: *[ان الذين جاءوا بالافك عصبة منكم لاتحسبوه شراً لكم بل هو خير لكم، لكل امرىء منهم ما اكتسب من الاثم والذي

---

١. صحيح مسلم ٤٦٥/١.

تولى كبره منهم له عذاب عظيم * لولا اذ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات بأنفسهم خيراً وقالوا هذا افك مبين * لولا جاؤا عليه بأربعة شهداء فاذ لم يأتوا بالشهداء فأولئك عندالله هم الكاذبون * ولولا فضل الله عليكم ورحمته في الدنيا والاخرة لمسكم فيما أفضتم فيه عذاب عظيم * اذ تلقونه بألسنتكم وتقولون بأفواهكم ما ليس لكم به علم وتحسبونه هيناً وهو عندالله عظيم * ولولا اذ سمعتموه قلتم ما يكون لنا ان نتكلم بهذا سبحانك هذا بهتان عظيم * يعظكم الله ان تعودوا لمثله ابداً ان كنتم مؤمنين * ويبين الله لكم الايات والله عليم حكيم]*[1].

أليس «الذين جاءوا بالافك» من الصحابة والصحابيات وتلك اسماؤهم مسجلة في الكتب؟ فهل كلهم ثقة مؤتمن؟.

١٥ ــ الوليد بن عقبة

لقد نص القرآن الكريم على فسق الوليد بن عقبة بن أبي معيط ــ اخي عثمان لامه ــ وعلى عدم جواز الاعتماد على خبره بقوله تعالى: *[يا أيها الذين آمنوا ان جائكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوماً بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين]*[2].

قال ابن عبدالبر بترجمته: «ولا خلاف بين أهل العلم بتأويل القرآن ــ فيما علمت ــ ان قوله عزوجل: *[ان جائكم فاسق بنبأ]* نزلت في الوليد بن عقبة»[3].

كما يشهد قوله تعالى: *[افمن كان مؤمناً كمن كان فاسقاً لايستوون]*[4] على فسقه كذلك، قال ابن عبدالبر: «ومن حديث الحكم عن

---

١. سورة النور ١٢ ــ ١٨.

٢. سورة الحجرات ٦.

٣. الاستيعاب ٤/١٥٥٣.

٤. سورة السجدة ١٨.

سعيد بن جبير عن ابن عباس، قال: نزلت في علي بن أبي طالب والوليد بن عقبة في قصة ذكرها: افمن كان مؤمناً كمن كان فاسقاً لايستوون...»[1].

وقد ذكر ابن طلحة الشافعي تلك القصة عن أبي الحسن الواحدي وأبي اسحاق الثعلبي، وأورد قصيدة حسان بن ثابت التي ضمنها اياها، وتكلم على القصة بالتفصيل، فليراجع[2].

ومن عجائب الامور: ان يخرج له أبوداود في سننه، ويعدوه من رجال الصحاح ويروي جماعة عنه، كما لايخفى على من راجع كتب رجال الحديث.

١٦ ـ بعض الاصحاب

لقد كذب النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم جماعة من الاصحاب في قصة أهل هجرة الحبشة فيما رواه المتقي: «عن الشعبي قال: لما أتى رسول الله صلّى الله عليه وسلّم قتل جعفر بن أبي طالب ترك رسول الله صلّى الله عليه وسلّم امرأته اسماء بنت عميس حتى فاضت عبرتها فذهب بعض حزنها، ثم أتاها فعزاها ودعا بني جعفر فدعا لهم ودعا لعبدالله بن جعفر ان يبارك له في صفقة يده، فكان لايشتري شيئاً الا ربح فيه، فقالت له اسماء: يا رسول الله ان هؤلاء يزعمون أنا لسنا من المهاجرين، فقال: كذبوا، لكم الهجرة مرتين، هاجرتم الى النجاشي وهاجرتم الي. ش»[3].

* وكذب جماعة منهم في قصة عمل عامر بن الاكوع في حديث أخرجه الشيخان في غزوة خيبر عن سلمة بن الاكوع ـ واللفظ لمسلم ـ قال: «فلما تصاف القوم كان سيف عامر فيه قصر فتناول به ساق يهودي ليضربه ويرجع ذباب سيفه فأصاب ركبة عامر فمات منه، قال: فلما قفلوا قال سلمة

---

١. الاستيعاب ٤/١٥٥٤.

٢. مطالب السؤل ٥٧.

٣. كنزالعمال ١٥/٢٩٤.

ــ وهو آخذ بيدي ــ قال: فلما رآني رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ساكناً قال: مالك؟ قلت له: فداك أبي وأمي زعموا ان عامراً حبط عمله. قال: من قاله؟ قلت: فلان وفلان وأسيد بن حضير الانصارى، فقال: كذب من قاله، ان له لاجرين ــ وجمع بين اصبعيه ــ انه لجاهد مجاهد قل عربي مشي بها مثله».

* وقال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم في خطبة له بعد نزول: *[انما وليكم الله... الاية]* ــ رواها شهاب الدين أحمد «قال: اتقوا الله ايها الناس حتى تقاته ولا تموتن الا وانتم مسلمون، واعلموا ان الله بكل شيء محيط، وانه سيكون من بعدي أقوام يكذبون علي فيقبل منهم، ومعاذالله ان أقول على الله الا الحق، أو انطق بأمره الا الصدق وما آمركم الا ما أمرني به، ولا ادعوكم الا الى الله، وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون.

فقام اليه عبادة بن الصامت فقال: ومتى ذاك يا رسول الله؟ ومن هؤلاء؟ عرفناهم لنحذرهم.

قال: أقوام قد استعدوا لنا من يومهم وسيظهرون لكم اذا بلغت النفس مني ههنا ــ وأمىء صلّى الله عليه وبارك وسلّم الى حلقه ــ.

فقال عبادة: اذا كان ذلك فالى من يا رسول الله؟

فقال صلّى الله عليه وبارك وسلّم: عليكم بالسمع والطاعة للسابقين من عترتي والاخذين من نبوتي، فانهم يصدونكم عن الغي ويدعونكم الى الخير وهم اهل الحق ومعادن الصدق، يحيون فيكم الكتاب والسنة يجبنبونكم الالحاد والبدعة ويقمعون الحق أهل الباطل، لايميلون مع الجاهل»[١].

فهل كلهم ثقة مؤتمن؟

* لقد صرح أميرالمؤمنين عليه السلام ــ فى كلام له ــ بكذب بعض الاصحاب على رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم، روى ذلك سبط ابن الجوزي

---

١. توضيح الدلائل على تصحيح الفضائل ــ مخطوط.

حيث قال: «ومن كلامه فى احاديث رسول الله صلّى الله عليه وسلّم. و به قال الشعبي: حدثني من سمع علياً عليه السلام وقد سئل عن سبب اختلاف الناس فى الحديث، فقال عليه السلام: الناس أربعة، منافق مظهر للايمان [و] مضيع للاسلام [وقلبه يأبى الايمان] لايتأثم ولايتحرج، كذب على رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، فلو علم الناس [حاله] لما أخذوا عنه ولكنهم قالوا «صاحب رسول الله صلّى الله عليه وسلّم !!» فأخذوا بقوله، وقد أخبر الله عن المنافقين بما اخبر ووصفهم بما وصف، ثم انهم عاشوا بعده فتقربوا الى أئمة الضلالة والدعاة الى النار بالزور والبهتان فولوهم الاعمال وجعلوهم على رقاب الناس فأكلوا بهم الدنيا، وانما الناس تبع للملوك الا من عصمه الله عزوجل...

هذه رواية الشعبي، وفى رواية كميل بن زياد عنه انه قال:

ان فى أيدى الناس حقاً وباطلا وصدقاً وكذباً، وناسخاً ومنسوخاً وعاماً وخاصاً ومحكماً ومتشابهاً وحفظاً ووهماً، وقد كذب على رسول الله صلّى الله عليه وسلّم فى عهده حتى قام خطيباً فقال: من كذب على متعمداً فليتبوء مقعده من النار، وانما يأتيك بالحديث أربعة رجال ليس لهم خامس، وذكرهم.

قلت: وقد روى عن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم هذا الحديث ـــ وهو قوله صلّى الله عليه وآله وسلّم من كذب على متعمداً فليتبوء مقعده من النار ـــ مائة وعشرون من الصحابة ذكرتهم فى كتابى المترجم بـ «حق اليقين»، وأما طريق على عليه السلام فأخبرنا غير واحد عن عبدالاول الصوفى انبأ [نا] ابن المظفر الداودي ،أنبأ [نا] ابن اعين السرخسى، أنبأ [حدثنا] الفربرى ثنا البخاري ثنا علي بن الجعد ثنا شعبة عن منصور عن ربعي بن خراش قال: سمعت علياً عليه السلام يقول سمعت رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم يقول: من كذب علي متعمداً فليتبوء مقعده من النار.

اخرجاه فى الصحيحين واخرجه احمد في المسند، والجماعة»[1].

---

١. تذكرة خواص الامة ١٤٢.

فكيف يكون كلهم ثقة..؟

* ولقد كان عمر بن الخطاب يخوف الناس في عهده في الحديث عن رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم، لذا لم يعتمد معاوية ـ مع كونه من أكذب الناس ـ على كثير من الاحاديث المروية عنه صلّى الله عليه وآله وسلّم الا ما كان منها في عهد عمر، قال الذهبي بترجمة عمر: «ابن علية عن رجاء ابن أبي سلمة: قال: بلغني ان معاوية كان يقول: عليكم من الحديث بما كان في عهد عمر، فانه قد اخاف الناس في الحديث عن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم»[١].

وقال عمر لاصحاب النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم ـ فيما رواه ابن عبدالبر باسناده ـ: «أقلوا الرواية عن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم وأناشريككم. قال ابن عبدالبر: وهذا يدل على ان نهيه عن الاكثار وأمره بالاقلال من الرواية عن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم انما كان خوف الكذب على رسول الله صلّى الله عليه وسلّم»[٢].

* وكذّب عوف بن مالك الصحابي قوماً من الصحابة فكذبهم عمر كذلك فقد روى ابن أبي الحديد في سيرة عمر: «حضر[ت] عند عمر قوم من الصحابة، فأثنوا عليه وقالوا: والله ما رأينا يا أميرالمؤمنين رجلا أقضى منك بالقسط و[لا] أقول، ولا أشد على المنافقين منك، انك لخير الناس بعد رسول الله صلّى الله عليه وسلّم. فقال عوف بن مالك كذبتم والله، أبوبكر بعد رسول الله خيرمنه [امته]، رأينا أبابكر، فقال عمر صدق عوف والله وكذبتم، لقد كان أبوبكر والله أطيب من ريح المسك وأنا أضل من بعير أهلي»[٣].

* وكذبت جماعة من الصحابيات في قضية زفاف عائشة، فقد أخرج

---

١. تذكرة الحفاظ ـ ترجمة عمر.

٢. جامع بيان العلم ٤٠٠.

٣. شرح النهج ٣٦/١٢.

أحمد قائلا: «ثنا عبدالرزاق أنا سفيان عن ابن أبي الحسين عن شهر بن حوشب عن أسماء بنت يزيد قالت: كنا فيمن جهز عائشة وزفها، قالت: فعرض علينا النبي صلّى الله عليه وسلّم لبناً، فقلنا: لانريده، فقال النبي صلّى الله عليه وسلّم: لاتجمعن جوعاً وكذباً»[١].

* ومما استفاض نقله: ان بعض نساء النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم علمن احدى زوجاته ـ حسداً منهن لها وعناداً للنبي صلّى الله عليه وآله وسلّم ـ أن تستعيذ بالله منه حين يدخل عليها، كي ينتهي ذلك الى تطليق النبي اياها.

وممن روى ذلك ابن سعد والحاكم والطبري، وجماعة من شراح البخاري، وابن عبدالبر وابن الاثير... ونحن نكتفي برواية ابن سعد حيث قال: «أخبرنا هشام بن محمد بن السائب عن أبيه عن أبي صالح عن ابن عباس قال: تزوج رسول الله صلّى الله عليه وسلّم أسماء بنت النعمان وكانت من أجمل أهل زمانها وأشبه (أشبّهم. ظ)، قال: فلما جعل رسول الله صلّى الله عليه وسلّم يتزوج الغرائب قالت عائشة قد وضع يده في الغرائب، يوشكن أن يصرفن وجهه عنا، وكان خطبها حين وفدت كندة عليه الى أبيها فلما رآها نساء النبي صلّى الله عليه وسلّم حسدنها فقلن لها: ان أردت أن تحظي عنده فتعوذي بالله منه اذا دخل عليك، فلما دخل وألقى الستر مديده اليها فقالت: أعوذ بالله منك، فقال: أمن عائذالله، الحقي بأهلك.

أخبرنا هشام بن محمد، حدثني ابن الغسيل عن حمزة بن أبي أسيد الساعدي عن أبيه ـ وكان بدرياً ـ قال: تزوج رسول الله أسماء بنت النعمان الجونية، فأرسلني فجئت بها، فقالت حفصة لعائشة ـ أو عائشة لحفصة ـ اخضبيها أنت وأنا أمشطها، ففعلنا [ففعلن] ثم قالت لها احداهما: ان النبي صلّى الله عليه وسلّم يعجبه من المرأة اذا دخلت عليه أن تقول: أعوذ بالله منك، فلما دخلت عليه وأغلق الباب وأرخى الستر مديده اليها، فقالت: أعوذ

---

١. المسند ٦/٤٥٩.

بـالله منـك، فقـال بكمه على وجـهه فاسـتتر به وقـال: عذت مـعاذاً ــ ثلاث مرات ــ.

قال أبوأسيد: ثم خـرج علي فقال: يا أبا أسـيد ألحقها بـأهلها ومتـعها برازقيتين ــ يعني كرباستين ــ فكانت تقول: أدعوني الشقية.

أخبرنا هشام بـن محمـد السائب، حدثني زهير بن معاويـة الجعفي: انها ماتت كمداً»[1].

١٧ ــ معقل بن سنان

لقد رد أميرالمؤمنين عليه السلام خبر معقل بن سنان الاشجعي في المفوضة فيما رواه جماعة كالغزالي والامدي وأبي الوليد الباجي وعبدالعزيز البخاري وابن الهمام وغيرهم،قال المتقي: «عن علي انه قال في المتوفى عنها ولم يفرض لها صداقاً: لها الميراث وعليها العدة ولا صداق لها، وقال: لايقبل قول اعرابي من أشجع على كتاب الله. ص ق»[2].

١٨ ــ هشام بن حكيم

وكذّب عمر بن الخطاب هشام بن حكيم على عهد رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم، فقد أخرج البخاري قـائلا: «حدثنا سعيد بن عفير [قال] حدثني الليث [قال] حدثني عقيل عن ابن شهاب قال: حدثني عروة بن الزبير ان المسور بن مخرمة وعبدالرحمن بن عبدالقاري حدثاه أنهما سمعا عمر بن الخطاب يقول: سمعت هشام بن حكيم يقرأ سورة الفرقان في حياة رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، فاستمعت لقراءته فاذا هو يقرأ على حروف كثيرة لم يقرأنيها رسول الله صلّى الله عليه وسلّم. فكدت اساوره في الصلاة فتصبرت حتى

---

١. الطبقات الكبرى ١٤٥/٨.

٢. كنزالعمال ٢٩/١١.

سلم فلببته بردائه فقلت: من أقرئك هذه السورة التي [سمعتك] تقرأ؟ قال: أقرأنيها رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، فقلت كذبت، فان رسول الله صلّى الله عليه وسلّم قد أقرأنيها على غير ما قرأت.

فانطلقت به أقوده الى رسول الله صلّى الله عليه وسلّم فقلت: اني سمعت هذا يقرأ بسورة الفرقان على حروف لم تقرئنيها، فقال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: أرسله، اقرأ ياهشام، فقرأ عليه القراءة التي سمعته يقرأ، فقال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم كذلك انزلت. ثم قال اقرأ يا عمر، فقرأت القراءة التي أقرأني، فقال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم كذلك أنزلت، ان هذا القرآن أنزل [على] سبعة أحرف، فاقرؤا ماتيسر منه»[1].

١٩ ــ رجل من الصحابة

كذبه الشعبي ــ وهو من كبار التابعين ــ قال الذهبي: «قال الحاكم في ترجمة الشعبي: ثنا ابراهيم بن مضارب العمري [القمري] ثنا محمد بن اسماعيل ابن مهران نا عبدالواحد بن نجدة الحوطي نا بقية نا سعيد بن عبدالعزيز حدثني ربيعة بن يزيد قال: قعدت الى الشعبي بدمشق في خلافة عبدالملك. فحدث رجل من الصحابة عن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم انه قال: اعبدوا ربكم ولا تشركوا به شيئاً وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وأطيعوا الامراء، فان كان خيراً فلكم، وان كان شراً فعليهم وأنتم منه براء.

فقال له الشعبي: «كذبت»[2].

٢٠ ــ طلحة والزبير وعبدالله بن الزبير

لقد كذب هؤلاء ــ وهم من مشاهير الصحابة ــ في حرب الجمل في

---

١. صحيح البخاري ٦/٢٢٧.

٢. تذكرة الحفاظ ــ ترجمة الشعبي ــ.

قضيـة «الحـوأب» وحملوا النـاس على أن يشهـدوا زوراً... في قصة معروفة رواهـا المؤرّخون بأجمعهـم، كـابـن قتيبـة والطّبـري وابناء الاثير وخلدون والوردي والشحنة، وأبي الفداء والمسعودي والسمعاني والحموي....

قال الطبري: «شراء الجمل لعائشة رضي الله عنها وخبر كلاب الحوأب:

حدثني اسماعيل بن موسى الفزاري قال: نا علي بن عابس الازرق قال: ثنا ابوالخطاب الهجري عن صفوان بن قبيصة الاحمسي قال: حدثني العرني صاحب الجمل قال: بينا أنا أسير على جمل اذ عرض لي راكب فقال: يا صاحب الجمل [أ]تبيع جملك؟ قلت: نعم، قال: بكم؟ قلت: بألف درهم. قال: مجنون أنت؟ جمل يباع بألف درهم؟ قال قلت: نعم جمل [جملي] هذا. قال: ومم ذلك؟ قلت: ما طلبت عليه أحداً قط الا أدركته ولا طلبني وأنا عليه أحد قط الافته. قال: لو تعلم لمن نريده لاحسنت بيعنا. قال قلت: ولمن تريده؟ قال: لامك. قلت: لقد تركت أمي في بيتها قاعدة ما تريد براحاً. قال: انما اريده لام المؤمنين عائشة، قلت: فهو لك، خذه بغير ثمن، قال: لا ولكن ارجع معنا الى البرحل فلنعطك ناقة مهريّة، وزادوني أربعمائة أو ستمائة درهم.

فقال لي: يا أخا عرينة هل لك دلالة بالطريق؟ قال قلت: نعم انا من ادرك [أدل] الناس قال: فسر معنا، فسرت معهم فلا امر على واد ولا ماء الا سألوني عنه حتى قرطنا ماء الحوأب، قال: فصرخت عائشة بأعلى صوتها ثم ضربت عضد بعيرها فأناخته، ثم قالت: انا والله صاحبة كلاب الحوأب طروقاً، ردوني، تقول ذلك ثلاثاً، فأناخت واناخوا حولها وهم على ذلك، وهي تأبى حتى كانت الساعة التي اناخوا فيها من الغد. قال: فجاءها ابن الزبير فقال: النجاء النجاء فقد ادرككم والله علي بن ابي طالب. قال: فارتحلوا. وشتموني فانصرفت»[1].

---

١. تاريخ الطبرى ٣/٤٧٥.

وفي (الكامل): «فقال لها عبدالله بن الزبير: انه كذب، ولم يزل بها وهي تمتنع، فقال لها: النجاء النجاء! قد ادرككم علي بن ابي طالب، فارتحلوا نحو البصرة»[١].

ولم يسم ابن خلدون القائل، فقال: «فقالت عائشة ردوني سمعت رسول الله صلّى الله عليه وسلّم يقول ــ وعنده نساؤه ــ ليت شعري أيتكن تنبحها كلاب الحوأب، ثم ضربت عضد بعيرها فأناخته واقامت بهم يوماً وليلة الى ان قيل: النجا النجا قدادرككم علي، فارتحلوا نحو البصرة»[٢].

وفي (مروج الذهب) «فقال [ابن] الزبير: بالله ما هذا الحوأب ولقد غلط فيما اخبرك به، وكان طلحة في ساقة الناس فلحقها فأقسم ان ذلك ليس بالحوأب، وشهد معهما خمسون رجلا ممن كان معهم، فكان ذلك اول شهادة زور اقيمت فى الاسلام»[٣].

وقال ابن قتيبة.. «وأتى عبدالله بن الزبير فحلف لها بالله لقد خلفتيه اول الليل، واتاها ببينة زور من الاعراب فشهدوا بذلك، فزعموا انها اول شهادة زور شهد بها في الاسلام»[٤].

وفي (شرح النهج) «فقال لها الزبير: مهلا يرحمك الله، فانا قد جزنا ماء الحوأب بفراسخ ثيرة، فقالت: اعندك من يشهد بأن هذه الكلاب النابحة ليست على ماء الحوأب؟ فلفق لها الزبير وطلحة خمسين اعرابياً جعلالهم جعلا فحلفوا لها وشهدوا ان هذا الماء ليس [بـ] ماء الحوأب، فكانت هذه اول شهادة زور في الاسلام، فسارت عائشة لوجهها»[٥].

---

١. الكامل ٣/١٠٧.
٢. تاريخ ابن خلدون المجلد ٢/١٠٦٥.
٣. مروج الذهب ٢/٣٥٨.
٤. الامامة والسياسة ١/٦٣.
٥. شرح النهج ٩/٣١١.

٢١ ــ زوجة رفاعة

لقد كذبت هذه الصحابية على زوجها الثاني بحضرة رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم، فيما أخرجه البخاري في كتاب اللباس باب الثياب الخضر من [صحيحه] ورواه البغوي والرازي والخازن والسيوطي والشربيني والزمخشري كلهم بتفسير قوله عزوجل «فان طلقها فلاتحل له من بعد حتى تنكح زوجاً غيره»[١].

قال الزمخشري: «روى عن عائشة رضي الله عنها: ان امرأة رفاعة جاءت الى النبي صلّى الله عليه وسلّم فقالت: ان رفاعة طلقني فبت طلاقي وان عبدالرحمن ابن الزبير تزوجني، وانما معه مثل هدبة الثوب، وانه طلقني قبل ان يمسني، فقال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: اتريدين ان ترجعي الى رفاعة؟ لاحتى تذوقي عسيلته ويذوق عسيلتك.

وروى انها لبثت ماشاء الله ثم رجعت فقالت: انه كان قد مسني، فقال لها كذبت في قولك الاول فلن اصدقك في الاخر، فلبثت حتى قبض رسول الله صلّى الله عليه وسلّم.

فأتت ابابكر رضي الله عنه فقالت: أأرجع الى زوجي الاول؟ فقال: قد عهدت رسول الله صلّى الله عليه وسلّم حين قال لك ما قال، فلا ترجعي اليه.

فلما بعض ابوبكر رضي الله عنه قالت مثله لعمر رضي الله عنه فقال: ان أتيتيني بعد مرتك هذه لارجمنك، فمنعها»[٢].

٢٢ ــ الغميصا ــ أو الرميصا

وقد كذبت هذه الصحابية على زوجها الثاني عند رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم، فقد اخرج النسائي ما نصه: «اخبرنا علي بن حجر قال اخبرنا

---

١. سورة البقرة: ٢٣٠.

٢. الكشاف ١/٢٧٥.

هشيم قال اخبرنا يحيى عن ابي اسحاق عن سليمان بن يسار عن عبدالله بن عباس ان الغميصا ــ أو الرميصا ــ أتت النبي صلّى الله عليه وسلّم تشتكي زوجها انه لايصل اليها، فلم تلبث ان جاء زوجها فقال: يا رسول الله هي كاذبة وهو يصل اليها، ولكنها تريد أن ترجع الى زوجها الاول، فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: ليس ذلك لها حتى تذوق عسيلته»[1].

٢٣ ــ فاطمة بنت قيس

لقد كذّبها عمر بن الخطاب في حديثها عن رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم انه لم يجعل للمطلقة ثلاثاً سكنى ولا نفقة، وقد روى ذلك من الفقهاء الطحاوي في (معاني الاثار) والسرخسي في (المبسوط) والكاساني في (بدائع الصنائع) والمرغيناني في (الهداية) في «كتاب الطلاق» ومن الاصوليين الامدي في (الاحكام) والغزالي في (المستصفى) والبخاري في (كشف الاسرار) وعبدالعلى في (فواتح الرحموت) وغيرهم.

بل لقد كذبها جماعة من الاصحاب فيما ذكروا. قال العيني: «وحديث فاطمة لايجوز الاحتجاج به من وجوه، الاول: ان كبار الصحابة رضي الله عنهم انكروا عليها كعمر وابن مسعود وزيد بن ثابت واسامة بن زيد وعائشة رضي الله عنهم، حتى قالت لفاطمة فيما رواه البخاري الا تتقي الله. وروى انها قالت لها: لا خير لك فيه. ومثل هذا الكلام لايقال الآ لمن ارتكب بدعة محرمة»[2].

٢٤ ــ بسرة بنت صفوان

ولقد كذّب جماعة من الصحابة والصحابيات هذه الصحابية المهاجرة

---

١. السنن للنسائي ٩٧/٢.

٢. شرح كنز الدقائق للعيني ٢٣٣/١.

في حديثها، فيما رواه الطحاوي في (معاني الا ثار) والعيني في (شرح الهداية) في كتاب الطهارة، وعبدالعزيز البخاري في (كشف الاسرار) في «تقسيم الراوي».

قال عبدالعزيز البخاري: «وكذلك حديث بسرة أي وكحديث فاطمة في المبتوتة حديث بسرة بنت صفوان الذي تمسك به الشافعي في ان مس الفرج نفسه او غيره بباطن الكف بلاحائل حدث، من هذا القسم وهو المستنكر، فان عمر وعلياً وابن مسعود وابن عباس وعماراً واباالدرداء وسعد بن ابي وقاص وعمران بن الحصين رضي الله عنهم لم يعملوا به، حتى قال علي رضي الله عنه لاابالي أمسسته ام ارنبة أنفي، وكذا نقل عن جماعة من الصحابة، وقال بعضهم: ان كان نجساً فاقطعه.

وتذاكر عروة ومروان الوضوء من مس الفرج، فقال مروان: حدثتني بسرة بنت صفوان أنها سمعت رسول الله صلّى الله عليه وسلّم يأمر بالوضوء من مس الفرج، فلم يرفع عروة بحديثها رأساً، وروى ابن زيد عن ربيعة انه كان يقول: هل يأخذ بحديث بسرة أحد، والله لو أن بسرة شهدت على هذه النعل لما أجزت شهادتها، انما قوام الدين الصلاة، وانما قوام الصلاة الطهور، فلم يكن في صحابة رسول الله صلّى الله عليه وسلّم من يقيم هذا الدين الا بسرة!! قال ابن زيد: على هذا أدركنا مشايخنا، ما منهم أحد يرى في مس الذكر وضوءاً.

وعن يحيى بن معين انه قال: ثلاثة من الاخبار لايصح عن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم منها: خبر مس الذكر.

ووقعت هذه المسألة في زمن عبدالملك بن مروان، فشاور الصحابة، فأجمع من بقي منهم على انه لاوضوء فيه وقالوا: لاندع كتاب ربنا وسنة نبينا بقول امرأة لاندري أصدقت أم كذبت. يعنون بسرة بنت صفوان»[1].

---

١. كشف الاسرار ٢/٧١١.

٢٥ ــ عائشة وحفصة

لقد ادعتا باطلا على عهد رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم فردهما النبي فيما أخرجه الحاكم وابن عبدالبر وابن الاثير وابن حجر العسقلاني، وهذا نص ماجاء في (المستدرك) قال: «أخبرنا دعلج بن أحمد السجزي ثنا عبدالعزيز ابن معاوية البصري ثنا شاذ بن فياض أبوعبيدة ثنا هاشم بن سعيد عن كنانة عن صفية رضي الله عنها قالت: دخل عليّ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم وأنا أبكي، فقال: يا بنت حيي ما يبكيك؟ قلت: بلغت [بلغني] ان حفصة وعائشة ينالان مني ويقولان نحن خيرمنها، نحن بنات عم رسول الله صلّى الله عليه وسلّم وأزواجه.

قال: ألا قلت: كيف تكونون [تكونان] خيراً مني وأبي هارون وعمي موسى زوجي محمد»[1].

* وقصة تواطؤهما في أمر العسل مشهورة، وقد نزل بها القرآن ورويت في الصحاح والمسانيد، فأخرجها البخاري في كتاب التفسير، وكتاب الايمان والنذور، ومسلم في كتاب الطلاق. ورواه جلال الدين السيوطي في (الدرالمنثور) بتفسير سورة التحريم عن ابن سعد وعبد بن حميد والبخاري وابن المنذر وابن مردويه....

قال البخاري في كتاب الطلاق: «حدثني الحسن بن محمد بن [الـ]صباح حدثنا حجاج عن ابن جريج قال: زعم عطاء انه سمع عبيد بن عمير يقول: سمعت عائشة رضي الله عنها ان النبي صلّى الله عليه وسلّم كان يمكث عند زينب ابنة جحش ويشرب عندها عسلا، فتواصيت أنا وحفصة ان أيتنا دخل عليها النبي صلّى الله عليه وسلّم فلتقل: اني [لـ] أجدمنك ريح مغافير، أكلت مغافير؟ فدخل على احداهما فقالت له ذلك، فقال: لابل شربت عسلا عند زينب بنت جحش ولن أعود له، فنزلت *[يا أيها النبي لم تحرم ما

---

١. المستدرك ٤/٢٩.

أحل الله لك]* الى: «أن تتوبا الى الله» لعـائشة وحفصة «واذ اسر النبي الى بعض أزواجه حديثاً» لقوله: بل شربت عسلا»[١].

* وكذبت عائشة عـندما أرسلهـا النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم لـتطلع على امرأة من كلب خطبها... روى ذلك جماعة منهم ابن‌قتيبـة والخطيب بترجمة (محمد بن أحمد أبي‌بكر المؤدب) من [تاريخه] وابن‌القيم في (أخبار النساء ص ٩)، وهذه رواية ابن‌قتـيبـة: «عن عائشة رضي الله عنها قالـت خطب رسول الله صلّى الله عليه وسلّم امرأة من كـلب، فبعثني أنظـر اليها، فقال لي: كيف رأيت؟ فقلت: ما رأيت طائلا، فقال: لقد رأيت خالا بخدها اقشعر كل شعرة منك على حدة، فقالت: ما دونك سر»[٢].

* وكذبت عائشة في كلام لهـا رواه أحمد حيث قال: «ثنا محـمـد بن عبيد ثنا وائل [حـدثني وائل بن داود] قال: سمعت البهـي يحدث ان [عن] عائشـة قال: ما بعث رسـول الله صلّى الله عليه وسلّم زيد بن حارثة في جيش قط الا أمره عليهم، وان [لو] بقي بعده استخلفه»[٣].

فقولهـا «وان بقي بعده استـخلفه» كذب صريح لـدى عامة المسلمين، لان رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم لم يكن ليستخلف زيداً أبداً، لانه ليس من قريش، ولانه مفضول اجماعاً....

* وكذبت عائشة حيث أنـكرت «ان علياً كان وصياً» فيما رواه أحمد في [المسند] قائلا: «ثنا اسـماعيل عن ابن‌عون عن ابراهيم عن الاسود قال: ذكروا عند عائشـة ان علياً كان وصياً، فقالت: متى أوصى اليه؟ فقد كنت مسندته الى صـدري، أو قالت في حـجري، فدعا بـالطست، فلـقد انخنث في حجري وما شعرت انه مات، فتى أوصى اليه؟».

---

١. صحيح البخارى ٥٦/٧ ــ ٥٧.

٢. عيون الاخبار لابن قتيبة. كتاب النساء: ١٩.

٣. المسند ٢٢٦/٦ ــ ٢٢٧.

ولو أردنا ذكر وجوه فساد انكارها وصاية أميرالمؤمنين عليه السلام لطال بنا المقام، فلنكتف بكلمة موجزة لابن روزبهان اعترف فيها هذا المكابر العنيد بوصاية علي عليه السلام، فانه قال في [ابطال الباطل] في الرد على العلامة الحلي رحمه الله «أقول: ما ذكره المصنف من علم أميرالمؤمنين فلاشك في أنه من علماء الامة والناس محتاجون اليه فيه، كيف لا وهو وصي النبي صلّى الله عليه وسلّم في ابلاغ العلم وبدائع حقائق المعارف، فلا نزاع فيه لاحد».

وقولها: «فقد كنت مسندته الى صدري...» كذب آخر، ومن العجيب اعترافها هي بذلك كما في بعض الاحاديث، فقد قال الحافظ الكنجي: «أخبرنا أبومحمد عبدالعزيز بن محمد بن الحسن الصالحي، أخبرنا الحافظ أبوالقاسم الدمشقي، أخبرنا أبوغالب بن البنا، أخبرنا أبوالغنائم بن المأمون، أخبرنا امام أهل الحديث أبوالحسن الدارقطني، أخبرنا أبوالقاسم الحسن بن محمد ابن بشر الجبلي، حدثنا علي بن الحسين بن عبيد بن كعب حدثنا اسماعيل بن ريان، حدثنا عبدالله بن مسلم الملائي، عن أبيه عن ابراهيم عن علقمة والاسود عن عائشة قالت:

قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ــ وهو في بيتها لما حضره الموت ــ ادعوا لي حبيبي، فدعوت له أبابكر، فنظر اليه ثم وضع رأسه، ثم قال: ادعوا لي حبيبي، فدعوت له عمر، فلما نظر اليه وضع رأسه، ثم قال: ادعوا لي حبيبي فقلت: ويلكم! ادعوا له علياً، فوالله ما يريد غيره، فلما رآه فرج [أفرج] الثوب الذي كان عليه ثم أدخله فيه [منه]، فلم يزل محتضنه حتى قبض ويده عليه»[1].

* ولقد خانت عائشة حين كتمت اسم علي عليه السلام في حديثها عن خروج رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم في مرضه متوكأ على رجلين، وذلك لانها ــ كما قال ابن‌عباس ــ «لا تطيب له نفساً».

---

١. كفاية الطالب ٢٦٢.

وقد أخرج ذلك الشيخان وأحمد وهذا لفظه: «ثنا عبدالاعلى عن معمر عن الزهري عن عبيدالله بن عبدالله عن عائشة قالت: لما مرض رسول الله صلّى الله عليه وسلّم في بيت ميمونة، فاستأذن نسائه أن يمرض في بيتي فأذن له، فخرج رسول الله صلّى الله عليه وسلّم معتمداً على العباس وعلى رجل آخر، ورجلاه تخطان في الارض، وقال عبيدالله [فـ]قال ابن عباس: اتدري من ذلك الرجل؟ هو علي بن أبي طالب ولكن عائشة لا تطيب له [لها] نفساً»[1].

وأضاف شراح البخاري: العيني وابن حجر والقسطلاني في شرحه مايلي بلفظ الاول: «قلت: وفي رواية الاسماعيلي من رواية عبدالرزاق عن معمر: ولكن عائشة لا تطيب نفساً له بخير. وفي رواية ابن اسحاق في المغازي عن الزهري: ولكنها لا تقدر على أن تذكره بخير، وقال بعضهم: وفي هذا رد على من زعم انها أبهمت الثاني لكونه لم يتعين في جميع المسافة ولا معظمها قلت: أشار بهذا الى الرد على النووي ولكنه ما صرح باسمه لاعتنائه به ومحاماته له»[2].

ثم قال ابن حجر: «ولم يقف الكرماني على هذه الزيادة فعبر عنها بعبارة شنيعة، وفي هذا رد على من تنطع فقال: لايجوز أن يظن ذلك بعائشة، ورد على من زعم أنها أبهمت الثاني لكونه لم يتعين في جميع المسافة، اذ كان تارة يتوكأ على الفضل وتارة على اسامة وتارة على علي، وفي جميع ذلك الرجل الاخر هو العباس، واختص بذلك اكراماً له.

وهذا توهم ممن قاله، والواقع خلافه، لان ابن عباس فى جميع الروايات الصحيحة جازم بأن المبهم علي فهو المعتمد والله أعلم»[3].

* ولقداتهم الزهري ــ وهو من مشاهير التابعين والمنحرفين عن

---

١. المسند ٦/٣٤.

٢. عمدة القارى فى شرح البخارى ٥/١٩٢.

٣. فتح البارى فى شرح البخارى ٢/١٢٣ ــ ١٢٤.

أهل البيت عليهم السلام ـــ عائشة فى حديثين، فقد قال أبوجعفر الاسكافى فى (التفضيل) على ما نقل عنه ابن أبي الحديد المعتزلى: «روى الزهري عن [أن] عروة بن الزبير حدثه قال: حدثتني عائشة، قالت: كنت عند رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم اذ أقبل العباس وعلي، فقال: يا عائشة ان هذين يموتان على غيرملتى، أو قال: دينى.

وروى عبدالرزاق عن معمر قال: كان عند الزهري حديثان عن عروة عن عائشة فى علي عليه السلام، فسألته عنها يوماً فقال: ما نصنع بهما وبحديثهما؟ [و] الله أعلم بهما، انى لاتهمهما فى بنى هاشم.

قال: فأما الحديث الاول فقد ذكرناه.

وأما الحديث الثانى فهو: ان عروة زعم ان عائشة حدثته قالت: كنت عند النبي صلّى الله عليه وسلّم اذ أقبل العباس وعلي فقال: يا عائشة ان سرك ان تنظري الى رجلين من أهل النار فانظري الى هذين قد طلعا، فنظرت فاذا العباس وعلى بن أبي طالب»[1].

أقول: ولما كانت وجوه اثبات كذب وفسق كثير من الصحابة والصحابيات كثيرة لاتحصى، فاننا نقف هنا ونمسك عن ذكر البقية ونختم البحث بما ذكره أبوالفداء الايوبى عن الحسن البصري والشافعى وهذا نصه:

«قال القاضى جمال الدين ابن واصل: وروى ابن الجوزي باسناده عن الحسن البصرى انه قال: أربع خصال كن في معاوية لولم يكن فيه الا واحدة لكانت موبقة وهي: اخذه الخلافة بالسيف من غير مشاورة وفي الناس بقايا الصحابة وذو والفضيلة، واستخلافه ابنه يزيد وكان سكيراً خميراً يلبس الحرير ويضرب بالطنابير، وادعاؤه زياداً وقد قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: الولد للفراش وللعاهر الحجر، وقتله حجر بن عدي واصحابه، فيا ويلا له من حجر واصحاب حجر.

---

١. شرح النهج ٤/٦٣.

وروى عن الشافعي رحمة الله عليه انه أسر الى الربيع: [انه] لايقبل شهادة أربعة من الصحابة وهم: معاوية وعمرو بن العاص والمغيرة وزياد»[١].

والشافعي شيخ المزني...

فثبت بطلان قول المزني «كلهم ثقة مؤتمن» والحمدلله رب العالمين.

---

١. المختصر فى اخبار البشر ١٨٦/١.

تفنيد كلام ابن عبدالبر
حول حديث النجوم
فى توجيه معناه



وأورد ابن عبدالبر عن البزار قوله: «والكلام أيضاً منكر عن النبي صلّى الله عليه وسلّم، وقد روى عن النبي صلّى الله عليه وسلّم باسناد صحيح: عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين [المهديين] بعدى، فعضوا عليها بالنواجذ وهذا الكلام يعارض حديث عبدالرحيم لو ثبت فكيف ولم يثبت؟

والنبي صلّى الله عليه وسلّم لايبيح الاختلاف بعده من اصحابه.

ثم اعترض عليه بقوله:

«وليس كلام البزار بصحيح على كل حال، لان الاقتداء بأصحاب النبي صلّى الله عليه وسلّم منفردين، انما هو لمن جهل ما يسأل عنه، ومن كانت هذه حاله فالتقليد لازم له، ولم يأمر أصحابه أن يقتدي بعضهم ببعض اذا تأولوا تأويلا سائغاً جائزاً ممكناً في الاصول، وانما كل واحد منهم نجم جائز ان يقتدي به العامي الجاهل، بمعنى مايحتاج اليه من دينه، وكذلك سائر العلماء من [مع] العامة. والله أعلم»[1].

١. جامع بيان العلم ٣٥٨.

أقول: واعتراضه على كلام البزار غيروارد، وقد نشأ من عدم فهمه مرامه، فان معنى كلامه هو: ان حديث النجوم يقتضي جواز اختلاف الصحابة في الاحكام الشرعية، وان الناس من أيهم اخذوا كانوا على الهدى، لكن النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم لا يبيح الاختلاف من بعده منهم، فالحديث منكر عن النبي صلّى الله عليه وسلّم.

هذا اصل استدلال البزار على نكارة هذا الحديث من جهة معناه بعد ان ابطله من جهة سنده، واما كلام ابن عبدالبر فغير متوجه عليه، اذ لو سلمنا قوله بأن الامر بالاقتداء في الحديث متوجه الى جهال الامة، وان النبي صلّى الله عليه وسلّم لم يأمر باقتداء بعض الاصحاب ببعض فان الاشكال ــ وهو لزوم اباحة الاختلاف ــ باق على حاله.

وذلك: لان حديث النجوم يدل بوضوح على ان كل واحد من الصحابة اهل للاقتداء به، وان اختلافهم غير مانع عن ذلك، فيجوز الاقتداء بكل واحد من المختلفين، وهذا الامر يجوّز الاختلاف والتفرق في الدين ويؤدي الى اختلاف الامة لامحالة.

وباختصار: امره صلّى الله عليه وآله وسلّم الامة بالاقتداء بالاصحاب ــ وهم مختلفون فيما بينهم أشد الاختلاف ــ يستلزم:

١ ــ جواز اختلاف الاصحاب في المسائل الشرعية والاحكام الدينية.

٢ ــ اباحة وقوع الاختلاف في الامة.

ولكن الاختلاف منهي عنه كتاباً وسنة «فالحديث منكر عن النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم».

واليك بعض كلمات ابن عبدالبر نفسه في هذا الشأن فانه قال ما نصه: «وقد ذكر المزني رحمه الله في هذا حججاً أنا أذكرها هنا ان شاء الله. قال المزني: قال الله تبارك وتعالى: ﴿ولوكان من عند غيرالله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً﴾ فذم الاختلاف، وقال ﴿ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا...﴾

الاية. وقال: ﴿فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الاخر ذلك خير واحسن تأويلا﴾ وعن مجاهد وعطاء وغيرهما في تأويل ذلك قال: الى الكتاب والسنة.

قال المزني: فذم الله الاختلاف وامر [عنده] بالرجوع الى الكتاب والسنة فلوكان الاختلاف من دينه ما ذمه، ولوكان التنازع من حكمه ما امرهم بالرجوع عنده الى الكتاب والسنة.

قال: وروي عن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم انه قال: احذروا زلة العالم. وعن عمر ومعاذ وسلمان مثل ذلك في التخويف من زلة العالم.

قال: وقد اختلف اصحاب رسول الله صلّى الله عليه وسلّم فخطأ بعضهم بعضاً، ونظر بعضهم في اقاويل بعض وتعقبها، ولوكان قولهم كله صواباً عندهم لما فعلوا ذلك، وقدجاء عن ابن مسعود في غير مسألة انه قال: اقول فيها برأيي فان يك صواباً فمن الله وان يك خطأ فمني [و] استغفرالله....

وقال ابن عبدالبر ايضاً: اخبرني قاسم بن محمد قال حدثنا خالد بن سعيد قال حدثنا محمد بن وطيس قال حدثنا محمد بن عبدالله بن عبدالحكم قال سمعت اشهب يقول: سئل مالك عن اختلاف اصحاب رسول الله صلّى الله عليه وسلّم فقال: خطأ وصواب، فانظر في ذلك.

وذكر يحيى بن ابراهيم بن حزين قال حدثني اصبغ قال قال ابوالقاسم: سمعت مالكاً والليث يقولان في اختلاف اصحاب رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: ليس كما قال ناس فيه توسعة، ليس كذلك، انما هو خطأ وصواب.

قال يحيى: وبلغني ان الليث بن سعد قال: اذا جاء الاختلاف اخذنا فيه بالاحوط...

قال اسماعيل القاضي: انما التوسعة في اختلاف اصحاب رسول الله صلّى الله عليه وسلّم توسعة في اجتهاد الرأي، فأما ان تكون توسعة لان يقول الانسان بقول واحد منهم من غير ان يكون الحق عنده فيه فلا، ولكن

اختلافهم يدل على انهم اجتهدوا فاختلفوا.

قال ابوعمرو: كلام اسماعيل هذا حسن جداً.

وفي سماع اشهب: سئل مالك عمن اخذ بحديث حدثه ثقة عن اصحاب رسول الله صلّى الله عليه وسلّم أتراه من ذلك في سعة؟ فقال: لاوالله حتى يصيب الحق، ما الحق الا واحد، قولان يكونان صوابين جميعاً؟ ما الحق والصواب الا واحد.

وقال: وكذلك اختلاف اصحاب رسول الله صلّى الله عليه وسلّم والتابعين ومن بعدهم من المتخالفين، وما رد فيه بعضهم على بعض لايكاد يحيط به كتاب فضلا عن ان يجمع في باب، وفيما ذكرنا منه دليل على ما عنه سكتنا.

وفي رجوع اصحاب رسول الله صلّى الله عليه وسلّم بعضهم الى بعض دليل واضح على ان اختلافهم عندهم خطأ وصواب، ولولا ذلك كان يقول كل واحد منهم: جائز ما قلت انت وجائز ما قلت أنا، وكلانا نجم يهتدى به، فلا علينا شيء من اختلافنا.

قال ابوعمرو: والصواب مما اختلف فيه وتدافع وجه واحد، ولوكان الصواب في وجهين متدافعين ما خطأ السلف بعضهم بعضاً في اجتهادهم وقضائهم وفتواهم، والنظر يأبى ان يكون الشيء وضده صواباً، ولقد أحسن القائل: اثبات ضدين معاً في حال اقبح ما يأتي من المحال»[1].

قلت: أليس هذا تصريحاً بنكارة حديث النجوم وهو ما ذكره الحفاظ البزار؟

ثم ذكر موارد من رجوع بعض الصحابة الى قول بعض... ومع هذا كيف يكون كل واحد منهم نجماً؟!

---

١. جامع بيان العلم ٣٤٨ ــ ٣٤٩.

دحض المعارضة بقول الأمير عليه السلام
انّما الشورىٰ للمهاجرين والأنصار



قوله: واذا دلّ هذا الحديث على امامة العترة، فكيف يصح الحديث الصحيح المروي عن علي بن أبي طالب عليه السلام بصورة متواترة عند الشيعة يقول فيه: انما الشورى للمهاجرين والانصار.؟

أقول: هذا مردود بوجوه.

الاول: لقد اثبتنا دلالة حديث الثقلين على امامة الائمة الا ثنى عشر من العترة الطاهرة، بالدلائل القاهرة والبراهين الساطعة التي لا تبقى ريباً ولا تذر شكاً في ذلك، فتشكيك (الدهلوي) فيه واه.

الثاني: تعبيره عن «انما الشورى للمهاجرين والانصار» بـ «الحديث المروي» تخديع وتضليل، لانه انما ورد عنه ذلك في بعض كتب السير والتواريخ وفي ضمن كتاب له الى معاوية بن أبي سفيان، على سبيل الالزام له به.

الثالث: دعوى تواتره عند الشيعة باطلة.

الرابع: ان هذا الكلام لاينافي دلالة حديث الثقلين على امامة الائمة عليهم السلام، لان المهاجرين والانصار مأمورون بأجمعهم باتباع الثقلين، فلو

أجمعوا على رجل مع الاهتداء بهدى الكتاب والعترة صحت أمامته، ومن الواضح ان ذلك لن يتحقق الا بالنسبة الى رجل من أهل بيت العصمة، ومنه يظهر بطلان خلافة غيره.

الخامس: ان ما اجتمع عليه المهاجرون والانصار كلهم حق، لان أهل البيت عليهم السلام من «المهاجرين» بل هم سادتهم بلانزاع.

وعلى هذا يكون التمسك بهكذا اجماع عين التمسك بالعترة المأمور به في حديث الثقلين، وعين التمسك بالكتاب بمقتضى الحديث المذكور، فلا تنافي.

السادس: ان هذا الكلام يدل على لزوم المشورة من جميع المهاجرين والانصار، ولاريب في ان بيعة ابي بكر لم تكن عن مشورة، بل كانت ـــ على حد تعبير عمر ـــ «فلتة وقى الله شرها، فمن دعا الى مثلها فاقتلوه» ثم قال: «من بايع رجلا من غير مشورة من المسلمين فلايبايع هو ولا الذي بايعه تغرة ان يقتلا».

قال البخاري: «حدثنا عبدالعزيز بن عبدالله حدثني ابراهيم بن سعد عن صالح عن ابن شهاب عن عبيدالله بن عبدالله بن عتبة بن مسعود عن ابن عباس، قال: كنت اقرىء رجالا من المهاجرين منهم عبدالرحمن بن عوف، فبينا أنا في منزله بمنى وهو عند عمر بن الخطاب في آخر حجة حجها اذ رجع الى عبدالرحمن فقال: لو رأيت رجلا أتى أميرالمؤمنين اليوم فقال: يا أميرالمؤمنين هل لك في فلان يقول لي قدمات عمر لقد بايعت فلاناً فوالله ما كانت بيعة ابي بكر الا فلتة فتمت.

فغضب عمر ثم قال اني انشاء الله لقائم العشية في الناس فمحذرهم هؤلاء الذين يريدون أن يغضبوهم امورهم. قال عبدالرحمن: فقلت يا أميرالمؤمنين! لا تفعل فان الموسم يجمع رعاء الناس وغوغاءهم، فانهم هم الذين يغلبون على قربك حين تقوم في الناس، وأنا أخشى أن تقوم فتقول مقالة يطيرها عنك كل مطير وأن لايعوها وأن لايضعوها على مواضعها،

فأمهل حتى تقدم المدينة فانها دار الهجرة والسنة، فتخلص بأهل الفقه وأشراف الناس فتقول ما قلت متمكناً فيعي أهل العلم مقالتك ويضعونها على مواضعها. فقال عمر: أما والله انشاء الله لاقومن بذلك أول مقام أقومه بالمدينة.

قال ابن عباس: فقدمنا المدينة فى عقب ذي الحجة فلما كان يوم الجمعة عجلنا الرواح حين زاغت الشمس حتى أجد سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل جالساً الى ركن المنبر فجلست حوله تمسّ ركبتي ركبته، فلم أنشب أن خرج عمر بن الخطاب فلمّا رأيته مقبلا قلت لسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل: ليقولن العشية مقالة لم يقلها منذ استخلف قط قبله، فأنكر عليّ وقال: ما عسيت ان يقول ما لم يقل قبله! فجلس عمر على المنبر فلما سكت المؤذنون قام فأثنى على الله بما هو أهله ثم قال:

أما بعد، فاني قائل لكم مقالة قد قدّرلي أن أقولها، لاادري لعلها بين يدي اجلي، فمن عقلها ووعاها فليحدّث بها حيث انتهت به راحلته ومن خشي أن لا يعقلها فلا احل لاحد أن يكذب عليّ. ان الله بعث محمداً صلّى الله عليه وسلّم بالحق وأنزل عليه الكتاب، فكان ممّا أنزل الله آية الرجم، فقرأناها وعقلناها ووعيناها، فلذا رجم رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ورجمنا بعده، فأخشى ان طال بالناس زمان أن يقول قائل «والله ما نجد آية الرجم في كتاب الله!» فيضلوا بترك فضيلة انزلها الله، والرجم فى كتاب الله حق على من زنى اذا احصن من الرجال والنساء اذا قامت البينة أو كان الحبل أو الاعتراف. ثم انّا كنا نقرأ فيما نقرأ من كتاب الله أن لا ترغبوا عن آبائكم فانه كفر أن ترغبوا عن آبائكم أو أن كفرا بكم أن ترغبوا عن آبائكم الاثم، ان رسول الله صلّى الله عليه وسلّم قال: لا تطروني كما اطري عيسى بن مريم وقولوا: عبدالله ورسوله.

ثم انه بلغني ان قائلا منكم يقول: والله لومات عمر بايعت فلاناً! فلا يغترنّ امرؤ ان يقول انما كانت بيعة أبي بكر فلتة وتمت، ألا وانها كانت

كذلك ولكن الله وقى شرها! وليس منكم من تقطع الاعناق اليه مثل أبي بكر، من بايع رجلا من غير مشورة من المسلمين فلايبايع هو ولا الذي بايعه تغرّة ان يقتلا.

وانه قد كان من خبرنا حين توفى الله نبيه صلّى الله عليه وسلّم أن الانصار خالفونا واجتمعوا بأسرهم في سقيفة بني ساعدة، وخالف عنا علي والزبير ومن معهما، واجتمع المهاجرون الى أبي بكر، فقلت لابي بكر: يا أبابكر! انطلق بنا الى اخواننا هؤلاء من الانصار، فانطلقنا نريدهم فلما دنونا منهم لقينا رجلان صالحان فذكر ما تمامى عليه القوم، فقال: أين تريدون يا معشر المهاجرين؟ فقلنا نريد اخواننا هؤلاء من الانصار، فقالا: لاعليكم أن لا تقربوهم، اقضوا أمركم فقلت: والله لنأتينهم! فانطلقنا حتى اتيناهم في سقيفة بني ساعدة فاذا رجل مزمل بين ظهرانيهم، فقلت: من هذا؟ قالوا: هذا سعد بن عبادة، فقلت: ما له؟ قالوا يوعك. فلما جلسنا قليلا تشهّد خطيبهم فأثنى على الله. بما هو أهله ثم قال:

أمّا بعد، فنحن أنصارالله وكتيبة الاسلام وأنتم معشر المهاجرين رهط وقد دفت دافة من قومكم فاذا هم يريدون ان يختزلونا من أصلنا وان يحصنونا من الامر، فلما سكت أردت ان اتكلم وكنت زوّرت مقالة اعجبتني اريد أن اقدمها بين يدي أبي بكر، وكنت اداري منه بعض الحدّ، فلما أردت ان اتكلّم قال ابوبكر: على رسلك! فكرهت أن أغضبه فتكلم ابوبكر فكان هو أحلم مني وأوقر، والله ما ترك من كلمة أعجبتني في تزويري الّا قال بديهة مثلها أو أفضل حتى سكت! فقال: ما ذكرتم فيكم من خير فانتم له اهل ولن يعرف هذا الامر الّا لهذا الحي من قريش هم أوسط العرب نسباً وداراً، وقد رضيت لكم احد هذين الرجلين، فبايعوا أيهما شئتم، فأخذ بيدي وبيد أبي عبيدة بن الجرّاح ــ وهو جالس بيننا ــ فلم أكره مما قال غيرها، كان والله ان أقدم فتضرب عنقي لايقربني ذلك من اثم أحب الي من ان أتامرّ على قوم فيهم ابوبكر! اللهم الا أن تسوّل لي نفسي عند الموت شيئاً

لااجده الان.

فقال قائل من الانصار! انا جذيلها المحكك وعذيقها المرجّب، منا امير ومنكم امير يا معشر قريش! فكثر اللغط وارتفعت الاصوات حتى فرقت من الاختلاف، فقلت: ابسط يدك يا أبابكر! فبسط يده فبايعته وبايعه المهاجرون ثم بايعته الانصار، ونزونا على سعد بن عبادة فقال قائل منهم: قتلتم سعد بن عبادة فقلت: قتل الله سعد بن عبادة! قال عمر: وانّا والله ما وجدنا فيما حضر من أمر اقوى من مبايعة أبي‌بكر، خشينا ان فارقنا القوم ولم تكن بيعة أن يبايعوا رجلا منهم بعدنا فاما بايعناهم على ما لانرضى[1] واما نخالفهم، فيكون فساد، فمن بايع رجل على غير مشورة من المسلمين فلايبايع هو ولا الذي بايعه تغرّه ان يقتلا»[1].

وقال ابن هشام «قال ابن اسحق: وكان من حديث السقيفة حين اجتمعت بها الانصار ان عبدالله بن ابي‌بكر حدثني عن ابن‌شهاب الزهري عن عبيدالله بن عبدالله بن عتبة بن مسعود عن عبدالله بن عباس، قال اخبرني عبدالرحمن بن عوف قال: وكنت منزله بمنى أنتظره وهو عند عمر في آخر حجة حجها عمر، قال: فرجع عبدالرحمن بن عوف من عند عمر فوجدني في منزله في منى انتظره وكنت اقرئه القرآن، قال ابن‌عباس: فقال لي عبدالرحمن بن عوف: لو رأيت رجلا أتى اميرالمؤمنين فقال: يا اميرالمؤمنين! هل لك في فلان يقول: والله لو قدمات عمر ابن الخطاب لقد بايعت فلاناً والله ما كانت بيعة ابي‌بكر الا فلتة فتمت.

قال: فغضب عمر فقال: اني انشاءالله لقائم العشية في الناس فمحذّرهم هؤلاء الذين يريدون أن يغضبوهم امرهم، قال عبدالرحمن فقلت: يا أميرالمؤمنين! لا تفعل، فان الموسم يجمع رعاع الناس وغوغاءهم وانهم هم الذين يغلبون على قربك حين تقوم فى الناس واني أخشى ان تقوم فتقول

---

۱. صحیح البخاری ۸/۲۱۰.

مقالة يطير بها اولئك عنك كل مطير ولا يعوها ولايضعوها على مواضعها، فامهل حتى تقدم المدينة فانها دارالسنة وتخلص بأهل الفقه وأشراف الناس فتقول ما قلت بالمدينة متمكناً فيعى أهل الفقه مقالتك ويضعوها على مواضعها.

قال: فقال عمر: أما والله انشاء الله لاقومن بذلك اول مقام أقومه بالمدينة قال ابن عباس: فقدمنا المدينة في عقب ذي‌الحجة، فلما كان يوم الجمعة عجلت الرواح حين زالت الشمس فأجد سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل جالساً الى ركن المنبر فجلست حذوه تمس ركبتي ركبته فلم أنشب ان خرج عمر بن الخطاب فلما رأيته مقبلا قلت لسعيد بن زيد: ليقولن العشية على هذا المنبر مقالة لم يقلها منذ استخلف! قال: فأنكر عليّ سعيد بن زيد ذلك وقال: ما عسى ان يقول مما لم يقل قبله! فجلس عمر على المنبر فلما سكت المؤذن قام فأثنى على الله بما هو أهله ثم قال:

أما بعد! فاني قائل لكم مقالة قد قدر لي ان اقولها ولا أدري لعلها بين يدي أجلي، فمن عقلها و وعاها فليأخذ بها حيث انتهت به راحلته، ومن خشي ان لا يعيها فلايحل لاحد ان يكذب علي. ان الله بعث محمداً وأنزل عليه الكتاب فكان مما أنزل عليه آية الرجم فقرأناها وعلمناها و وعيناها، ورجم رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ورجمنا بعده فأخشى ان طال بالناس زمان ان يقول قائل: والله ما نجد الرجم في كتاب الله فيضلوا بترك فريضة أنزلها الله وان الرجم في كتاب الله حق على من زنى اذا أحصن من الرجال والنساء اذا قامت البينة أو كان الحبل أو الاعتراف ثم انا قد كنا نقرأ فيما نقرأ من كتاب الله، لا ترغبوا عن آبائكم فانه كفر بكم أو كفر بكم أن ترغبوا عن آبائكم الا أن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم قال: لا تطروني كما اطرى عيسى بن مريم وقولوا عبدالله ورسوله. ثم انه قد بلغني أن فلاناً قال: والله لو قدمات عمر بن الخطاب لقد بايعت فلاناً فلايغرن امرء أن يقول ان بيعة أبي بكر كانت فلتة فتمت! وانها قد كانت كذلك الا أن الله قد وقى شرّها،

وليس فيكم من تنقطع الاعناق اليه مثل ابي بكر، فمن بايع رجلا عن غير مشورة من المسلمين فانه لابيعة له هو ولا الذي بايعه تغرّة أن يقتلا.

انه كان من خبرنا حين توفى الله نبيه صلّى الله عليه وسلّم ان الانصار خالفونا فاجتمعوا بأشرافهم (بأسرهم. ظ) في سقيفة بني ساعدة، وتخلف عنا علي بن أبي‌طالب والزبير بن العوام ومن معهما. واجتمع المهاجرون الى أبي بكر فقلت لابي بكر: انطلق بنا الى اخواننا هؤلاء من الانصار، فانطلقنا نؤمهم حتى لقينا منهم رجلان صالحان فذكرا لنا ما تمالا عليه القوم وقالا: أين تريدون؟ يا معشر المهاجرين! قلنا: نريد اخواننا هؤلاء من الانصار، قالا: فلا عليكم أن لا تقربوهم يا معشر المهاجرين! اقضوا أمركم! قال: قلت: والله لنأتينهم.

فانطلقنا حتى أتيناهم في سقيفة بني ساعدة فاذا بين ظهرانيهم رجل مزمل فقلت: من هذا؟ فقالوا: سعد بن عبادة، فقلت: ما له؟ فقالوا: وجع، فلما جلسنا تشهد خطيبهم فأثنى على الله بما هو له أهل ثم قال: أما بعد، فنحن أنصار الله وكتيبة الاسلام وأنتم يا معشر المهاجرين رهط منا وقد دفت دافة من قومكم، قال: واذا هم يريدون أن يجتازونا (يختزلونا. ظ) من أصلنا ويغتصبونا الامر. فلما سكت أردت أن أتكلم وقد زورت في نفسي مقالة قد أعجبتني اريد أن أقدمها بين يدي أبي بكر وكنت اداري منه بعض الحد، فقال أبوبكر على رسلك يا عمر! فكرهت أن أغضبه، فتكلم وهو كان أعلم (أحلم. ظ) مني وأوفر. فوالله ما ترك من كلمة أعجبتني من تزويري الا قالها في بديهة أو مثلها أو أفضل حتى سكت قال:

أما ما ذكرتم فيكم من خير فأنتم له أهل ولن تعرف العرب هذا الامر الا لهذا الحي من قريش، هم أوسط العرب نسباً وداراً وقد رضيت لكم أحد هذين الرجلين فبايعوا أيهما شئتم، وأخذ بيدي وبيد أبي عبيدة بن الجراح وهو جالس بيننا ولم أكره شيئاً مما قال غيرها، كان: والله ان أقدم فتضرب عنقي لايقربني ذلك الى اثم أحب الي أن أتأمر على قوم فيهم أبوبكر.

قال: فقال قائل من الانصار، أنا جذيلها المحكك وعذيقها المرجب، منا أمير ومنكم أمير يا معشر قريش! قال: فكثر اللغط وارتفعت الاصوات حتى تخوفت الاختلاف فقلت: ابسط يدك يا أبابكر! فبسط يده فبايعته ثم بايعه المهاجرون ثم بايعه الانصار، ونزونا على سعد بن عبادة فقال قائل منهم: قتلتم سعد بن عبادة! قال: فقلت: قتل الله سعد بن عبادة!»[١].

وقال أحمد بن اسحق بن جعفر المعروف باليعقوبي: «واستأذن قوم من قريش عمر في الخروج للجهاد، فقال: قد تقدم لكم مع رسول الله صلّى الله عليه وسلّم قال: اني آخذ بحلاقيم قريش على أفواه هذه الحرة، لاتخرجوا فتسللوا بالناس يميناً وشمالا، قال عبدالرحمن بن عوف: فقلت: نعم يا أميرالمؤمنين! ولم تمنعنا من الجهاد؟ فقال: لئن أسكت عنك فلا أجيبك خير لك من أن اجيبك، ثم اندفع يحدث عن أبي‌بكر حتى قال: كانت بيعة أبي‌بكر فلتة وقى الله شرها فمن عاد بمثلها فاقتلوه»[٢].

وقال محمد بن جرير الطبري: «حدثني علي بن مسلم، قال: ثنا: عباد ابن عباد، قال: ثنا: عباد بن راشد قال: حدثنا عن الزهري عن عبيدالله بن [عبدالله بن] عتبة عن ابن‌عباس، قال: كنت اقرىء عبدالرحمن ابن‌عوف القرآن، قال: فحج عمر وحججنا معه، قال: فاني لفي منزل بمنى اذ جاءني عبدالرحمن بن عوف، فقال: شهدت أميرالمؤمنين اليوم وقام اليه رجل فقال: اني سمعت فلاناً يقول: لو قد مات أميرالمؤمنين لقد بايعت فلاناً، قال: فقال أميرالمؤمنين: اني لقائم العشية في الناس فمحذرهم هؤلاء الرهط الذين يريدون أن يغصبوا الناس أمرهم، قال فقلت: يا أميرالمؤمنين ان الموسم يجمع رعاع الناس وغوغاءهم وانهم الذين يغلبون على مجلسك واني لخائف ان قلت اليوم مقالة ألا يعوها ولا يحفظوها ولا يضعوها على مواضعها،

---

١. سيرة ابن هشام ٦٥٨/٢.

٢. تاريخ اليعقوبى ١٤٧/٢ ــ ١٤٨.

وأن يطيروا بها كل مطير. ولكن أمهل حتى تقدم المدينة تقدم دار الهجرة والسنة وتخلص بأصحاب رسول الله من المهاجرين والانصار فتقول ما قلت متمكناً فيعوا مقالتك ويضعوها على مواضعها فقال:

والله لاقومن بها في أول مقام أقومه بالمدينة قال: فلما قدمنا المدينة وجاء يوم الجمعة هجرت للحديث الذي حدثنيه عبدالرحمن فوجدت سعيد ابن زيد قد سبقني بالتهجير، فجلست الى جنبه عند المنبر ركبتي الى ركبته، فلما زالت الشمس لم يلبث عمر أن خرج فقلت لسعيد وهو مقبل: ليقولن أميرالمؤمنين اليوم على هذا المنبر مقالة لم يقل قبله، فغضب وقال: أي مقالة يقول لم يقل قبله!؟ فلما جلس عمر على المنبر أذن المؤذ[نو]ن فلما قضى المؤذن أذانه قام عمر فحمدالله وأثنى عليه وقال: أما بعد، فاني اريد أن أقول مقالة قد قدر أن أقولها من وعاها وعقلها وحفظها، فليحدث بها حيث تنتهي به راحلته ومن لم يعها فاني لاأحل لاحد أن يكذب عليّ، ان الله عزوجل بعث محمداً بالحق وأنزل عليه الكتاب وكان فيما أنزل عليه آية الرجم، فرجم رسول الله ورجمنا بعده، واني قد خشيت أن يطول بالناس زمان فيقول قائل: والله ما نجد الرجم في كتاب الله فيضلوا بترك فريضة أنزلها الله وقد كنا نقول (نقرأ. ظ):لا ترغبوا عن آبائكم فانه كفر بكم أن ترغبوا عن آبائكم.

ثم انه بلغني أن قائلا منكم يقول: لو قد مات أميرالمؤمنين بايعت فلاناً فلايغرن أمراءاً أن يقول ان بيعة أبي بكر كانت فلتة، فقد كانت كذلك غير أن الله وقى شرها، وليس منكم من تقطع اليه الاعناق مثل أبي بكر. وانه كان من خبرنا حين توفى الله نبيه صلّى الله عليه وسلّم أن علياً والزبير ومن معهما تخلفوا عنا في بيت فاطمة وتخلفت عنا الانصار بأسرها واجتمع المهاجرون الى أبي بكر، فقلت لابي بكر: انطلق بنا الى اخواننا هؤلاء من الانصار، فانطلقنا نؤمهم فلقينا رجلان صالحان قد شهدا بدراً فقالا: أين تريدون يا معشر المهاجرين فقلنا نريد اخواننا هؤلاء من الانصار، قالا: فارجعوا فاقضوا أمركم بينكم فقلنا: والله لنأتينهم.

قال: فأتيناهم وهم مجتمعون في سقيفة بني ساعدة. قال: واذا بين أظهرهم رجل مزمل، قال: قلت: من هذا؟ قالوا: سعد بن عبادة، فقلت: ما شأنه؟ قالوا: وجع، فقام رجل منهم فحمدالله وقال: أما بعد، فنحن الانصار وكتيبة الاسلام وأنتم يا معشر قريش رهط نبينا وقد دفت الينا من قومكم دافة، قال: فلما رأيتم يريدون أن يختزلونا من أصلنا ويغصبونا الامر، وقد كنت زورت في نفسي مقالة اقدمها بين يدي أبي بكر وقد كنت اداري منه بعض الحد وكان هو أوقر مني وأحلم، فلما أردت أن أتكلم قال على رسلك فكرهت أن أعصيه فقام فحمدالله وأثنى عليه فما ترك شيئاً كنت زورت في نفسي أن أتكلم به لو تكلمت الا قد جاء به أو بأحسن منه وقال: أما بعد، يا معشر الانصار! فانكم لا تذكرون منكم فضلا الا وأنتم له أهل وان العرب لا تعرف هذا الامر الا لهذا الحي من قريش وهم أوسط داراً ونسباً، ولكن قد رضيت لكم أحد هذين الرجلين فبايعوا أيهما شئتم، فأخذ بيدي وبيد أبي عبيدة بن الجراح واني والله ما كرهت من كلامه شيئاً غير هذه الكلمة ان كنت لاقدم فتضرب عنقي فيما لا يقربني الى اثم أحب الي من أو أؤمر على قوم فيهم أبوبكر، فلما قضى أبوبكر كلامه قام منهم رجل فقال: أنا جذيلها المحكك وعذيقها المرجب؟ منا أمير ومنكم أمير يا معشر قريش! قال: فارتفعت الاصوات واكثر اللغط.

فلما أشفقت الاختلاف قلت لابي بكر: أبسط يدك أبايعك! فبسط يده فبايعته وبايعه المهاجرون وبايعه الانصار، ثم نزونا على سعد حتى قال قائلهم: قتلتم سعد بن عبادة، فقلت. قتل الله سعداً! وانا والله ما وجدنا أمرال هو أقوى من مبايعة أبي بكر، خشينا ان فارقنا القوم ولم تكن بيعة أن يحدثوا بعدنا بيعة فاما أن نتابعهم على ما لانرضى أو نخالفهم فيكون فساد»[1].

---

١. تاريخ الطبرى ٢/٤٤٥ ــ ٤٤٧.

وقال أيضاً: «ثنا عبيدالله بن سعيد، قال: ثنا عمي، قال: نا: سيف ابن عمر عن سهل وأبي عثمان عن الضحاك بن خليفة، قال: لما قام الحباب ابن المنذر انتضى سيفه وقال: أنا: جذيلها المحكك وعذيقها المرجب، أنا أبوشبل في عرينة الاسد يعزى الى الاسد! فحامله عمر فضرب يده فندر السيف فأخذه ثم وثب على سعد ووثبوا على سعد، وتتابع القوم على البيعة وبايع (تمانع. ظ) سعد، وكانت فلتة كفلتات الجاهلية قام أبوبكر دونها، وقال قائل حين وطىء سعد: قتلتم سعداً! فقال عمر: قتله الله انه منافق واعترض عمر بالسيف صخرة فقطعه».

وقال أبوحاتم محمد بن حبان التميمي البستي: «أخبرنا محمد بن الحسن ابن قتيبة النحمي بعسقلان، ثنا: محمد بن المتوكل، ثنا: عبدالرزاق أنا: معمر عن الزهري عن عبيدالله بن عبدالله بن عتبة عن ابن عباس، قال:

كنت عند عبدالرحمن بن عوف في خلافة عمر بن الخطاب، فلما كان في آخر حجة حجها عمر أتاني عبدالرحمن بن عوف في منزلي عشاءاً، فقال: لو شهدت اميرالمؤمنين! اليوم وجاءه رجل وقال: يا اميرالمؤمنين! اني سمعت فلاناً يقول: لو قدمات اميرالمؤمنين لبايعت فلاناً! فقال عمر: اني لقائم العشية في الناس ومحذرهم ــ هؤلاء الرهط الذين يريدون أن يغتصبوا المسلمين امرهم ــ فقلت: يا اميرالمؤمنين! ان الموسم يجمع رعاع الناس وغوغاهم وانهم الذين يغلبون على مجلسك، واني اخشى ان تقول فيهم اليوم مقالة لايعونها ولايضعونها مواضعها وان يطيروا بها كل مطير، ولكن امهل يا أميرالمؤمنين! حتى تقدم المدينة فانها دارالسنة ودارالهجرة فتخلص بالمهاجرين والانصار وتقول ما قلت متمكناً فيعوا مقالتك ويضعونها مواضعها.

قال عمر: أما والله لاقومن به في اول مقام أقومه بالمدينة. قال ابن عباس: فلما قدمنا المدينة وجاء يوم الجمعة هجرت لما حدّثني عبدالرحمن بن عوف، فوجدت سعيد بن زيد بن نقيل قد سبقني بالتهجر جالساً الى جنب المنبر فجلست الى جنبه تمس ركبتي ركبته، فلما زالت الشمس خرج

علينا عمر فقلت وهو مقبل: أما والله ليقولن اليوم اميرالمؤمنين على هذا المنبر مقالة لم يقل قبله! قال فغضب سعيد بن زيد فقال: وأي مقالة يقول لم يقل قبله؟ فلما ارتقى عمر المنبر اخذ المؤذن في أذانه فلما فرغ من أذانه.

قام عمر فحمدالله وأثنى عليه بما هو أهله ثم قال أمّا بعد، فاني اريد ان اقول مقالة قد قدر لي أن اقولها، فمن وعاها فليحدث بها حيث تنتهي به راحلته ومن خشي ان لايعيها فاني لااحل لاحد أن يكذب علي: ان الله بعث محمداً صلّى الله عليه وسلّم وانزل عليه الكتاب، فكان مما انزل عليه آية الرجم، فرجم رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ورجمنا بعده، واني خائف أن يطول بالناس زمان فيقول قائل: ما نجد الرجم في كتاب الله! فيضلوا بترك فريضة أنزلها الله، ألا وان الرجم على من أحصن اذا زنا وقامت عليه البينة أو كان الحمل أو الاعتراف. ثم انّا قد كنّا نقرأ «ولا ترغبوا عن آبائكم» ثم ان رسول الله صلّى الله عليه وسلّم قال: «لا تطروني كما أطرت النصارى عيسى ابن‌مريم فانما أنا عبد فقولوا: عبدالله ورسوله».

ثم انه بلغني أن فلاناً منكم يقول: لو قدمات أميرالمؤمنين لقد بايعت فلاناً، فلا يغرن امرأ أن يقول: ان بيعة أبي‌بكر كانت فلتة، فقد كانت كذلك الا أن الله وقى شرها ودفع عن الاسلام والمسلمين ضرها، وليس فيكم من تقطع اليه الاعناق مثل أبي‌بكر. وانه كان من خبرنا حين توفي رسول الله صلّى الله عليه وسلّم أن علياً والزبير ومن تبعهما تخلفوا عنا في بيت فاطمة، وتخلفت عنا الانصار في سقيفة بني‌ساعدة، واجتمع المهاجرون الى أبي‌بكر فقلت: يا أبابكر! انطلق بنا الى اخواننا من الانصار، فانطلقنا نؤمهم فلقينا رجلين صالحين من الانصار شهدا بدراً فقالا: أين تريدون يا معشر المهاجرين؟ قلنا: نريد اخواننا هؤلاء الانصار قالا: فارجعوا مضوا الامر أمركم بينكم: فقلت والله لنأتينهم فأتيناهم فاذاهم مجتمعون في سقيفة بني‌ساعدة بين أظهرهم رجل مزمل قلت: من هذا؟ قالوا: سعد بن عبادة، قال: قلت: ما شأنه؟ قالوا: وجع.

فقام خطيب الانصار فحمدالله وأثنى عليه بما هو أهله، ثم قال: أما بعد! فنحن الانصار وكتيبة الاسلام وأنتم يا معشر قريش رهط منا وقد دفت الينا دافة منكم. واذاهم يريدون أن يختزلون أصلنا ويختصلوا بأمر دوننا وقد كنت زورت في نفسى مقالة اريد ان أقوم بها بين يدي أبي بكر وكنت اداری من أبي بكر بعض الحد، وكان أوقرمني وأحلم، فلما أردت الكلام قال: على رسلك. فكرهت ان اغضبه، فحمدالله أبوبكر وأثنى عليه و والله ما ترك كلمة فد كنت زورتها الا جاء بها أو أحسن منها في بديهته، ثم قال:

أما بعد! وأما ما ذكرتم فيكم من خير يا معشر الانصار فأنتم له أهل ولن تعرف العرب هذاالامر الا لهذا الحي من قريش، هم أوسط العرب داراً ونسباً، ولقد رضيت لكم أحد هذين الرجلين فبايعوا أيها شئتم وأخذ بيدي ويد أبي عبيدة بن الجراح، فوالله ما كرهت مما قال شيئاً غير هذه الكلمة، كنت لان أقدم فتضرب عنقي لايقربني ذلك الى ثم أحب الي من أن أقدم على قوم فيهم أبوبكر! فلما قضى أبوبكر مقالته فقام رجل من الانصار فقال: أنا جذيلها المحكك وعذيقها المرجب منا أمير ومنكم أمير يا معشر قريش، والا أجلنا الحرب فيما بيننا و بينكم جذعة! قال معمر: فقال قتادة: قال عمر: فانه لايصلح سيفان في غمد ولكن منا الامراء ومنكم الوزراء! قال معمر عن الزهري في حديثه فارتفعت الاصوات بيننا وكثر اللغظ حتى أشفقت الاختلاف، فقلت: يا أبابكر! أبسط يدك أبايعك! فبسط يده فابيعته وبايعه المهاجرون وبايعه الانصار. قال: ونزونا على سعد بن عبادة حتى قال قائل: قتلتم سعداً قال قلت: قتل الله سعداً، وانا والله ما رأينا فيما حضرنا امراً كان أقوى من مبايعة أبي بكر، خشينا ان فارقنا القوم أن يحدثوا بعدنا بيعة فاما أن نبايعهم على ما لانرضى واما أن نخالفهم فيكون فساد. فلا يغرن امرأ يقول: كانت بيعة أبي بكر فلتة وقد كانت كذلك الا أن الله وقى شرها! وليس فيكم من يقطع اليه الاعناق مثل أبي بكر،فن بايع رجلا من غير مشورة من المسلمين فانه لايبايع لا هو ولا الذي بايعه بعده. قال

الزهري وأخبرني عروة أن الرجلين الذين لقياهم من الانصار عويم بن ساعدة ومعن بن عدي، والذي قال «انا جذيلها المحكك وعذيقها المرجب» خباب ابن المنذر»[١].

وقال الشهرستاني في كتاب [الملل والنحل] «الخلاف الخامس في الامامة وأعظم خلاف بين الامة خلاف الامامة، اذ ما سل سيف في الاسلام على قاعدة دينية مثل ما سل على الامامة في كل زمان! وقد سهل الله تعالى ذلك في الصدر الاول، فاختلف المهاجرون والانصار فيها وقالت الانصار: منا أمير ومنكم أمير واتفقوا على رئيسهم سعد بن عبادة الانصارى فاستدركه أبوبكر وعمر في الحال بأن حضرا سقيفة بني ساعدة وقال عمر: كنت ازور في نفسي كلاماً في الطريق فلما وصلنا الى السقيفة أردت أن أتكلم فقال أبوبكر: مه يا عمر! فحمدالله وأثنى عليه وذكر ما كنت أقدره في نفسي كأنه يخبر عن غيب! فقبل أن يشتغل الانصار بالكلام مددت يدى اليه فبايعته وبايعه الناس وسكنت النائرة.

الا ان بيعة أبي بكر كانت فلتة وقى الله شرها، فمن عاد الى مثلها فاقتلوه. فأيما رجل بايع رجلا من غير مشورة من المسلمين فانهما تغرة أن يقتلا، وانما سكنت الانصار عن دعواهم لرواية أبي بكر عن النبي عليه السلام: الائمة من قريش!

وهذه البيعة هي التي جرت في السقيفة، ثم لما عاد الى المسجد انثال الناس عليه وبايعوه عن رغبة سوى جماعة من بنى هاشم وأبي سفيان من بني اميّة وأمير المؤمنين علي كرم الله وجهه كان مشغولا بما أمره النبي صلّى الله عليه وسلّم من تجهيزه ودفنه وملازمة قبره من غير منازعة ولا مدافعة».

وقال السيوطي في (تاريخ الخلفا): «روى الشيخان أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه خطب الناس مرجعه من الحج فقال في خطبته: قد بلغني

---

١. الثقات لابن حبان ـ

أن فلاناً منكـم يقول: لو مات عـمر بايعت فـلاناً فلا يغترن امرأ أن يقول أن بـيعة أبي بـكر كانـت فـلتة، ألا وانهـا كذلك الا أن الله وقى شـرهـا، وليس فيكم اليوم من قطع اليه الاعناق مثل أبي بكر.

وانه كـان مـن خبرنـا حين تـوفي رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ان عـلـياً والزبير ومن معـهما تخلفوا في بيـت فـاطمة وتخلـف الانصـار عنا بأجمعـها في سقيفة بني ساعدة واجتمع المهاجرون الى أبي بكر فقلت له: يا أبابكر! انطلق بنا الى اخـواننـا من الانصار، فـانطلـقنا نـؤمهـم حتى لقيـنا رجـلان صالحان فذكرا لنا الذي صنع القوم فقال: أين تريدون يا معشر المهاجرين؟ قلت: نويد اخواننا من الانصار فقالا: عليكم أن لا تقربوهم واقضوا أمركم يا معشر المهـاجـرين فقلـت: والله لنأتينهم، فانطـلقنا حتى جئـناهم في سقيـفة بني ساعدة فاذا هم مجتمـعون واذا بين ظهرانيهم رجل مزمل فقلت: من هذا؟ قالوا ابن عـبـادة، فقلت: ما لـه؟ قالوا: وجع، فلما جـلسنا قام خطيبهـم فأثنى على الله بما هو أهله وقال: أما بـعد، فنحن أنصارالله وكتـيبة الاسلام وأنتم يا معشر المهـاجـرين رهط منا وقـد دفـت دافة منكـم تـريدون أن تختزلـونـا من اصلنا وتحصنوننـا من الامر! فلما سكت أردت أن أتكـلم، وقد كنـت زورت مـقالـة اعجـبتنى أردت أن أقولها بين يدى أبي بـكر، وقـد كنـت اداري منه بعض الحد، وهو كان أحلم مني وأوقـر، فقال أبوبكر: على رسلك ! فكرهت أن اغضبه وكان أعلـم منى، والله ما تـرك من كلمة اعجـبـتنى في تزويري الا قالها في بداهته وأفضل حتى سكت.

فقال: أمـا بعـد! فما ذكـرتم من خير فانتم أهله ولم تـعرف الـعرب هذا الامـر الا لهـذا الحي من قريش، هم أوسط الـعـرب نسباً وداراً وقد رضيت لكم أحد هذين الرجـلين أيهما شئتم، فأخذ بيدي وبيـد أبي عبيدة بن الجراح، فلم أكره مما قـال غيـرها، وكان والله أن أقدم فتضـرب عنقي لا يـقربني ذلك من اثم أحب الي من أن أتأمر على قوم فيهـم أبوبكر! فقال قائل من الانصار: أنا جذيلهـا المحكك وعذيقـها المرجب، منـا أمير ومنكم أمير يا معشر قريش!

وكثر اللغط وارتفعت الاصوات حتى خشيت الاختلاف فقلت ابسط يدك يا أبابكر! فبسط يده فبايعته وبايعه المهاجرون ثم بايعه الانصار، أما والله ما وجدنا فيما حضرنا أمراً هو أوفق من مبايعة أبي بكر، خشينا ان فارقنا القوم ولم تكن بيعة أن يحدثوا بعدنا بيعة فاما أن نتابعهم على ما لانرضى واما أن نخالفهم فيكون فيه فساد».

وقال ابن حجر المكي في (الصواعق): «روى الشيخان البخاري ومسلم في صحيحيهما اللذين هما أصح الكتب بعد القرآن باجماع من يعتد به: أنّ عمر رضي الله عنه خطب الناس مرجعه من الحج فقال في خطبته: قد بلغني أن فلاناً منكم يقول: لو مات عمر بايعت فلاناً! فلا يغترن (يغرن. ظ) امرأً أن يقول ان بيعة أبي بكر كانت فلتة، ألا وانها كذلك الا أن الله وقى شرها، وليس فيكم اليوم من تقطع اليه الاعناق مثل أبي بكر.

وانه كان من خبرنا حين توفي رسول الله صلّى الله عليه وسلّم أنّ علياً والزبير ومن معهما تخلفوا في بيت فاطمة وتخلفت الانصار عنا بأجمعها في سقيفة بني ساعدة، واجتمع المهاجرون الى أبي بكر فقلت له: يا أبابكر انطلق بنا الى اخواننا من الانصار، فانطلقنا نؤمهم ــ أي نقصدهم ــ حتى لقينا رجلان صالحان فذكر لنا الذي صنع القوم، قالا أين تريدون يا معشر المهاجرين؟ فقلنا: نريد اخواننا من الانصار فقالا: لاعليكم أن تقربوهم واقضوا أمركم يا معشر المهاجرين! فقلت: والله لنأتينهم، فانطلقنا حتى جئناهم في سقيفة بني ساعدة فاذا هم مجتمعون فاذا بين ظهرانيهم رجل مزمل فقلت: من هذا؟ قالوا: سعد بن عبادة، فقلت: ما له؟ قالوا: وجع.

فلما جلسنا قام خطيبهم فأثنى على الله بما هو أهله وقال: أما بعد، فنحن أنصار الله وكتيبة الاسلام وأنتم يا معشر المهاجرين رهط منا وقد دفت دافة منكم أي دبّ قوم منكم بالاستعلاء والترفّع علينا تريدون أن تخزلونا من أصلنا وتحصنونا من الامر أي تنحونا عنه وتستبدون به دوننا. فلما سكت أردت أن أتكلم وقد كنت زوّرت مقالة أعجبتني أردت أن أقولها بين يدي

أبي‌بكر، وقد كنت اداري منه بعض الحد وهو كان أحلم منّي وأوقر. فقال أبوبكر: على رسلك! فكرهت أن أغضبه وكان أعلم مني والله ما ترك من كلمة أعجبتني في تزويري الا قالها في بديهة وأفضل حتى سكت، فقال: أما بعد، فما ذكرتم من خير فأنتم أهله ولم تعرف العرب هذا الامر الا لهذا الحي من قريش، هم أوسط العرب نسباً وداراً وقد رضيت لكم احد هذين الرجلين ايهما شئتم وأخذ بيدي وبيد ابي‌عبيدة بن الجراح فلم اكره ما قال غيرها ولان والله ان اقدم فتضرب عنقي لايقربني ذلك من اثم احب الي من ان اتأمر على قوم فيهم ابوبكر.

فقال قائل من الانصار ــ أي هو الحباب بمهملة مضمومة فوحدة ــ ابن المنذر: انا جذيلها المحكك وعذيقها المرجّب اي انا يشتفى برأيي وتدبيري وأمنع بجلدتي ولحمتي كل نائبة تنوبهم، دل على ذلك ما في كلامه من الاستعارة بالكناية المخيل لها بذكر ما يلائم المشبه به، اذ موضوع الجذيل المحكّك ــ وهو بجيم فمعجمة ــ تصغير جذل عود ينصب في العطن لتحتك به الابل الجرباء، والتصغير للتعظيم، والعذق بفتح العين النخلة بجملها، فاستعارة لما ذكرناه، والمرجب بالجيم، وغلط من قال بالحاء، من قولهم، نخلة وجبة، وترجيبها ضم اعذاقها الى سعفاتها وشدها بالخوض لئلا ينفضّها الريح او يصل اليها اكل. منا امير ومنكم امير، يا معشر قريش.

وكثر اللغط وارتفعت الاصوات حتى خشيت الاختلاف فقلت: ابسط يدك يا ابابكر! فبسط يده فبايعته وبايعه المهاجرون ثمّ بايعه الانصار. اما والله ما وجدنا فيما حضرنا امراً هو اوفق من مبايعة ابي‌بكر خشينا ان فارقنا القوم ولم تكن بيعة ان يحدثوا بعدنا بيعة فاما ان نبايعهم على ما لانرضى واما ان نخالفهم فيكون فيه فساد».

وقال: «ولايقدح في حكاية الاجماع تأخر علي والزبير والعباس وطلحة مدة لامور، منها انهم رأوا ان الامر تم بمن تيسّر حضوره حينئذ من اهل الحل والعقد، ومنها انهم لما جاؤا وبايعوا اعتذروا كما مر عن الاولين من طرق

بأنهم اخروا عن المشورة مع ان لهم فيها حقاً لاللقدح في خلافة الصديق، هذا مع الاحتياج في هذا الامر لخطره الى الشورى التامة، ولهذا مر عن عمر بسند صحيح ان تلك البيعة كانت فلتة ولكن وقى الله شرها!)).

السابع: لقد كان اميرالمؤمنين عليه السلام يرى بطلان خلافة ابي‌بكر لانها كانت من غير مشورة من المسلمين، ويشهد بما ذكرنا ما رواه الشريف الرضي رحمه الله في (نهج البلاغة) حيث قال:

((وقال عليه السلام: واعجباً اتكون الخلافة بالصحابة ولا تكون بالصحابة والقرابة.

وروي له شعر في هذا المعنى:

فان كنت بالشورى ملكت امورهم

فكيف بهذا والمشيرون غيّب

وان كنت بالقربى حججت خصيمهم

فغيرك اولى بالنبي أقرب)).

قال ابن ابي‌الحديد: ((حديثه عليه السلام في النثر والنظم المذكورين مع ابي‌بكر وعمر، اما النثر فالى عمر توجيهه لان ابابكر لما قال لعمر: امدد يدك، قال له عمر انت صاحب رسول الله صلّى الله عليه وآله في المواطن كلها، شدتها ورخائها فامدد انت يدك. فقال علي عليه السلام: اذا احتججت لاستحقاقه الامر بصحبته اياه في المواطن [كلها] فهلا سلمت الامر الى من قد شركه في ذلك وزاد عليه بالقرابة؟!

وأما النظم فموجه الى ابي‌بكر، لان ابابكر حاج الانصار في السقيفة فقال نحن عشيرة [عترة] رسول الله صلّى الله عليه وآله وبيضته التي تفقأت عنه، فلمّا بويع احتج على الناس ببيعته [بالبيعة] وانها صدرت عن اهل الحل والعقد، فقال علي عليه السلام: امّا احتجاجك على الانصار بأنك من بيضة رسول الله صلّى الله عليه وآله ومن قومه فغيرك اقرب نسباً منك اليه، وامّا احتجاجك بالاختيار ورضا الجماعة بك فقد كان قوم من جملة الصحابة

غائبين لم يحضروا العقد فكيف يثبت»[1].

الثامن: لقد استخلف ابوبكر عمر غير مشورة من المسلمين، بل لقد أمره عليهم بالرغم منهم، وتلك كتبهم تنطق بذلك، فقد روى القاضي أبو يوسف باسناده قال: «لما حضرت الوفاة أبابكر رضي الله عنه ارسل الى عمر يستخلفه، فقال الناس: أتستخلف علينا فظاً غليظاً لو قد ملكنا كان أفظ وأغلظ؟ فماذا تقول لربك اذا لقيته وقد استخلفت علينا عمر؟ قال: اتخوفونني ربي [بربي]؟ أقول: اللهم أمرت خير أهلك»[2].

وقال ابن سعد: «وسمع بعض اصحاب النبي صلّى الله عليه وسلّم بدخول عبدالرحمن وعثمان على ابي بكر وخلوتهما به، فدخلوا على ابي بكر فقال [له] قائل منهم: ما أنت قائل لربك اذا سألك عن استخلافك لعمر علينا وقد ترى غلظته...»[3].

وروى باسناده عن عائشة قالت: «لما ثقل أبي دخل عليه فلان وفلان فقالوا يا خليفة رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ماذا تقول لربك اذا قدمت عليه غداً وقد استخلفت علينا ابن الخطاب؟ فقال اجلسوني، أبالله ترهبوني؟ اقول: استخلفت عليهم خيرهم.

... عن عائشة قالت: لما حضرت ابابكر الوفاة استخلف عمر فدخل عليه علي وطلحة فقالا: من استخلافت؟ قال: عمر، قالا: فماذا أنت قائل لربك؟ قال: أبالله تفرقاني؟ لانا أعلم بالله وبعمر منكما، أقول: استخلفت عليهم خير أهلك»[4].

---

١. شرح نهج البلاغة ٤١٦/١٨.

٢. الخراج: ١١.

٣. طبقات ابن سعد ١٩٩/٣.

٤. طبقات ابن سعد ٢٧٤/٣.

ورواه المحب الطبري[١] والمتقي[٢] والوصابي[٣].

وروى ابن ابي‌شيبة في (المصنف): «ان ابابكر حين حضره الموت أرسل الى عمر يستخلفه، فقال الناس: تستخلف علينا فظاً غليظاً؟ ولو قدولينا كان أفظ وأغلظ، فما تقول لربك اذا لقيته وقد استخلفت علينا عمر...».

ورواه شاه ولي الله (والد الدهلوي)[٤].

وقال محمد بن جرير الطبري «وعقد أبوبكر في مرضته التي توفي فيها لعمر بن الخطاب عقد الخلافة من بعده وذكر أنه لما أراد العقد له دعا عبدالرحمن بن عوف فيما ذكر ابن سعد عن الواقدي عن ابن أبي‌سبرة عن عبدالمجيد بن سهيل عن أبي‌سلمة بن عبدالرحمن، قال: لما نزل بأبي‌بكر ــ رحمه ــ الوفاة دعا عبدالرحمن بن عوف فقال: أخبرني عن عمر! فقال: يا خليفة رسول الله! هو والله أفضل من رأيك فيه من رجل ولكن فيه غلظة: فقال أبوبكر: ذلك لانه يراني رقيقاً ولو أفضى الامر اليه لترك كثيراً مما هو عليه، ويا أبا محمد! قد رمقته فرأيتني اذا غضبت على الرجل في الشيء أراني الرضى عنه واذا لنت له أراني الشدة عليه! لا تذكر يا أبامحمد مما قلت لك شيئاً. قال: نعم! ثم دعا عثمان بن عفان فقال: يا أباعبدالله! أخبرني عن عمر، قال: أنت أخبر به، فقال أبوبكر على ذاك، يا أباعبدالله! قال: اللهم علمي به أن سريرته خير من علانيته وأن ليس فينا مثله! قال أبوبكر رحمه الله: رحمك الله يا أباعبدالله! لا تذكر مما ذكرت لك شيئاً قال: أفعل. فقال له أبوبكر: لو تركته ما عدوتك! وما أدري لعله تاركه، والخيرة له ألا يلي من اموركم شيئاً ولوددت أني كنت خلوا من اموركم وأني كنت فيمن مضى من

---

١. الرياض النضرة ١/٢٣٧.

٢. كنزالعمال ٥/٣٩٨.

٣. الاكتفاء في فضل الاربعة الخلفاء ــ مخطوط.

٤. قرة العينين ٢٧.

سلفكم، يا أباعبدالله! لا تذكرن مما قلت لك من أمر عمر ولا مما دعوتك له شيئاً!

ثنا: ابن حميد، قال: ثنا يحيى بن واضح، قال: ثنا يونس بن عمرو عن أبي السفر، قال: أشرف أبوبكر على الناس من كنفيه وأسماء ابنةعميس ممسكته موشومة اليدين وهو يقول: أترضون بمن أستخلف عليكم فاني والله ما ألوت من جهد الرأي ولا وليت ذا قرابة واني قد استخلفت عمر بن الخطاب فاسمعوا له واطيعوا! فقالوا: سمعنا وأطعنا!

حدثني عثمان بن يحيى عن عثمان القرقساني قال: ثنا سفيان بن عيينة عن اسمعيل عن قيس، قال رأيت عمر بن الخطاب وهو يجلس والناس معه، وبيده جريدة وهو يقول: أيها الناس! اسمعوا وأطيعوا قول خليفة رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، انه يقول: اني لم آلكم نصحاً، قال: ومعه مولى لابي بكر يقال له: شديد، معه الصحيفة التي فيها استخلاف عمر.

قال أبوجعفر: وقال الواقدي: حدثني ابراهيم بن أبي النضر عن محمد ابن ابراهيم بن الحارث، قال: دعا أبوبكر عثمان خالياً فقال له: اكتب «بسم الله الرحمن الرحيم، هذا ما عهد أبوبكر بن أبي قحافة الى المسلمين: أما بعد» قال ثم اغمي عليه فذهب عنه فكتب عثمان: أما بعد، فاني قد استخلفت عليكم عمر بن الخطاب ولم آلكم خيراً [منه]. ثم أفاق أبوبكر فقال: اقرأ عليّ فقرأ عليه فكبر أبوبكر وقال: أراك خفت أن يختلف الناس ان افتلتت نفسي في غشيتي! قال: نعم! قال: جزاك الله خيراً عن الاسلام وأهله وأقرها أبوبكر رضي الله عنه من هذا الموضع.

ثنا: يونس بن عبدالاعلى، قال: ثنا يحيى بن عبدالله بن بكير، قال: ثنا الليث بن سعد، قال: ثنا علوان عن صالح بن كيسان عم عمر بن عبدالرحمن ابن عوف عن أبيه أنه دخل على أبي بكر الصديق رضي الله عنه في مرضه الذي توفي فيه، فأصابه مهتماً فقال له عبدالرحمن: أصبحت والحمدلله بارئاً فقال أبوبكر رضي الله عنه: أتراه؟ قال: نعم! قال: اني وليت أمركم

خيركم في نفسي، فكلكم ورم أنفه من ذلك يريد أن يكون الامر له دونه ورأيتم الدنيا قد أقبلت ولما تقبل وهي مقبلة، حتى تتخذوا ستور الحرير ونضائد الديباج وتألموا الاضطجاع على الصوف الاذري كما يألم أحدكم أن ينام على حسك، والله لان يقدم أحدكم فتضرب عنقه في غير حد خير له من أن يخوض في غمرة الدنيا، وأنتم أول ضال بالناس غداً فتصدونهم عن الطريق يميناً وشمالا! يا هادي الطريق انما هو الفجر أو البحر. فقلت، له خفض عليك رحمك الله فان هذا يهيضك في أمرك، انما الناس في أمرك بين رجلين: اما رجل رأى ما رأيت فهو معك، واما رجل خالفك فهو مشير عليك وصاحبك كما تحب، ولا نعلمك أردت الّا خيراً ولم تزل صالحاً مصلحاً وانك لا تأسى على شيء من الدنيا.

قال أبوبكر رضي الله عنه: أجل! اني لاآسي على شيء من الدنيا الّا على ثلث فعلتهن وددت أني تركتهن، وثلث تركتهن وددت أني فعلتهن، وثلث وددت أني سألت عنهن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم.

فأما الثلث اللاتي وددت أني تركتهن فوددت أني لم أكشف بيت فاطمة عن شيء وان كانوا قد علقوا على الحرب، ووددت أني لم أكن حرقت الفجاءة السلمي وأني كنت قتلته سريحاً، أو خليته نجيحاً، ووددت أني يوم سقيفة بني ساعدة كنت قذفت الامر في عنق أحد الرجلين ــ يريد عمر وأبا عبيدة ــ فكان أحدهما أميراً وكنت وزيراً.

وأما اللاتي تركتهن فوددت أني يوم أتيت بالاشعث بن قيس أسيراً كنت ضربت عنقه فانه يخيل الي أنه لايرى شراً الا أعان عليه! ووددت أني سيرت خالد بن الوليد الى أهل الردة كنت أقمت بذي القصة، فان ظفر المسلمون ظفروا وان هزموا كنت بصدد لقاء أو مدد، ووددت أني كنت اذ وجهت خالد ابن الوليد الى الشام كنت وجهت عمر بن الخطاب الى العراق فكنت قد بسطت يدي كلتيهما في سبيل الله ومديديه! ووددت أني كنت سألت رسول الله صلّى الله عليه وسلّم لمن هذا الامر فلاينازعه أحد! ووددت أني

كنت سألته هل للانصار في هذا الامر نصيب؟ ووددت أني كنت سألته عن ميراث ابنة الاخ والعمة فان في نفسي منها شيئاً.

قال لي يونس: قال لنا يحيى ثم قدم علينا علوان بعد وفاة الليث فسألته عن هذا الحديث فحدثني به كما حدثني الليث به سعد حرفاً حرفاً. وأخبرني أنه هو حدث به الليث بن سعد وسألته عن اسم أبيه وأخبرني أنه علوان بن داود. وحدثني محمد بن اسمعيل المرادي، قال: ثنا عبدالله بن صالح المصري قال: حدثني الليث عن علوان بن صالح عن صالح بن كيسان عن حميد بن عبدالرحمن بن عوف أن أبابكر الصديق رضي الله عنه قال: ثم ذكر نحوه ولم يقل فيه عن أبيه»[1].

وقال أبوعمر أحمد بن عبد ربه القرطبي: «قال أبوصالح: أخبرنا محمد ابن وضاح، قال: حدثني محمد بن زمج بن مهاجر النجيبي، قال: حدثني الليث بن سعد عن علوان عن صالح بن كيسان عن حميد بن عبدالرحمن بن عوف عن أبيه أنه دخل على أبي بكر رضي الله عنه في مرضه الذي توفي فيه فأصابه مفيقاً فقال: أصبحت بحمدالله بارئاً، قال أبوبكر: أبرأه الله (أتراه برءاً؟. ظ) قال: نعم! قال: أما اني علي ذلك لشديد الوجع، ولما لقيت منكم يا معشر المهاجرين أشد عليّ من وجعي، اني وليت أمركم خيركم في نفسي فكلكم ورم من ذلك أنفه! يريد أن يكون له الامر، ورأيتم الدنيا مقبلة ولما تقبل وهي مقبلة حتى تتخذوا ستور الحرير ونضائد الديباج، وتألمون الاضطجاع على الصوف الازري كما يألم أحدكم الاضطجاع على شوك السعدان! والله لان يقدم أحدكم فتضرب عنقه في غير حد خير له من أن يخوض في غمرة الدنيا، ألا وانكم أول ضال بالناس غداً فتصدونهم عن الطريق يميناً وشمالا! يا هادي الطريق، انما هو الفجر والبحر.

قال: فقلت له خفض عليك يرحمك الله! فان هذا يهيضك على مابك، انما الناس في أمرك بين رجلين: اما رجل رأى ما رأيت فهو معك،

---

١. تاريخ الطبري ٦١٧/٢ — ٦٢٠.

واما رجل خالفك فهو يشير عليك برأيه، وصاحبك كما تحب، ولا نعلمك أردت الا الخير ولم تزل صالحاً مصلحاً، مع أنك لا تأسى على شيء من الدنيا.

فقال أجل! اني لاآسى على شيء من الدنيا الا على ثلاث فعلتهن ووددت أني تركتهن، وثلاث تركتهن ووددت أني فعلتهن، وثلاث وددت أني سألت رسول الله صلّى الله عليه وسلّم عنهن. فأما الثلاث التي فعلتهن ووددت أني تركتهن: فوددت أني لم أكشف بين فاطمة عن شيء وان كانوا أغلقوه على الحرب! ووددت أني لم أكن حرقت النحام (الفجاءة. ظ) السلمي وأني قتلته شديخاً أو خليته نجيحاً! ووددت أني يوم سقيفة بني ساعدة قدمت (قلدت. ظ) الامر في عنق أحد الرجلين، فكان أحدهما أميراً وكنت له وزيراً. يعني بالرجلين عمر بن الخطاب وأباعبيدة بن الجراح.

وأما الثلاث التي تركتهن ووددت أني فعلتهن: فوددت أني يوم أتيت الاشعث بن قيس أسيراً ضربت عنقه فانه يخيل الي أنه لايرى شراً الا أعان عليه! ووددت أني يوم سيرت خالد بن الوليد الى أهل الردة أقمت بذي القصة فان ظفر المسلمون ظفروا وان انهزموا كنت بصدد لقاء أو مدد! ووددت أني وجهت خالد بن الوليد الى الشام ووجهت عمر بن الخطاب الى العراق فأكون قد بسطت يدي كلتيهما في سبيل الله.

وأما الثلاث التي وددت أني أسأل رسول الله صلّى الله عليه وسلّم عنهن فاني وددت أني سألته لمن هذا الامر من بعده؟ فلا ينازعه أحد! وأني سألته هل للانصار في هذا الامر نصيب؟ فلا يظلموا نصيبهم منه! ووددت أني سألته عن بنت الاخ والعمة فان في نفسي منهما شيئاً»[١].

وقال أبوبكر الباقلاني: «وفي حديث عبدالرحمن بن عوف رحمة الله عليه، قال: دخلت على أبي بكر الصديق رضي الله عنه في علته التي مات فيها، فقلت: أراك بارئاً يا خليفة رسول الله صلّى الله عليه وسلّم! فقال: أما اني على ذلك

١. العقد الفريد ٤/٢٦٧.

لشديد الوجع، وما لقيت منكم يا معشر المهاجرين أشد عليّ من وجعي! اني وليت اموركم خيركم في نفسي فكلكم ورم أنفه أن يكون له الامر من دونه! والله لتتخذن نضائد الديباج وستور الحرير ولتألمن النوم على الصوف الاذربي كما يألم أحدكم النوم على حسك السعدان. والذي نفسي بيده لان يقدم أحدكم فتضرب رقبته في غير حد خير له من أن يخوض غمرات الدنيا يا هادي الطريق جرت انما هو وان الفجر أو البحر. قال: فقلت: خفّض عليك يا خليفة رسول الله صلّى الله عليه وسلّم! فان هذا يهيضك الى مابك فوالله ما زلت صالحاً مصلحاً لا تأسى على شيء فاتك من أمر الدنيا، ولقد تخليت بالامر وحدك فما رأيت الا خيراً»[1].

وقال الزمخشري في كتاب (الفائق): «أبو بكر الصديق رضي الله عنه دخل عليه عبدالرحمن بن عوف في علته التي مات فيها فقال: أراك بارئاً يا خليفة رسول الله! فقال أما اني على ذلك لشديد الوجع ولما لقيت منكم يا معشر المهاجرين أشد عليّ من وجعي! وليّت اموركم خيركم في نفسي، فكلكم ورم أنفه أن يكون له الامر من دونه، والله لتتخذن نضائد الديباج وستور الحرير ولتألمن النوم على الصوف الاذربي كما يألم أحدكم النوم على حسك السعدان! والذي نفسي بيده لان يقدم احدكم فتضرب عنقه في غير حد خير له من ان يخوض غمرات الدنيا يا هادى الطريق جرت انما هو الفجر أو البحر. وروى البحر، قال له عبدالرحمن: خفض عليك يا خليفة رسول الله! فان هذا يهيضك الى مابك.

وروي أن فلاناً دخل عليه فنال من عمر وقال: لو استخلفت فلاناً؟! فقال أبوبكر رضي الله عنه: لو فعلت ذلك لجعلت انفك في قفاك ولما اخذت من اهلك حقاً! ودخل عليه بعض المهاجرين وهو يشتكي في مرضه فقال له: اتستخلف علينا عمر وقد عتا علينا ولا سلطان له ولو ملكنا كان اعتى

---

١. اعجاز القرآن ــ هامش الا تقان: ١٨٤.

وأعتى فكيف تقول لله اذا لقيته؟! فقال ابوبكر: اجلسوني! فأجلسوه فقال: ابالله تفرقني فانّي اقول له اذا لقيته: استعملت عليهم خير اهلك! (بريء) من المرض وبرأ فهو باريء ومعناه مزايلة المرض والتباعد منه. ومنه بريء من كذا براءة. ورم الانف كناية عن افراط الغيظ لانه يردف الاغتياظ الشديد أن يتورم انف المغتاظ وينتفخ منخراه، قال:

ولايهاج اذا ما أنفه ورما

النضائد: الوسائد والفرش ونحوها مما ينضد، الواحدة نضيدة. الاذربي منسوب الى أذربيجان وروى الاذري. البحر الامر العظيم. والمعنى: ان انتظرت حتى يضيء لك الفجر أبصرت الطريق وان خبطت الظلماء أفضت بك الى المكروه، وقال المبرد فيمن رواه البحر ضرب ذلك مثلا لغمرات الدنيا وتحييرها اهلها. خفّض عليك أي ابق على نفسك وهوّن الخطب عليها. بيض كسر العظم المجبور ثانية، والمعنى أنه ينكّسك الى مرضك. جعل الانف في القفا عبارة عن غاية الاعراض عن الشيء ولسّ الرأس عنه لان قصارى ذلك أن يقبل بأنفه على ماوراءه فكأنه جعل انفه في قفاه، ومنه قولهم للمنهزم عيناه في قفاه لنظره الى ماوراءه دائباً فرقاً من الطلب. والمراد لافرطت في الاعراض عن الحق، أو لجعلت ديدنك الاقبال بوجهك الى من ورائك من اقاربك مختصاً لهم ببرك ومؤثراً اياهم على غيرهم. تفرقني: تخوفني اهلك، كان يقال لقريش «اهل الله» تفخيماً لشأنهم، وكذلك كل ما يضاف الى اسم الله كبيت الله وكقولهم لله انت، وكقول امرء القيس:

فلله عينا من رأى من تفرّق

اشتّ وأنأى من فراق المحصّب»[١].

وقال في كتاب (اساس البلاغة): «ومن المجاز: ورم انفه اذا غضب. وفي حديث ابي بكر رضي الله عنه. كلكم ورم انفه أن يكون له الامر من

---

١. الفائق في غريب الحديث ١/٤٥.

دونه»[1].

وقال ابن الاثير: «ومنه حديث ابي بكر: ولّيت اموركم خيركم فكلكم ورم انفه على أن يكون له من دونه. أي امتلاء وانتفخ من ذلك غضباً، وخص الانف بالذكر لانه موضع الانفة والكبر كما يقال: شمخ بأنفه، ومنه قول الشاعر «ولا يهاج اذا ما أنفه ورما»[2].

وقال محمد بن مكرم الانصاري: «ورم انفه، أي غضب، ومنه قول الشاعر: «ولا يهاج اذا ما انفه ورما» وفي حديث ابي بكر رضي الله عنه: ولّيت اموركم خيركم، فكلكم ورم انفه على ان يكون له الامر من دونه، أي امتلاء وانتفخ من ذلك غضباً. وخص الانف بالذكر لانه موضع الانفة والكبر كما يقال شمخ بأنفه»[3].

التاسع: لقد كان طائفة من اصحاب رسول الله صلّى الله عليه وآله يعتقدون بطلان خلافة ابي بكر واستخلافه لعمر بن الخطاب باعتبار وقوعهما بغير مشورة من المسلمين، فقد جاء فى (العقد الفريد) ما نصه:

«وقال المغيرة بن شعبة انى لعند عمر بن الخطاب ليس عنده احد غيرى، اذ[ا] اتاه آت فقال: هل لك يا أميرالمؤمنين فى نفر من اصحاب رسول الله صلّى الله عليه وسلّم يزعمون أن الذى فعل ابوبكر فى نفسه وفيك لم يكن له، وانه كان بغير مشورة ولا مؤامرة، وقالوا: تعالوا نتعاهد ان لانعود الى مثلها، قال عمر: وأين هم؟ قال: فى دار طلحة.

فخرج نحوهم وخرجت معه وما اعلمه يبصرنى من شدة الغضب، فلما رأوه كرهوه وظنوا الذى جاء له، فوقف عليهم وقال: انتم القائلون ما قلتم؟ والله لا [لن] تتحابوا حتى يتحاب الاربعة: الانسان والشيطان يغويه وهو يلعنه، والنار والماء يطفئها وهى تحرقه، ولم يأن لكم بعد وقد آن ميعادكم

---

١. اساس البلاغة: ورم.

٢. النهاية فى غريب الحديث: ورم.

٣. لسان العرب: ورم.

ميعاد المسيح متى هو خارج، قال: فتفرقوا فسلك كل واحد منهم طريقاً.

قال المغيرة قال لى: ادرك ابن ابى طالب فاحبسه علي، فقلت: لا تفعل يا أميرالمؤمنين [لايفعل اميرالمؤمنين] فوالله ما عدوت ابغضهم، فقال: ادركه والا قلت لك يا ابن الدباغة، فأدركته فقلت له: قف مكانك لامامك واحلم فانه سلطان وينذم [سيندم] وتندم.

قال: فأقبل عمر فقال: والله ما خرج هذا الامر الا من تحت يدك، قال علي: اتق ان لا تكون الذى نطيعك فنفتنك، قال: وتحب ان تكون هو؟ قال: لا ولكننا نذكّرك الذى نسيت، فالتفت الي عمر فقال: انصرف فقد سمعت منا عند الغضب ما كفاك، فتنحيت قريباً وما وقفت الا خشية ان يكون بينهما شيء فأكون قريباً، فتكلّما كلاماً غير غضبانين ولا راضيين، ثمّ رأيتهما يضحكان وتفرقا، وجاءني عمر فمشيت معه وقلت: يغفرالله لك اغضبت؟ قال: فأشار الى علي وقال: اما والله لولا دعابة فيه ما شككت فى ولايته وان نزلت على رغم انف قريش»[1].

العاشر: ان هذا الكلام ينص على لزوم المشورة من المهاجرين والانصار. ولم تكن خلافة عثمان عن مشورة منهم، بل جعلها عمر بين ستة رجال من المهاجرين، وهم: أميرالمؤمنين علي عليه السلام وعثمان بن عفان، وطلحة بن عبيدالله والزبير بن العوام، وسعد بن أبيوقاص، وعبدالرحمن بن عوف. وهل جاءت خلافة عثمان نتيجة الشورى حقيقة؟ كلا... فلقد كان سعد من بنى عم عبدالرحمن، وكان يبغض علياً عليه السلام، وعبدالرحمن كان صهراً لعثمان وكان طلحة يميل الى عثمان، وكان عمر قد أوصى أنه: ان اجتمع خمسة على رأي واحد وأبى واحد ضرب رأسه بالسيف، وان اجتمع أربعة وأبى الاثنان ضرب رأساهما، فان رضى ثلاثة رجلا وثلاثة رجلا فكونوا مع الذين فيهم عبدالرحمن بن عوف واقتلوا الباقين.

---

١. العقد الفريد ٢٨١/٤ ــ ٢٨٢.

فانضم سعد في الرأي الى عبدالرحمن، وطلحة الى عثمان، ومال عبدالرحمن الى صهره... وهكذا تمت البيعة لعثمان على يد عبدالرحمن طبق الخطة المدبرة فأين الشورى؟! هذا اجمال القصة واليك بعض رواياتهم في ذلك:

قال ابن سعد: «أخبرنا عفان بن مسلم، نا: حماد بن سلمة عن علي ابن زيد بن جدعان عن أبي رافع أن عمر بن الخطاب كان مستنداً الى ابن عباس وعنده ابن عمر وسعيد بن زيد فقال: اعلموا اني لم أقل في الكلالة شيئاً ولم أستخلف بعدي أحداً، وانه من أدرك وفاتي من سبي العرب فهو حرّ من مال الله. قال سعيد بن زيد، انك لو أشرت برجل من المسلمين أئتمنك الناس.

فقال عمر: قد رأيت من أصحابي حرصاً سيئاً، واني جاعل هذا الامر الى هؤلاء النفر الستة الذين مات رسول الله صلّى الله عليه وسلّم وهو عنهم راض! ثم قال: لو أدركني أحد رجلين فجعلت هذا الامر اليه لوثقت به سالم مولى أبي حذيفة وأبي عبيدة بن الجراح.

أخبرنا وكيع بن الجراح عن الاعمش عن ابراهيم قال: قال عمر: من استخلف لوكان ابوعبيدة فقال له رجل: يا أميرالمؤمنين! فأين أنت من عبدالله بن عمر؟ فقال: قاتلك الله والله ما أردت الله بهذا. استخلف رجلا لم يحسن يطلق امرأته!؟»[1].

وروى ابن سعد عن عمرو بن ميمون في خبر طويل: «ثم قال: ادعوا لي علياً وعثمان وطلحة والزبير وعبدالرحمن بن عوف وسعداً فلم يكلم أحداً منهم غير علي وعثمان فقال يا علي! لعل هؤلاء القوم يعرفون لك قرابتك من النبي صلّى الله عليه وسلّم وصهرك وما آتاك الله من الفقه والعلم، فان وليت هذا الامر فاتق الله فيه! ثم دعا عثمان فقال: يا عثمان! لعل هؤلاء القوم

---

١. طبقات ابن سعد ــ ترجمة عمر.

يعرفون لك صهرك من رسول الله صلّى الله عليه وسلّم وسنّك وشرفك، فان وليت هذا الامر فاتق الله ولا تحملن بني أبي‌معيط على رقاب الناس ثم قال ادعوا لي صهيباً فدعى فقال: صل بالناس ثلاثاً ولتخل هؤلاء القوم في بيت فاذا اجتمعوا على رجل فمن خالفهم فاضربوا رأسه، فلما خرجوا من عند عمر قال عمر: لو ولوها الاجلح[1] سلك بهم الطريق فقال له ابن‌عمر: فما يمنعك يا أميرالمؤمنين! قال اكره أتحملها حياً وميتاً»[2].

وروى في خبر عن سماك: «وقال للانصار: أدخلوهم بيتاً ثلاثة أيام فان استقاموا والا فادخلوا عليهم فاضربوا أعناقهم!».

وقال ابن‌سعد أيضاً: «أخبرنا محمد بن عمر: حدثني محمد بن موسى عن اسحاق بن عبدالله بن أبي‌طلحة عن أنس بن مالك، قال: أرسل عمر ابن الخطاب الى أبي‌طلحة الانصاري قبل أن يموت بساعة فقال: يا أباطلحة! كن في خمسين من قومك من الانصار مع هؤلاء النفر من أصحاب الشورى فانهم فيما أحسب سيجتمعون في بيت أحدهم، فقم على ذلك الباب بأصحابك فلا تترك أحداً يدخل عليهم ولا تتركهم يمضي اليوم الثالث حتى يؤمروا أحدهم، اللهم أنت خليفتي عليهم».

وجاء في ما رواه عن عمرو بن ميمون «وقالوا له حين حضره الموت: استخلف! فقال: لا أجد أحداً أحق بهذا الامر من هؤلاء النفر الذين توفى رسول الله صلّى الله عليه وسلّم وهو عنهم راض فأيهم استخلف فهو الخليفة، فسمى علياً عليه السلام وعثمان وطلحة والزبير وعبدالرحمن وسعداً، فان أصابت سعداً فذاك، والا فأيهم استخلف فليستعن به فاني لم أعزله عن عجز ولا خيانة، قال: وجعل عبدالله معهم يشاورونه وليس له من الامر شيء، قال فلما اجتمعوا قال عبدالرحمن: اجعلوا أمركم الى ثلثة نفر منكم، فجعل الزبير أمره

---

١. يعني علياً عليه السلام.

٢. طبقات ابن سعد ٣/٣٣٨ ـ ٣٣٩.

الى علي وجعل طلحة أمره الى عثمان، وجعل سعد امره الى عبدالرحمن فأتمروا اولئك الثلثة حين جعل الامر اليهم فقال عبدالرحمن: ايكم يبرء من الامر ويجعل اليّ ولكم الله علي الا آلوكم عن افضلكم وخيركم للمسلمين، فأسكت الشيخان علي وعثمان فقال عبدالرحمن: تجعلانه اليّ وانا اخرج منها! فوالله لا آلوكم عن افضلكم وخيركم للمسلمين، قالوا: نعم! فخلا بعلي عليه السلام فقال: ان لك من القرابة من رسول الله صلّى الله عليه وسلّم والقدم، والله عليك لئن استخلفت لتعدلن ولئن استخلف عثمان لتسمعن ولتطيعن فقال: نعم! قال: وخلا بعثمان فقال مثل ذلك، قال فقال عثمان: نعم! قال: فقال ابسط يدك يا عثمان! فبسط يده فبايعه!».

وقال أبوبكر بن أبي شيبة في (المصنف) في مارواه عن عمرو بن ميمون في خبر مقتل عمر«فقالوا له حين حضره الموت: استخلف! فقال: لا أجد أحداً أحق بهذا الامر من هؤلاء النفر الذين توفى رسول الله صلّى الله عليه وسلّم وهو عنهم راض، فأيهم استخلفوا فهو الخليفة بعدي، فسمى علياً وعثمان وطلحة والزبير وعبدالرحمن بن عوف وسعداً، فان أصابت سعداً فذلك والا فأيهم استحب فليستعن به فاني لم أنزعه عن عجز ولا خيانة، قال: وجعل عبدالله بن عمر يشاور معهم وليس له من الامر شيء، قال: فلما اجتمعوا قال عبدالرحمن بن عوف: اجعلوا أمركم يشاورونه ثلثة نفر، قال، فجعل الزبير أمره الى علي وجعل طلحة أمره الى عثمان وجعل سعد أمره الى عبدالرحمن، قال: فأتمروا اولئك الثلا ثة حين جعل الامر اليهم، قال: فقال عبدالرحمن، أياكم يتبرأ من الامر ويجعل الامر اليّ ولكم الله على أن لاآلو عن أفضلكم وخيركم للمسلمين؟ قالوا: نعم! فخلا بعلي فقالژ ان لك من القرابة من رسول الله صلّى الله عليه وسلّم والقدم ولي الله عليك لئن استخلفت لتعدلن ولئن استخلف عثمان لتسمعن ولتطيعن، قال: فقال: نعم! قال: وخلا بعثمان فقال مثل ذلك، فقال له عثمان: نعم! ثم قال: يا عثمان ابسط يدك! فبسط يده وبايعه علي والناس».

وفيه: «حدثنا وكيع عن اسرائيل عن أبي اسحق عن عمرو بن ميمون الاودي أن عمرو بن الخطاب لما حضر قال: ادعوا الي علياً وطلحة والزبير وعثمان وعبدالرحمن بن عوف وسعداً، قال: فلم يكلم أحداً منهم الا علياً وعثمان فقال: يا علي! لعل هؤلاء القوم يعرفون لك قرابتك وما آتاك الله من العلم والفقه، فاتق الله وان وليت هذا الامر فلا ترفعن بني فلان على رقاب الناس! وقال لعثمان يا عثمان: ان هؤلاء القوم لعلهم يعرفون لك صهرك من رسول الله صلّى الله عليه وسلّم وسنك وشرفك، فان أنت وليت هذا الامر فاتق الله ولا ترفع بني فلان على رقاب الناس! فقال: ادعوا لي صهيباً فقال صل بالناس ثلاثاً وليجتمع هؤلاء الرهط فليخلوا فان أجمعوا على رجل فأضربوا رأس من خالفهم».

وأخرج البخاري الخبر المذكور وهذا نصه «فقالوا: أوص يا أمير المؤمنين! استخلف! قال: ما أجد أحق بهذا الامر من هؤلاء النفر أو الرهط الذين توفي رسول الله صلّى الله عليه وسلّم وهو عنهم راض، فسمى علياً وعثمان والزبير وطلحة وسعد، وعبدالرحمن، وقال: يشهدكم عبدالله بن عمر وليس له من الامر شيء كهيئة التعزية له، فان أصابت الامرة سعداً فهو ذاك والا فليستعن به أيكم ما أمر فاني لم أعزله عن عجز ولا خيانة».

وفيه: «فلما فرغ من دفنه اجتمع هؤلاء الرهط فقال عبدالرحمن: اجعلوا أمركم الى ثلاثة منكم فقال الزبير: قد جعلت أمري الى علي، فقال طلحة: قد جعلت أمري الى عثمان، وقال سعد: قد جعلت أمري الى عبدالرحمن بن عوف، فقال عبدالرحمن: أيكما تبرأ من هذا الامر فنجعله اليه والله عليه والاسلام لينظرنّ أفضلهم في نفسه فأسكت الشيخان، فقال عبدالرحمن: أفتجعلونه الي والله عليّ أن لا آلو عن أفضلكم، قالا: نعم! فأخذ بيد أحدهما فقال لك قرابة من رسول الله صلّى الله عليه وسلّم والقدم في الاسلام ما قد علمت فالله عليك لئن أمرتك لتعدلن ولئن أمرت عثمان لتسمعن ولتطيعن، ثم خلا بالاخر فقال له مثل ذلك، فلما أخذ الميثاق قال:

ارفع يدك يا عثمان! فبايعه وبايع له علي وولج أهل الدار فبايعوه».

وقال اليعقوبي: «وصير الامر شورى بين ستة نفر من أصحاب رسول الله علي بن أبي‌طالب وعثمان بن عفان وعبدالرحمن بن عوف والزبير ابن العوام وطلحة بن عبدالله وسعد بن أبي‌وقاص وقال: أخرجت سعيد بن زيد لقرابته مني فقيل له في ابنه عبدالله بن عمر، قال: حسب آل الخطاب ما تحملوا منها، ان عبدالله لم يحسن يطلق امرأته، وأمر صهيباً أن يصلي بالناس حتى يتراضوا من الستة بواحد واستعمل أبا طلحة زيد بن سهل الانصاري وقال ان رضى أربعة وخالف اثنان فاضرب عنق الا ثنين! وان رضى ثلثة وخالف ثلثة فاضرب أعناق الثلثة الذين ليس فيهم عبدالرحمن! وان جازت الثلثة الايام ولم يتراضوا بأحد فاضرب أعناقهم جميعاً! وكانت الشورى بقية ذي‌الحجة سنة ٢٣ وصهيب يصلي بالناس وهو الذي صلى على عمر، وكان أبوطلحة يدخل رأسه اليهم ويقول: العجل! العجل! فقد قرب الوقت وانقضت المدة».

قال: «وكان عبدالرحمن بن عوف الزهري لما توفي عمر واجتمعوا للشورى وسألهم أن يخرج نفسه منها على أن يختار منهم رجلا ففعلوا ذلك فأقام ثلثة أيام وخلى بعلي بن أبي‌طالب فقال: لنا الله عليك ان وليت هذا الامر أن تسير فينا بكتاب الله وسنة نبيه وسيرة أبي‌بكر وعمر، فقال: أسير فيكم بكتاب وسنة نبيه ما استطعت. فخلا بعثمان فقال له: لنا الله عليك ان وليت هذا الامر أن تسير فينا بكتاب الله وسنة نبيه وسيرة أبي‌بكر وعمر، فقال: لكم أن أسير فديكم بكتابالله وسنة نبيه وسيرة أبي‌بكر وعمر، فقال: لكم أن أسير فيكم بكتاب الله وسنة نبيه وسيرة أبي‌بكر وعمر، ثم خلى بعلي فقال له مثل مقالته الاولى فأجابه مثل الجواب الاول، ثم خلى بعثمان فقال له مثل المقالة الاولى فأجابه مثل ماكان أجابه ثم خلى بعلي فقال له مثل المقالة الاولى فقال: ان كتاب الله وسنة نبيه لايحتاج معهما الى اجيري أحد، أنت مجتهد تزوي هذا الامر عني. فخلا بعثمان فأعاد عليه القول فأجابه

بذلك الجواب وصفق على يده وخرج عثمان والناس يهنئونه»[1].

قال «ومال قوم مع علي بن ابي‌طالب وتحاملوا في القول على عثمان، فروى بعضهم قال: دخلت مسجد رسول‌الله فرأيت رجلا جاثياً على ركبتيه يتلهف تلهف من كانّ الدنيا كانت له فسلبها وهو يقول: واعجبا لقريش ودفعهم هذا الامر على (عن. ظ) أهل بيت نبيهم وفيهم اول المؤمنين وابن عم رسول‌الله، اعلم الناس وأفقههم في دين الله وأعظمهم غناءاً في الاسلام وأبصرهم بالطريق وأهداهم للصراط المستقيم، والله لقد زووها عن الهادي المهتدي الطاهر النقي، وما أرادوا اصلاحاً للامة ولا صواباً في المذهب ولكنهم آثروا الدنيا على الاخرة، فبعداً وسحقاً للقوم الظالمين! فدنوت منه فقلت: من أنت؟ يرحمك الله! ومن هذا الرجل فقال: أنا المقداد بن عمرو وهذا الرجل علي بن أبي‌طالب، قال فقلت: ألا تقوم بهذا الامر فأعينك عليه؟ فقال: يا ابن أخي! ان هذا الامر لايجزي فيه الرجل ولا الرجلان. ثم خرجت فلقيت أباذر فذكرت له ذلك فقال: صدق أخي المقداد».

قال: «وروي أن عثمان اعتلّ علّة اشتدّت به فدعا حمران ابن ابان وكتب عهداً لمن بعده وترك موضع الاسم ثم كتب الى عبدالرحمن بن عوف وربطه وبعث به الى ام‌حبيبة بنت أبي‌سفيان فقرأه حمران في الطريق فأتى عبدالرحمن فأخبره، فقال عبدالرحمن وغضب غضباً شديداً: استعمله علانية ويستعملني سراً! ونمى الخبر وانتشر بذلك في المدينة وغضب بنوامية، فدعا عثمان بحمران مولاه فضربه مائة سوط وسيّره الى البصرة، فكان سبب العداوة بينه وبين عبدالرحمن بن عوف ووجّه اليه عبدالرحمن بن عوف بابنه فقال له قل له: والله لقد بايعتك وان فيّ ثلث خصال أفضلك بهنّ: اني حضرت بدراً ولم تحضرها، وحضرت بيعة الرضوان ولم تحضرها، وثبتّ يوم احد وانهزمت! فلما أدّى ابنه الرسالة الى عثمان قال له قل له: أما غيبتي عن

---

١. تاريخ اليعقوبى ١٥٢/٢.

بدر فاني أقمت على بنت رسول الله صلّى الله عليه وسلّم فضرب لي رسول الله صلّى الله عليه وسلّم سهمي وأجري.

وأمّا بيعة الرضوان فقد صفق لي رسول الله صلّى الله عليه وسلّم بيمينه على شماله فشمال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم خير من أيمانكم، وأما يوم أحد فقد كان ما ذكرت الّا أن الله قدعفا عني. ولقد فعلنا أفعالا لاندري أغفرها الله أم لا؟!)).

وقال الطبري ((حدّثني سلمة بن جنادة، قال: ثنا سليمان بن عبدالعزيز بن أبي‌ثابت بن عبدالعزيز بن عمر بن عبدالرحمن بن عوف، قال: ثنا أبي عن عبدالله ابن جعفر عن أبيه عن المسور بن مخرمة، وكانت امّه عاتكة بن عوف، قال: خرج عمر بن الخطاب يوماً يطوف في السوق فلقيه أبو لؤلؤ غلام المغيرة بن شعبة وكان نصرانياً فقال: يا أميرالمؤمنين! اعدنى على المغيرة بن شعبه فان علي خراجاً كثيراً، قال: وكم خراجك؟ قال: درهمان في كل يوم، قال وأيش صناعتك قال: نجار نقاش حداد قال: فما أرى خراجك بكثير على ما تصنع من الاعمال قد بلغني أنك تقول: لو أردت أن أعمل رحى تطحن بالريح فعلت، قال: نعم! قال: فاعمل لي رحى، قال: لئن سلمت لاعملن لك رحى يتحدث بها من في المشرق والمغرب، ثم انصرف عنه.

فقال عمر رضي الله عنه: لقد توعّدني العبد آنفاً! قال: ثم انصرف عمر الى منزله فلما كان من الغد جاءه كعب الاحبار فقال له يا أميرالمؤمنين! اعهد فانك ميت في ثلاثة أيام، قال: وما يدريك! قال: أجده في كتاب الله عزوجل التوراة، قال عمر: الله! انك لتجد عمر بن الخطاب في التوراة؟! قال: اللهم لا ولكني أجد صفتك وحليتك وأنه قد فنى أجلك، قال: وعمر لايحسّ وجعاً ولا ألماً، فلما كان من الغد جاءه كعب فقال: يا أميرالمؤمنين! ذهب يوم وبقي يومان، قال: ثم جاءه من غد الغد فقال: ذهب يومان وبقي يوم وليلة وهي لك الى صبيحتها.

قال: فلما كان الصبح خرج عمر الى الصلاة وكان يوكل بالصفوف رجالا فاذا استوت جاء هو فكبر. قال: ودخل أبو لؤلؤة في الناس وفي يده خنجر له رأسان نصابه في وسطه، فضرب عمر ست ضربات احديهن تحت سرّته وهي التي قتلته، وقتل معه كليب بن أبي البكير الليثي وكان خلفه، فلما وجد عمر حر السلاح سقط وقال: أفي الناس عبدالرحمن بن عوف؟ قالوا: يا أميرالمؤمنين، هو ذا، قال تقدم فصلّ بالناس، قال: فصلى عبدالرحمن بن عوف وعمر طريح ثم احتمل فأدخل داره.

فدعا عبدالرحمن بن عوف فقال: اني اريد أن أعهد اليك، فقال: يا أميرالمؤمنين! نعم، ان أشرت الي قبلت منك، قال: وماتريد؟ قال: أنشدك الله أتشير عليّ بذلك؟ قال: اللهم لا! قال: والله لاأدخل فيه أبداً، قال: فهب لي صمتاً حتى أعهد الى النفر الذين توفي رسول الله صلّى الله عليه وسلّم وهو عنهم راض، ادع لي علياً وعثمان والزبير وسعداً، قال: وانتظروا أخاكم طلحة ثلاثاً فان جاء والا فأقضوا أمركم، أنشدك الله يا علي ان وليت من امور الناس شيئاً أن تحمل بني هاشم على رقاب الناس، أنشدك الله يا عثمان ان وليت من أمور الناس شيئاً أن تحمل بني أبي معيط على رقاب الناس، أنشدك الله يا سعد ان وليت من امور الناس شيئاً أن تحمل أقاربك على رقاب الناس، قوموا فتشاوروا ثم اقضوا أمركم وليصل بالناس صهيب.

ثم دعا أبا طلحة الانصاري فقال. قم على بابهم فلا تدع أحداً يدخل اليهم وأوص الخليفة من بعدي بالانصار الذين تبوؤا الدار والايمان أن يحسن الى محسنهم وأن يعفو عن مسيئهم، وأوص الخليفة من بعدي بالعرب فانها مادة الاسلام أن يؤخذ من صدقاتهم حقها فتوضع في فقرائهم، وأوص الخليفة من بعدي بذمة رسول الله صلّى الله عليه وسلّم أن يوفى لهم بعهدهم، اللهم هل بلغت! تركت الخليفة من بعدي على أنقى من الراحة، يا عبدالله بن عمر! اخرج فانظر من قتلني، فقال: يا أميرالمؤمنين! قتلك أبو لؤلؤة غلام المغيرة بن شعبة قال: الحمدلله الذي لم يجعل منيتي بيد رجل سجدلله سجدة

واحدة! يا عبدالله بن عمر! اذهب الى عائشة فسلها أن تأذن لي أن أدفن مع النبي صلّى الله عليه وسلّم وأبي بكر. يا عبدالله بن عمر ان اختلف القوم فكن مع الاكثر، وان كانوا ثلاثة وثلاثة فاتبع الحزب الذي فيه عبدالرحمن. يا عبدالله ائذن للناس. قال: فجعل يدخل عليه المهاجرون والانصار فيسلمون عليه ويقول لهم عن ملا منكم كان هذا فيقولون معاذالله، قال ودخل في الناس كعب فلما نظر اليه عمر أنشأ يقول:

فأوعدني كعب ثلاثاً أعدها ... ولاشك ان القول ما قال لي كعب
وما بي حذار الموت اني لميت ... ولكن حذار الذنب يتبعه الذنب

قال: فقيل له يا أميرالمؤمنين لو دعوت الطبيب؟ قال فدعى طبيب من بني الحارث بن كعب فسقاه نبيذاً فخرج النبيذ مشكلا، قال فاسقوه لبناً قال فخرج اللبن أبيض. فقيل له يا أميرالمؤمنين اعهد! قال: قد فرغت.

قال ثم توفى ليلة الاربعاء لثلاث ليال بقين من ذي الحجة سنة ٢٣ قال فخرجوا به بكرة يوم الاربعاء فدفن في بيت عائشة مع النبي صلّى الله عليه وسلّم وأبي بكر، قال وتقدم صهيب فصلى عليه وتقدم قبل ذلك رجلان من أصحاب رسول الله صلّى الله عليه وسلّم علي وعثمان، قال فتقدم واحد من عند رأسه والاخر من عند رجليه فقال عبدالرحمن: لا اله الا الله ما أحرصكما على الامرة! أما علمتما أن أميرالمؤمنين قال: ليصل بالناس صهيب!؟ فتقدم صهيب؟! فصلى عليه قال: ونزل في قبره الخمسة».

وروى الطبري خبر عمرو بن ميمون وفيه: «ثم راحوا فقالوا: يا أميرالمؤمنين! لو عهدت عهداً. فقال: قد كنت أجمعت بعد مقالتي لكم أن أنظر فأولى رجلا أمركم هو أحراكم أن يحملكم على الحق، وأشار الى علي ورهقتني غشية فرأيت رجلا دخل جنة قد غرسها فجعل يقطف كل غضة ويانعة فيضمه اليه ويصيره تحته، فعلمت ان الله غالب أمره ومتوف عمر. فما اريد أن أتحملها حياً وميتاً. عليكم هؤلاء الرهط الذين قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم انهم من أهل الجنة سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل منهم

ولست مدخله ولكن الستة علي وعثمان ابنا عبد مناف وعبدالرحمن وسعد خلا رسول الله صلّى الله عليه وسلّم والزبير بن العوام حواري رسول الله صلّى الله عليه وسلّم وابن عمته وطلحة الخير بن عبيدالله، فليختاروا رجلا منهم».

وفيه «وقال لابي طلحة الانصاري: يا أبا طلحة! ان الله عزوجل طالما أعز الاسلام بكم، فاختر خمسين رجلا من الانصار فاستحث هؤلاء الرهط حتى يختاروا رجلا منهم، وقال للمقداد بن الاسود: اذا وضعتموني في حفرتي فاجمع الرهط في بيت حتى يختاروا رجلا منهم، وقال لصهيب: صل بالناس ثلاثة أيام وأدخل علياً وعثمان والزبير وسعداً وعبدالرحمن بن عوف وطلحة ان قدم وأحضر عبدالله بن عمر ولا شيء له من الامر وقم على رؤوسهم. فان اجتمع خمسة ورضوا رجلا وأبى واحد فاشدخ رأسه أو اضرب رأسه بالسيف وان اتفق أربعة فرضوا رجلا منهم وأبى اثنان فاضرب رؤوسهما. فان رضي ثلاثة رجلا منهم والثلاثة رجلا منهم فحكموا عبدالله بن عمر فأي الفريقين حكم له فليختاروا رجلا منهم، فان لم يرضوا بحكم عبدالله بن عمر فكونوا مع الذين فيهم عبدالرحمن بن عوف واقتلوا الباقين ان رغبوا عما اجتمع عليه الناس فخرجوا، فقال علي لقوم كانوا معه من بني هاشم: ان اطيع فيكم قومكم لم تؤمروا أبداً، وتلقاه العباس، فقال: عدلت عنا! فقال: وما علمك؟ قال: قرن بي عثمان وقال كونوا مع الاكثر فان رضي رجلان رجلا ورجلان رجلا فكونوا مع الذين فيهم عبدالرحمن بن عوف، فسعد لا يخالف ابن عمه عبدالرحمن وعبدالرحمن صهر عثمان لا يختلفون فيوليها عبدالرحمن عثمان أو يوليها عثمان عبدالرحمن، فلو كان الاخران معي لم ينفعاني بله اني لا أرجو الا أحدهما».

وفيه: «فلقي علي سعداً فقال: اتقوا الله الذي تساءلون به والارحام ان الله كان عليكم رقيباً، أسألك برحم ابني هذا من رسول الله صلّى الله عليه وسلّم وبرحم عمي حمزة منك أن لا تكون مع عبدالرحمن لعثمان ظهيراً عليّ فاني ادلى بما لا يدلى به عثمان».

وفيه: «ودعا علياً فقال: عليك عهدالله وميثاقه لتعملن بكتاب الله وسنة رسوله وسيرة الخليفتين من بعده، قال: أرجو أن أفعل وأعمل بمبلغ علمي وطاقتي، ودعا عثمان فقال له بمثل ما قال لعلي، قال: نعم، فبايعه فقال علي: حبوته حبودهر! ليس هذا أول يوم تظاهرتم فيه علينا، فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون، والله ما وليت عثمان الا ليرد الامر اليك والله كل يوم هو في شأن».

وفيه «فقال المقداد: ما رأيت مثل ما اوتي الى أهل هذا البيت بعد نبيهم اني لاعجب من قريش أنهم تركوا رجلا ما أقول ان أحداً أعلم ولا أقضى منه بالعدل، أما والله لو أجد عليه أعواناً، فقال عبدالرحمن: يا مقداد! اتق الله فاني خائف عليك الفتنة، فقال رجل للمقداد: رحمك الله من أهل هذا البيت ومن هذا الرجل؟ قال: أهل البيت بنو عبدالمطلب والرجل علي بن أبي طالب فقال علي: ان الناس ينظرون الى قريش وقريش تنظر الى بينها فتقول ان ولى عليكم بنوهاشم لم تخرج منهم أبداً وما كانت في غيرهم من قريش تداولتموها بينكم»[1].

وقال أبوعمر ابن عبدربه القرطبي في بيان قصة الشورى: «يونس بن الحسن وهشام بن عروة عن أبيه قال: لما طعن عمر بن الخطاب قيل له: يا أميرالمؤمنين! لو استخلفت؟ قال: ان تركتكم فقد ترككم من هو خير مني وان استخلفت فقد استخلف عليكم من هو خير مني، ولوكان أبوعبيدة بن الجراح حياً لاستخلفته، فان سألني ربي قلت: سمعت لنبيك يقول انه أمين هذه الامة، ولوكان سالم مولى أبي حذيفة حياً لاستخلفته، فأن سألني ربي قلت: سمعت نبيك يقول: ان سالماً ليحب الله حباً لو لم يخفه ما عصاه قيل له: فلو أنك عهدت الى عبدالله فانه له أهل في دينه وفضله وقديم اسلامه، قال: بحسب آل الخطاب أن يحاسب منهم رجل واحد عن امة محمد صلى الله

---

١. تاريخ الطبرى ٢٩٧/٣.

عليه وسلّم، ولوددت أني نجوت من هذا الامر كفافاً لالي ولاعليّ.

ثم راحوا فقالوا: يا أميرالمؤمنين! لوعهدت؟ فقال: قد كنت أجمعت بعد مقالتي لكم أن اولى رجلا أمركم أرجو أن يحملكم على الحق وأشار الى علي، ثم رأيت لاأتحملها حياً ولاميتاً، فعليكم بهؤلاء الرهط الذين قال فيهم النبي صلّى الله عليه وسلّم انهم من أهل الجنة منهم سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل ولست مدخله فيهم، ولكن الستة علي وعثمان ابنا عبد مناف وسعد وعبدالرحمن بن عوف خال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم والزبير حواري رسول الله صلّى الله عليه وسلّم وابن عمته وطلحة الخير، فليخاروا منهم رجلا، فاذا ولوكم والياً فأحسنوا موازرته.

فقال العباس لعلي: لا تدخل معهم! قال: أكره الخلاف، قال اذاً ترى ما تكره! فلما أصبح عمر دعا علياً وعثمان وسعداً والزبير وعبدالرحمن ثم قال: اني نظرت فوجدتكم رؤساء الناس وقادتهم ولايكون هذا الامر الا فيكم واني لا أخاف الناس عليكم، ولكني أخافكم على الناس وقد قبض رسول الله صلّى الله عليه وسلّم وهو عنكم راض فاجتمعوا الى حجرة عائشة باذنها لتشاوروا واختاروا منكم رجلا، وليصل بالناس صهيب ثلا ثة أيام ولا يأتي اليوم الرابع الا وعليكم أمير منكم ويحضركم عبدالله مشيراً ولا شيء له من الامر وطلحة شريككم في الامرفان قدم في الثلثة أيام فأحضروه أمركم وان مضت الثلا ثة أيام قبل قدومه فامضوا أمركم، ومن لي بطلحة؟ فقال سعد: أنا لك به انشاءالله.

ثم قال لابي طلحة الانصاري: يا أباطلحة! ان الله قد أعز بكم الاسلام فاختر خمسين رجلا من الانصار، كونوا معه ؤلاء الرهط حتى يختاروا رجلا منهم. وقال للمقداد بن الاسود الكندي اذا وضعتموني في حفرتي فاجمع هؤلاء الرهط حتى يختاروا رجلا منهم، وقال لصهيب: صل بالناس ثلا ثة أيام وادخل علياً وعثمان والزبير وسعداً وعبدالرحمن وطلحة ان حضر، وأحضر عبدالله بن عمر وليس له في الامر شيء وقم على رؤوسهم. فان

اجتمع خمسة على رأي واحد وأبي واحد فاشدخ رأسه بالسيف! وان اجتمع أربعة فرضوا وأبى الاثنان فاضرب رأسيهما، فان رضى ثلاثة رجلا وثلاثة رجلاً فحكموا عبدالله بن عمر فان لم يرضوا بعبدالله فكونوا مع الذين فيهم عبدالرحمن بن عوف واقتلوا الباقين ان رغبوا عما اجتمع عليه الناس وخرجوا.

فقال علي لقوم معه من بني هاشم: ان أطيع فيكم قومكم فلن يؤمروكم أبداً، وتلقاه العباس فقال له: عدلت عنا! قال له: وما أعلمك؟ قال قرن بي عثمان ثم قال: ان رضى رجلان رجلا ورجلا ورجلا فكونوا مع الذين فيهم عبدالرحمن بن عوف، فلوكان الاخران معى ما نفعانى، فقال العبّاس: لم أدفعك في شيء الا رجعت الي متأخراً بما أكره. أشرت عليك عند وفاة رسول الله صلّى الله عليه وسلّم في هذا الامر فأبيت. وأشرت عليك بعد وفاة رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ان تعاجل الامر فأبيت. وأشرت عليك حين سماك عمر في الشورى أن لا تدخل معهم فأبيت، فاحفظ عنى واحدة: كلما عرض عليك القوم فأمسك الى أن يولوك واحذر هذا الرّهط فانهم لايبرحون يدفعوننا عن هذا الامر حتى يقوم لنا فيه غيرنا.

فلما مات عمر واخرجت جنازته تصدى علي وعثمان أيهما يصلى عليه فقال عبدالرحمن: كلاكما يحب الامر! لستما من هذا في شيء! هذا صهيب استخلفه عمر يصلى بالنّاس ثلاثاً حتى يجتمع النّاس على امام، فصلى عليه صهيب فلما دفن عمر جمع المقداد بن الاسود أهل الشورى في بيت عائشة باذنها وهم خمسة معهم ابن عمر وطلحة غائب وأمروا أبافروة فحجبهم، وجاء عمرو بن العاص والمغيرة بن شعبة فجلسا بالباب فحصبهما سعد وأقامهما وقال: تريدان أن تقولا حضرنا وكنّا في الشورى.

فتنافس القوم في الامر وكثر بينهما الكلام كل يرى انه أحق بالامر، فقال أبوطلحة، لا تتدافعوا فاني أخاف أن تناقضوها، لا والذي ذهب بنفس محمد لاأزيدكم على الايام الثلاثة التي أمر بها عمر وأجلس في بيتي، فقال

عبدالرحمن. أيكم تخرج منها نفسه ويتقلدها على أن وليها أفضلكم؟ فلم يجبه أحد، قال: فأنا أتخلع منها، قال عثمان: أنا أول من رضى فاني سمعت رسول الله صلّى الله عليه وسلّم يقول: عبدالرحمن أمين في السماء امين في الارض، فقال القوم: رضينا وعلي ساكت، فقال: ما تقول يا أباالحسن! قال: أعطني موثقاً لتوثرن الحق ولا تتبع الهوى ولاتخص ذارحم ولا تألوا لامّة نصحاً، قال: أعطوني مواثيقكم على أن تكونوا معى على من نكل وأن ترضوا بما أخذت لكم.

فتوثق بعضهم من بعض وجعلوها الى عبدالرحمن فخلا بعلى فقال: انك أحق بالامر لقرابتك وسابقتك وحسن أثرك ولم تبعد فمن أحق بها بعدك من هؤلاء؟! قال: عثمان. ثم خلا بعثمان فسأله من مثل ذلك فقال: على. ثم خلا بسعد فقال على ثم خلا بالزبير فقال عثمان: فقال عمار ابن ياسر لعبدالرحمن: ان أردت أن لا يختلف عليك اثنان فولّ عليّاً، وقال ابن ابي‌سرح: ان أردت أن لايختلف عليك قرشيّ فولّ عثمان، وقال عبدالرحمن: والله ما خلعت نفسي وأنا أرى فيه خيراً لاني علمت أنه لايلى بعد أبي‌بكر وعمر أحد يرضى الناس أمره. فلما أحدث عثمان ما أحدث من تولية الاحداث من أهلبيته وتقديم قرابته قيل لعبدالرحمن: هذا كله فعلك؟ قال: لم ظن هذابه ولكن لله علي أن لاأكلمه أبداً؟ فمات عبدالرحمن وهو مهاجر لعثمان. ودخل عليه عثمان عائداً فتحول عنه الى الحائط ولم يكلمه».

وقال ابن عبد ربه «فلما أحدث عثمان ما أحدث من تأمير الاحداث من أهلبيته على الجلة من أصحاب محمد قيل لعبدالرحمن: هذا عملك! قال: ما ظننت هذا! ثم مضى ودخل عليه وعاتبه وقال: انما قدمتك على أن تسير فينا بسيرة أبي‌بكر وعمر فخالفتهما وحابيت أهلبيتك وأوطأتهم رقاب المسلمين! فقال: ان عمر كان يقطع قرابته في الله، وأنا أصل قرابتي في الله! قال عبدالرحمن لله على أن لااكلمك أبداً! فلم يكلمه أبداً حتى مات ودخل

عليه عثمان عائداً له في مرضه فتحول عنه الى الحائط ولم يكلمه»[١].

وقال ابن الاثير الجزرى في (الكامل): «قال المسور بن مخرمة: خرج عمر بن الخطاب يطوف يوماً في السوق، فلقيه أبو لؤلؤ غلام المغيرة بن شعبة وكان نصرانياً فقال: يا أميرالمؤمنين! أعدنى على المغيرة بن شعبة فان علي خراجاً كثيراً، قال: وكم خراجك؟ قال: درهمان كل يوم، قال، وأيش صناعتك؟ قال: نجار، نقاش، حداد. قال: فما أرى خراجك كثيراً على ما تصنع من الاعمال! قد بلغني أنك تقول: لو أردت أن أصنع رحى تطحن بالريح لفعلت؟! قال: فاعمل لى رحى، قال: لئن سلمت لاعملن لك رحى يتحدث بهامن المشرق والمغرب! ثم انصرف عنه. فقال عمر؟ لقد أو عدنى العبد الان.

ثم انصرف عمر الى منزله، فلما كان الغد جاءه كعب الاحبار فقال له يا أميرالمؤمنين! اعهد فانك ميت في ثلث ليال: قال: وما يدريك؟ قال: أجده في كتاب التورية، قال عمر: أتجد عمر بن الخطاب فى التورية؟ قال: اللهم لا، ولكنى أجد حليتك وصفتك وأنك قد فنى أجلك قال: وعمر لايحس وجعاً فلما كان الغد جاءه كعب فقال: بقي يومان، فلما كان الغدجاء كعب فقال: مضى يومان وبقي يوم، فلما أصبح خرج عمر الى الصلاة وكان يوكل بالصفوف رجالا فاذا استوت كبر ودخل أبو لؤلؤة في الناس وبيده خنجر له رأسان نصابه في وسطه. فضرب عمر ست ضربات احديهن تحت سرته وهى التى قتلته، وقتل معه كليب بن أبي بكير الليثى وهو حليفه (خلفه. ظ) وقتل جماعة غيره، فلما وجد عمر حر السلاح سقط وأمر عبدالرحمن بن عوف فصلى بالناس وعمر طريح فاحتمل فأدخل بيته.

ودعا عبدالرحمن فقال له: اني اريد أن أعهد اليك، قال: أتشير على بذلك؟! قال: اللهم لا! قال: والله لا أدخل فيه أبداً! قال: فهبني صمتاً

---

١. العقد الفريد ٢٧٩/٤.

حتى أعهد الى النفر الذين توفي رسول الله صلّى الله عليه وسلّم وهو عنهم راض، ثم دعا علياً وعثمان والزبير وسعداً فقال: انتظروا أخاكم طلحة ثلاثاً فان جاء والا فاقضوا أمركم، أنشدك الله يا علي ان وليت من أمور الناس شيئاً أن تحمل بني هاشم على رقاب الناس أنشدك الله يا عثمان ان وليت من امور الناس شيئاً أن تحمل بني ابي معيط على رقاب الناس، انشدك الله يا سعد ان وليت من أمور الناس شيئاً ان تحمل اقاربك على رقاب الناس، قوموا امركم فتشاوروا ثم اقضوا وليصل بالناس صهيب.

ثم دعا اباطلحة الانصارى فقال: قم على بابهم فلا تدع احداً يدخل اليهم، واوص الخليفة من بعدى بالانصار الذين تبوّؤ الدار والايمان ان يحسن الى محسنم ويعفو عن مسيئهم، واوص الخليفة بالعرب فانهم مادة الاسلام ان يؤخذ من صدقاتهم حقها فتوضع في فقرائهم، واوص الخليفة بذمة رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ان يوفى لهم بعهدهم، اللهم هل بلغت! لقد تركت الخليفة من بعدي على أتقى من الراحة. يا عبدالله بن عمر! اخرج فانظر من قتلني، قال: يا أميرالمؤمنين قتلك ابو لؤلؤة غلام المغيرة بن شعبة.

قال: الحمدلله الذي لم يجعل منيتي بيد رجل سجدلله سجدة واحدة، يا عبدالله بن عمر اذهب الى عائشة فسلها ان تأذن لي ان ادفن مع النبي صلّى الله عليه وسلّم وابي بكر. يا عبدالله ان اختلف القوم فكن مع الاكثر فان تساووا فكن مع الحزب الذي فيه عبدالرحمن بن عوف، يا عبدالله ائذن للناس، فجعل يدخل عليه المهاجرون والانصار فيسلمون عليه ويقول لهم: اهذا عن ملامنكم؟! فيقولون: معاذالله: قال: ودخل كعب الاحبار مع الناس فلما رآه عمر قال:

توعدني كعب ثلاثاً اعدّها ولا شك ان القول ما قال لى كعب
وما بى حذار الموت انى لميت ولكن حذار الذنب يتبعه الذنب

ودخل عليه علي يعود فقعد عنه راسه وجاء ابن عباس فأثنى عليه فقال له عمر: انت لي بهذا يا بن عباس! فأوما الى (اليه ظ) علي ان قل: نعم!

فقال ابن عباس: نعم! فقال عمر: لا تغرنى انت واصحابك! ثم قال: يا عبدالله! خذرأسي عن الوسادة فضعه في التراب لعل الله جل ذكره ينظر الى فيرحمنى والله لو ان لي ما طلعت عليه الشمس لافتديت به من هول المطلع، ودعى له طبيب من بنى الحرث بن كعب فسقاه نبيذاً فخرج غير متغير، فسقاه لبناً فخرج كذلك ايضاً، فقال له: اعهد يا اميرالمؤمنين! قال: قد فرغت».

وقال في بيان قصة الشورى: «وقال لابى طلحة الانصارى: يا اباطلحة! ان الله طالما اعزبكم الاسلام فاختر خمسين رجلا من الانصار فاستحث هؤلاء الرهط حتى يختاروا رجلا منهم، وقال للمقداد بن الاسود: اذا وضعتمونى فى حفرتى فاجمع هؤلاء الرهط فى بيت حتى يختاروا رجلا، وقال لصهيب: صل بالناس ثلاثة ايام وادخل هؤلاء الرهط بيتاً وقم على رؤوسهم فان اجتمع خمسة وابى واحد فأشدخ راسه بالسيف، وان اتفق اربعة وابى اثنان فاضرب رؤوسهما، وان رضي ثلاثة رجلا فحكموا عبدالله بن عمر، فان لم يرضوا بحكم عبدالله بن عمر فكونوا مع الذين فيهم عبدالرحمن بن عوف واقتلوا الباقين ان رغبوا عما اجتمع فيه الناس، فخرجوا فقال على لقوم معه من بنى هاشم: ان اطيع فيكم قومكم لم تؤمروا ابداً وتلقاه عمه العباس فقال: عدلت عنا! فقال وما علمك ؟! قال: قرن بي عثمان وقال كونوا مع الاكثر فان رضى رجلان رجلا ورجلان ورجلا فكونوا مع الذين فيهم عبدالرحمن، فسعد لايخالف ابن عمه وعبدالرحمن صهر عثمان لايختلفون فيوليها احدهما الاخر، فلوكان الاخران معي لم ينفعانى».

وقال: «ودعا علياً وقال: عليك عهد الله وميثاقه لتعملن بكتاب الله وسنة رسوله وسيرة الخليفتين من بعده، قال: ارجوا ان افعل فأعمل بمبلغ علمى وطاقتى، ودعا عثمان فقال له مثل ما قال لعلي فقال نعم، نعمل، فرفع رأسه الى سقف المسجد ويده فى يده عثمان، فقال: اللهم اسمع واشهد! اللهم انى قد جعلت ما في رقبتى من ذلك في رقبة عثمان فبايعه.

فقال علي: ليس هذا اول يوم تظاهرتم فيه علينا، فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون والله ما وليت عثمان الا ليرد الامر اليك، والله كل يوم في شأن فقال عبدالرحمن: يا علي! لاتجعل على نفسك حجة وسبيلا، فخرج علي وهو يقول: سيبلغ الكتاب أجله.

فقال المقداد: يا عبدالرحمن! أما والله لقد تركته وانه من الذين يقضون بالحق وبه يعدلون، فقال يا مقداد! والله لقد اجتهدت للمسلمين. قال: ان كنت اردت الله فأثابك الله ثواب المحسنين، فقال المقداد: ما رأيت مثل ما أتى الى اهل هذا البيت بعد نبيهم، اني لاعجب من قريش انهم تركوا رجلاً ما أقول ولا أعلم أن رجلا أقضى بالعدل ولا اعلم منه، أما والله لو أجد أعواناً عليه! فقال عبدالرحمن: يا مقداد: اتّق الله، فاني خائف عليك الفتنة، فقال رجل للمقداد رحمك من أهل هذا البيت ومن هذا الرجل؟ قال: اهل البيت بنو عبدالمطلب والرجل علي بن أبي طالب. فقال علي: ان الناس ينظرون الى قريش وقريش تنظر بينها فتقول: ان ولي عليكم بني هاشم لم تخرج منهم أبداً وما كانت في غيرهم تتداولوها بينكم»[1].

وقال ابوالفداء «ثم دخلت سنة أربع وعشرين فيها عقب موت عمر اجتمع أهل الشورى وهم علي وعثمان وعبدالرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقّاص وعبدالله بن عمر رضي الله عنهم، وكان قد شرط عمر أن يكون ابنه عبدالله شريكاً في الرأي ولا يكون له حظ في الخلافة، وطال الامر بينهم وكان قد جعل لهم عمر مدة ثلاثة أيام وقال: لايمضي اليوم الرابع الّا ولكم امير وان اختلفتم فكونوا مع الذي معه عبدالرحمن.

فمضى علي الى العباس رضي الله عنهما وقال له: عدل عنا لان سعداً لا يخالف عبدالرحمن لانه ابن عمه وعبدالرحمن صهر عثمان، فلا يختلفون فيوليها أحدهم الاخر، فقال العباس: لم أدفعك عن شيء الا رجعت اليّ

١. الكامل فى التاريخ ٣/٣٥.

مستأخراً، أشرت عليك قبل وفاة رسول الله صلّى الله عليه وسلّم أن تسأله فيمن يجعل هذا الامر فأبيت، وأشرت عليك حين سمّاك عمر في الشورى أن لا تدخل فيهم فأبيت، وهذا الرهط لايبرحون يدفعوننا عن هذا الامر حتى يقوم له غيرنا وأيم الله لايناله الا بشر لاينفع معه خير.

ثم جمع عبدالرحمن الناس بعد أن أخرج نفسه عن الخلافة فدعا علياً فقال: عليك عهدالله وميثاقه لتعملن بكتاب الله وسنة رسوله وسيرة الخليفتين من بعده، فقال: ارجو أن أفعل وأعمل مبلغ علمي وطاقتي، ودعا بعثمان وقال له مثل ماقال لعلي (فقال: نعم. صح. ظ) فرفع عبدالرحمن رأسه الى سقف المسجد ويده في يد عثمان وقال: اللهم اسمع واشهد، اللهم اني جعلت ما في رقبتي من ذلك في رقبة عثمان وبايعه.

فقال علي: ليس هذا اول يوم تظاهرتم علينا فيه، فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون، والله ما وليت عثمان الا ليردّ الامر اليك، والله كل يوم هو في شأن! فقال عبدالرحمن: يا علي: لاتجعل على نفسك حجة وسبيلا، فخرج علي وهو يقول: سيبلغ الكتاب اجله.

فقال المقداد بن الاسود لعبدالرحمن: والله لقد تركته ــ يعني علياً ــ وانه من الذين يقضون بالحق وبه يعدلون، فقال: يامقداد! لقد أجهدت (اجتهدت: ظ) للمسلمين، فقال المقداد: اني لاعجب من قريش انهم تركوا رجلا ما أقول ولا أعلم أن رجلا أقضى بالحق ولا أعلم منه، فقال عبدالرحمن: يا مقداد اتّق الله فاني اخاف عليك الفتنة.

ثم لما أحدث عثمان رضي الله عنه ما أحدث من تولية الامصار للاحداث من اقاربه روي انه قيل لعبدالرحمن بن عوف، هذا كله فعلك! فقال: لم أظن هذا به لكن لله عليّ أن لااكلمه ابداً، ومات عبدالرحمن وهو مهاجر لعثمان رضي الله عنهما ودخل عليه عثمان عائداً في مرضه فتحول الى الحائط ولم يكلمه»[1].

---

١. المختصر في أحوال البشر ١/١٦٦.

(قال الميلانى):

الحمدلله حمد الشاكرين على أن وفقّنا لاتمام مجلد (حديث الثقلين) من هذه الموسوعة، ونسأله تعالى أن يتقبل هذا العمل وسائر أعمالنا بفضله وكرمه، وأن يوفقنا للاعتصام بالثقلين والحشر معهما فى الدنيا والاخرة. انه سميع مجيب وآخر دعوانا أن الحمدلله رب العالمين.

فهرس الكتاب



دحض المعارضة بحديث: اهتدوا بهدى عمار

(٧ ـ ٦٢)

١ ـ احتجاج الدهلوي به ينافي ما التزم به ٩

٢ ـ عمار من شيعة علي عليه السلام ٩

٣ ـ تخلف عمار عن بيعة أبي بكر ١٢

٤ ـ اعراض عمر عن هدى عمار ١٣

٥ ـ اعتداء عثمان على عمار ١٨

رسول الله: من عادى عماراً عاداه الله ٢١

٦ ـ مخالفة عبدالرحمن بن عوف لعمار ٢٣

٧ ـ بغض سعد بن أبي وقاص لعمار ٢٣

٨ ـ ترك المغيرة نصيحة عمار ٢٤

٩ ـ تخلف كبار الاصحاب عما دعاهم عمار اليه ٢٥

١٠ ـ مخالفة أبي موسى الاشعري لعمار ٢٦

١١ ــ مخالفة أبي مسعود الانصاري لعمار ٢٧
١٢ ــ خروج طلحة والزبير على علي وعمار معه ٢٨
١٣ ــ كلمات عائشة القارصة ٢٩
١٤ ــ سرور معاوية بمقتل عمار ٣٠
رسول الله: عمار تقتله الفئة الباغية ٣١
١٥ ــ حروج عمرو بن العاص لقتل عمار ٥٩
١٦ ــ أبو غادية قاتل عمار ٦٠

دحض المعارضة بحديث: تمسكوا بعهد ابن أم عبد
(٦٣ ــ ٦٧)

١ ــ انه مما انفرد به أهل السنة ٦٥
٢ ــ انه مما أعرض عنه الشيخان ٦٥
٣ ــ انه ضعيف سنداً ٦٥
في سنده: قبيصة بن عقبة ٦٦
ــ: سفيان الثوري ٦٦
ــ: عبدالملك بن عمير ٦٦
ــ: مولى ربعي ٦٧
وفي طريقه الاخر: أبو الزعراء ٦٧

دحض المعارضة بحديث: رضيت لكم ما رضى ابن أم عبد
(٦٩ ــ ٧٥)

١ ــ انه من الاحاد ٧١
٢ ــ انه مما أعوض عنه الشيخان ٧١
٣ ــ انه لايدل على منزلة لابن مسعود بالنظر الى نصه الكامل ٧١
٤ ــ ما كان بين عمر وابن مسعود ٧٢

٥ ـ ماكان بين عثمان وابن مسعود ٧٣

دحض المعارضة بحديث: اعلمكم بالحلال والحرام معاذ (٧٧ ـ ٩٠)

١ ـ انه من متفردات العامة ٧٩
٢ ـ انه واه ٧٩
٣ ـ اعتراف ابن تيمية بضعفه ٧٩
٤ ـ قدح ابن عبدالهادي فيه ٨٠
٥ ـ قدح الذهبي فيه ٨٠
٦ ـ قدح المناوى فيه ٨٠
بعض كلماتهم في راويه: ابن البيلماني ٨١
وأما أبوه: عبدالرحمن ابن البيلماني ٨٤
٧ ـ قدح المناوي أيضاً ٨٥
من رجاله: زيد العمى ٨٥
: سلام بن سليم ٨٦
٨ ـ قدح المناوي فيه ٨٨
٩ ـ قدح العزيزي فيه ٨٨
١٠ ـ تصرف معاذ فى ما ليس له ٨٨
الراوية الاولى ٨٨
الرواية الثانية ٨٩

دحض المعارضة بحديث: اقتدوا باللذين من بعدى (٩١ ـ ١١٢)

١ ـ أعلّه أبوحاتم ٩٣
ترجمة ابي حاتم ٩٤

٢ ــ طعن الترمذي فيه ٩٦
من رجاله: ابراهيم بن اسماعيل ٩٧
من رجاله: اسماعيل بن يحيى ٩٧
من رجاله: يحيى بن سلمة بن كهيل ٩٧
من رجاله: أبوالزعراء ٩٨
٣ ــ ابطال البزار اياه ٩٨
ترجمة البزار ٩٩
٤ ــ ابطال العقيلي اياه ٩٩
ترجمة العقيلي ٩٩
٥ ــ تضعيف النقاش اياه ١٠٠
٦ ــ تضعيف الدارقطني اياه ١٠١
ترجمة الدارقطني ١٠١
٧ ــ ابطال ابن حزم اياه ١٠١
ترجمة ابن حزم ١٠٢
٨ ــ تنصيص العبري على انه موضوع ١٠٣
ترجمة العبري الفرغاني ١٠٣
٩ ــ تغليط الذهبي اياه ١٠٤
١٠ ــ ابطال ابن حجر العسقلاني اياه ١٠٦
١١ ــ ابطال الهروي اياه ١٠٧
ايراد الدهلوي هذا الحديث في هامش التحفة والكلام عليه ١٠٨

دحض المعارضة بحديث: أصحابي كالنجوم
(١١٣ ــ ٢٢١)

هذا الحديث موضوع سنداً عند الائمة: ١١٥
١ ــ احمد بن حنبل ١١٥

٢ ــ المزني	١١٦
ترجمة المزني	١١٦
٣ ــ البزار	١١٧
٤ ــ ابن القطان	١١٩
ترجمة ابن القطان	١١٩
٥ ــ الدارقطني	١٢٠
٦ ــ ابن حزم	١٢٠
٧ ــ البيهقي	١٢١
٨ ــ ابن عبدالبر	١٢١
٩ ــ ابن عساكر	١٢٢
ترجمة ابن عساكر	١٢٢
١٠ ــ ابن الجوزي	١٢٣
١١ ــ ابن دحية	١٢٣
ترجمة ابن دحية	١٢٤
١٢ ــ ابوحيان الاندلسي	١٢٤
ترجمة ابي حيان	١٢٥
١٣ ــ الذهبي	١٢٧
١٤ ــ ابن مكتوم القيسي	١٢٧
ترجمة ابن مكتوم	١٢٧
١٥ ــ ابن قيم الجوزية	١٢٨
١٦ ــ الزين العراقي	١٢٨
ترجمة الزين العراقي	١٣٠
١٧ ــ ابن حجر العسقلاني	١٣٠
ترجمة حمزة الجزري	١٣٢
ترجمة جعفر بن عبدالواحد	١٣٣

ترجمة بشر بن الحسين ١٣٤
ترجمة جواب بن عبيدالله ١٣٥
١٨ ــ ابن الهمام ١٣٥
١٩ ــ ابن أمير الحاج ١٣٦
ترجمة ابن أمير الحاج ١٣٧
٢٠ ــ أبوذر الحلبي ١٣٧
ترجمة أبي ذر الحلبي ١٣٧
٢١ ــ السخاوي ١٣٨
ترجمة سليمان بن أبي كريمة ١٣٩
ترجمة جويبر بن سعيد ١٣٩
ترجمة الضحاك بن مزاحم ١٤١
حول حديث: اختلاف أصحابي لكم رحمة ١٤١
٢٢ ــ ابن أبي شريف ١٤٣
ترجمة ابن أبي شريف ١٤٣
٢٣ ــ السيوطي ١٤٥
٢٤ ــ المتقي ١٤٦
٢٥ ــ القاري ١٤٦
٢٦ ــ المناوي ١٤٩
٢٧ ــ الخفاجي ١٥٠
٢٨ ــ السندي ١٥٢
٢٩ ــ البهاري ١٥٢
ترجمة البهاري ١٥٣
٣٠ ــ السهالوي ١٥٣
٣١ ــ المولوي عبدالعلي ١٥٤
٣٢ ــ الشوكاني ١٥٤

٣٣ ــ ولي الله اللكهنوي	١٥٥
ترجمة ولي الله	١٥٥
٣٤ ــ صديق حسن القنوجي	١٥٦
حول الحديث الذي زعموا أنه يفيد بعض حديث النجوم	١٥٦
١ ــ فى سنده أبوموسى الاشعري وهو متهم فى الحديث	١٥٧
نهي عمر أباموسى عن الحديث عن رسول الله	١٦٤
٢ ــ فى سنده أبوبردة وهو فاسق	١٦٥
أبوبردة من المنحرفين عن أميرالمؤمنين	١٦٦
٣ ــ الكلام فى دلالته	١٦٦
التحريف فى لفظ حديث النجوم	١٦٧
بطلان حديث النجوم بالنظر الى مفاده:	١٦٨
١ ــ مخالفته للاجماع والضرورة	١٦٨
٢ ــ اقتراف بعض الصحابة للكبائر	١٦٩
٣ ــ مخالفته للكتاب	١٦٩
٤ ــ مخالفة الاحاديث الاخرى له	١٦٩
٥ ــ نهي النبي عن الاقتداء بصحابته	١٧٠
٦ ــ اعتراف الصحابة بعدم أهليتهم للاقتداء بهم	١٧١
تفنيد كلام الدهلوي فى حاشية التحفة	١٧٣
١ ــ المخطىء لايكون هادياً	١٧٥
٢ ــ الخطأ فى غير المنصوصات اكثر	١٧٥
٣ ــ لايجوز متابعة المخطىء مع وجود المعصوم	١٧٦
٤ ــ الاختلاف بين الاصحاب في الاحكام	١٧٦
٥ ــ تخطئة بعضهم لبعض	١٧٦
٦ ــ استعمالهم للقياس	١٧٧
٧ ــ جهلهم بالاحكام	١٧٧

٨ ــ اقدام بعضهم على معاملة محرمة ١٧٨
٩ ــ بيع بعضهم الخمر ١٩٤
١٠ ــ الافتاء بغير علم ٢٠٠
حرمة الفتيا بغير علم ٢٠٢
١١ ــ عدم اطلاعهم على سنن النبي ٢٠٣
١٢ ــ المخالفة مع الرسول فى الفتوى ٢٠٧
١٣ ــ اباحة بعضهم شرب الشراب المثلث ٢٠٨
١٤ ــ بدع بعضهم ٢٠٨
١٥ ــ مخالفة بعضهم للرسول ٢١١
١٦ ــ بيع بعضهم الاصنام ٢١٦
١٧ ــ مخالفة بعضهم لصريح الكتاب ٢١٨
١٨ ــ ابن عباس: ما سألوا النبي الا عن ثلاث عشرة مسألة ٢١٩
١٩ ــ خفاء الاحكام و واضحات الامور عليهم ٢١٩
٢٠ ــ عدم جواز الاستنان بالرجال ٢٢٠

تفنيد كلام المزنى حول حديث النجوم بالنظر الى سير الاصحاب (٢٢٣ ــ ٢٧٦)

١ ــ ابوبكر و عمر ٢٢٦
٢ ــ عثمان بن عفان ٢٢٩
٣ ــ ابوموسى الاشعري ٢٢٩
٤ ــ أبوهريرة ٢٢٩
من كلمات التابعين والاعلام فى ابي هريرة ٢٣١
ابراهيم بن يزيد التيمي ٢٣١
ابراهيم بن يزيد النخعي ٢٣٢

بسر بن سعيد ٢٣٢
شعبة بن الحجاج ٢٣٣
ابوحنيفة ٢٣٣
محمد بن الحسن الشيباني ٢٣٤
عيسى بن أبان البصري ٢٣٤
ابوجعفر الهندواني ٢٣٤
ابوبكر الجصاص ٢٣٥
عمر بن عبدالعزيز الصدر الشهيد ٢٣٥
الحنفية ٢٣٦
شيوخ المعتزلة ٢٣٦
ابوجعفر الاسكافي ٢٣٧
٥ ــ أبي بن كعب ٢٣٩
٦ ــ انس بن مالك ٢٤٠
٧ ــ زيد بن أرقم ٢٤٣
٨ ــ البراء بن عازب ٢٤٤
٩ ــ جرير بن عبدالله ٢٤٤
١٠ ــ سمرة بن جندب ٢٤٥
١١ ــ المغيرة بن شعبة ٢٤٦
١٢ ــ عمرو بن العاص ٢٤٦
١٣ ــ معاوية بن أبي سفيان ٢٤٧
١٤ ــ الذين جاءوا بالافك ٢٥١
١٥ ــ الوليد بن عقبة ٢٥٢
١٦ ــ بعض الأصحاب ٢٥٣
١٧ ــ معقل بن سنان ٢٥٨
١٨ ــ هشام بن حكيم ٢٥٨

١٩ ــ رجل من الصحابة ٢٥٩
٢٠ ــ طلحة والزبير وابنه عبدالله ومن كان معهم ٢٥٩
٢١ ــ زوجة رفاعة ٢٦٢
٢٢ ــ الغميصا ــ أو الرميصا ٢٦٢
٢٣ ــ فاطمة بنت قيس ٢٦٣
٢٤ ــ بسرة بنت صفوان ٢٦٣
٢٥ ــ عائشة وحفصة ٢٦٥
تنفيد كلام ابن عبدالبر حول حديث النجوم فى توجيه معناه ٢٧١

دحض المعارضة بقول الامير: انما الشورى...

(٢٧٧ ــ ٣٢٦)

* لامنافاة بينه وبين حديث الثقلين ٢٧٩
* ان ما اجتمع عليه كل الاصحاب حق ٢٨٠
* بيعة أبي بكر لم تكن بمشورة من المهاجرين والانصار بالنظر الى أحاديث السقيفة ٢٨٠
* استخلاف أبي بكر لعمر لم يكن بمشورة وقد اعترض عليه جماعة من كبار الاصحاب ذلك ٢٩٧
* بيعة عثمان لم تكن بمشورة واقعية بالنظر الى أحاديث بما سمّى بالشورى وما بعده ٣٠٦
فهرس الكتاب ٣٢٧